محمد علي اليعقوبي
عميد جمعية الرابطة العلمية الأدبية



« كتاب أدبي تاريخي يبحث عن شعراء الحلة الفيحاء وأدبائها وبيوتها العلمية والأدبية وأهم حوادثها التاريخية منذ تأسيسها حتى العصر الحاضر. وقد روعي فيه الدقة في تحري المعلومات والاعتماد على أوثق المصادر المخطوطة والمطبوعة »

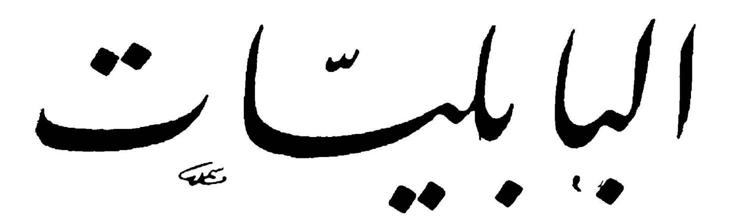
الجزء الثاني

مسجل في مديرية معارف لواء كربلاء برقم (١) وبتاريخ ٢٤ شباط سنة ١٩٥١ م

١٣٧٠ هـ
١٩٥١ م

مطبعة الزهراء في النجف

محمد علي اليعقوبي
عميد جمعية الرابطة العلمية الأدبية



كتاب أدبي تاريخي يبحث عن شعراء الحلة الفيحاء، وأدبائها وبيوتها العلمية والأدبية وأهم حوادثها التاريخية منذ تأسيسها حتى العصر الحاضر . وقد روعي فيه الدقة في تحري المعلومات والاعتماد على أوثق المصادر المخطوطة والمطبوعة .





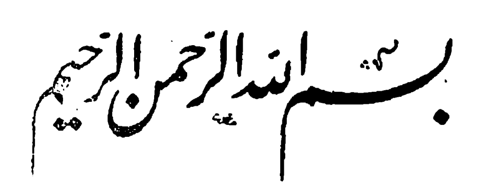
يختص بتراجم شعراء القرن الثالث عشر

وهم ثلاثون شاعراً

سُجِّلَ في مديرية معارف لواء كربلاء برقم (١) وبتاريخ ٢٤ شباط سنة ١٩٥١ م

١٣٧٠ هـ
١٩٥١ م

مطبعة الزهراء



ربما يطول بنا الكلام ونبتعد عن خطتنا الايجازية لو أردنا أن نتحدّث عن الأدب العراقي ورقيّه في القرن الثالث عشر ، فقد غمرت عواصم العراق المهمة موجة أدبية كبرى تنبيء عن رواج سوق الأدب فيها كبغداد والحلة والنجف وكربلا والموصل . وسيقف القارىء على تقدّم الأدب الحلي خاصة في القرن المذكور اذا سبر غور هذا الكتاب ووقف على تراجم شعرائه ، مع أنّ الحلة قد كابدت في منتصفه الأول من الازمات السياسية والاقتصادية

ماشلّ من حركتها الثقافية كما سنشير اليه في كلمتنا التمهيدية عن القرن الثالث عشر ، ولقد أوشكت تلك الصدمات التي مرت على الفيحاء ـ صانها الله ـ أن تطفىء نبراسها الأدبي لولا أن هيأ الله لها من يتعاهد أدبها بالعناية ، فهاجر اليها من النجف في أوائل المنتصف الثاني من القرن المذكور العلامة الشهير السيد مهدي القزويني ، فعمل على بعث نهضتها العلمية والادبية هو وأولاده الاعلام وآل السيد سليمان وأضرابهم من البيوت والاسر الحلية ، فحمل هؤلاء مشعل النهضة وتعاهدوا الادب بالرعاية والعناية حتى أصبحت مجالسهم مدارس عالية يتبارى بها الشعراء فى مختلف المناسبات ، ولم يكتفوا بذلك حتى أجزلوا لهم العطايا وأولوهم من الاكرام والتبجيل ما يتناسب وإياهم .

فأوسعني قبل العطاء كرامــة ولا مرحباً بالمــال إن لم أكرّم

فكان من نتيجة تلك المساعي الكريمة أن أنجبت الفيحاء فى تلك الحقبة شعراء لامعين وأدباء خالدين أمثال السيد حيدر وعمـه المهدي والكوّازين وابن نوح والقيم ممن ستجد ذكرهم في هذا الجزء وما بعده ، ثم استمرّت تلك النهضة حتى القرن الرابع عشر الذي سنأتي بالكلام عنه وعن شعرائه في الجزء الثالث من كتابنا إن شاء الله .

ونؤكد للقرّاء ونكرّر ما قلناه في مقدمة الجزء الأول من تجنّب الاسهاب والاطالة التي لا طائل من ورائها ، فالسبيل التي سلكناها هناك نسلكها هنا بعينها ولا نحيد عنها أبداً ، فلا نسهب في سرد الشواهد الشعرية ولا بالحديث عن المترجمين بأكثر ما نراه ضروري البيان وما هو كاف في تمثيل شخصية المترجم وأدبه أمام القراء هذا مع العلم بأننا أخذنا أكثر تراجم هذا الجزء وهي ثلاثون ترجمة من الادباء والاعلام الذين عاصرناهم كالوالد وسيدنا الاستاذ الحجة أبي المعز القزويني والسيد عبدالمطلب والشيخ علي بن قاسم والحاج عبدالمجيد العطار والحاج مهدى الفلوجي (ره) وغيرهم مضافا الى ماوقفنا عليه من المجاميع والدواوين المخطوطة التي تضمّ مكتبتنا قسما ليس بالقليل منها ،

وعلى هذا فانّ لدينا من الشعر للمترجمين ما لا يسعه ضعف هذا الكتاب ولكننا لا نثبت منه إلا النزر اليسير جرياً على خطتنا الايجازية أولا ، وثانياً لأن قسماً كبيراً من ذلك الشعر لا يستسيغ الذوق ولا الانصاف تسجيله لأنّ في بعضه من الضعف والخروج عن العرف الأدبي أو عدم التناسب مع مكانة ناظمه ما يحتّم علينا عدم اثباته ، فانّ ما ينظمه الشاعر لا يكون بمستوى واحد من ناحيتي القوة والمتانة وجمال المعاني والالفاظ لأنّ أوائل نظمه تهبط مرتبة عما ينظمه بعد نبوغه ، ولا ينكر أنّ هناك من الشعر ما هو وليد الظروف والمناسبات الخاصة التي ربما يسمح لناظمها بالعذر ، فكيف يسوغ لنا إذن أن ننشر كلّ ما نقف عليه من تراث أولئك الادباء ، مع العلم أنّ نشره من دون تمحيص لا يعطي المطالع صورة صحيحة عن صاحبه فضلا عما فيه من المؤاخذات والحط من كرامة ذويه لذلك رأينا أنّ الواجب الأدبي يحتّم علينا أن ننتقي للشاعر أحسن ما قال ونختار أجود ما نظم في أغراضه .

ولا يفوتنا أخيراً أن نشكر العواطف الفياضة التي غمرنا بها الأعلام المبرّزون والاساتذة الباحثون داخل العراق وخارجه بمناسبة صدور الجزء الأول من كتابنا هذا إذ انهالت علي كتبهم وتقاريضهم وكلها إطراء وتقدير لجهودنا المتواضع . ومن الاعتراف بالجميل أن أخصّ بشكري أبناء الحلة الاماثل الذين قوبل الكتاب منهم بالتشجيع والاعجاب وأولوني من الثناء بما لا يفي بحقه الشكر ، ولا غرابة إن لقيت ذلك من الفيحاء فالكتاب — كما قلنا عنه في الاهداء — « . . . . . منها واليها »

النجف الأشرف   ٢٨ جمادى الاولى سنة ١٣٧٠ هـ   محمد علي اليعقوبي

تمهيد

القرن الثالث عشر

الحلة في عهد المماليك : الاضطرابات الداخلية فيها : ثوراتها على الحكومة : مقاومتها لعشائرها المجاورة : صد غارات الوهابيين عنها : كربلا دار الهجرة لطلب العلم : انتقال الحركة منها الى النجف : الحلة تجدد نهضتها في أواسط القرن الثالث عشر : الاسرة القزوينية والنهضة الجديدة

مضى الشطر الاخير من القرن الثاني عشر والأول من الثالث عشر الهجريين والحلة الفيحاء راضخة للاحكام الصارمة والسيطرة الغاشمة وذلك من ابتداء سنة ١١٦٢ الى سنة ١٢٤٧ هـ أي منذ عهد المماليك أو (الكولات) الذين وطد حكومتهم سليمان باشا واستمرت الى آخر أيام الوزير داود فان ما ارتكبوه من الفضايع القاسية في الحلة خاصة يقشعر لذكره جسد الانسانية ويندى منه جبين العدل خجلا وحياء من قتل الابرياء واعتقال الزعماء وهدم الدور واحراق المساكن والمخازن والقضاء على الحريات بجميع معانيها :

فالحق مغتصب والمال منتهب والامن مستلب والحكم مضطرب(١)

وليس ثمة لرجال الادارة من شغل شاغل سوى جمع الاموال والضرائب الباهضة باية وسيلة كانت وارسالها الى الاستانة لسد أفواه أولي الامر فيها ابقاء على المناصب وحرصا على الوظائف كل هذا والثورات الاهلية في الحلة على قدم وساق فتارة على الحكومة وأخرى مع عشائر « عقيل » وآل « جشعم » وخفاجة وغير ذلك من صد غارات الوهابية عن بلادهم حين غزوها غير مرة بعد فتكهم في كربلا ويأسهم من الاستيلاء

(١) من قصيدة للمؤلف .

على النجف اليس هذا كله مما يؤثر أثراً كبيراً على الحلة وتوابعها في حركتها التجارية والزراعية والعمرانية ونهضتها العلميـة والادبية حتى أرخ بعض أدبائها عام استيلاء داود باشا على الحلة بجملة « حلة خراب » سنة ١٢٤١(١) اذن فلا غرو اذا طفق عشاق الفضيلة من ابنائها ورواد العلم والادب من سكانها يهاجرون الى غيرها رغبة بالهدوء والسكينـة وحرصا على استكمال الفضيلة ونزوحا عن تلك الفوضى السائدة فترى الشيخ أحمد النحوي الكبير يستوطن كربلا في عهد استاذه الفائزي وكذلك السيد الفحام والسيد سليمان الكبير يغادرانها الى النجف الاشرف في عهـد بحر العلوم ولم تبعث النهضة الادبية في الحلة من جديد إلا في أواسط القرن الثالث عشر كما سنشير الى ذلك في موضعه عند ذكر السادة الاماثل من آل القزويني

أجل في تلك المحن التي منيت بها الفيحاء والفترات التي مرت عليهـا اصبحت مدينة كربلا المقدسة دار الهجرة لطلب العلم والمعارف الدينيـة لكثرة من اشتهر فيها من كبار المجتهدين وأئمة رجال الدين كالعلامة أبي الفتح السيد نصر الله الموسوي الفائزي ـ صاحب المواقف المشهورة في زيارة نادر شاه الى النجف مع علماء المسلمين ـ والشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق المتوفى سنة ١١٨٦ والاغا محمد باقر البهبهاني الملقب بـ « الوحيـد » المتوفى سنة ١٢٠٨ والمرزا محمد مهـدي الشهرستاني المتوفى سنة ١٢١٦ هـ وما افلت كواكب ذلك القرن من افق كربلا بفقد أولئك الاعلام حتى طلع فجر القرن الثالث عشر فاصبحت مدينة النجف هي القاعدة الوحيدة للتدريس وطلب العلم تشد اليها الرحال من سوريا وايران والهنـد وبلاد الافغان الى غير ذلك من شتى الاصقاع النائية وأصبحت رحى الثقافة الاسلامية فيهـا تدار على ثلاثة اقطاب لم تزل الالسن تلهج بعاطر ذكرهم حتى اليوم أولهم أبو الرضا الامام العلامـة الاجل السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي والثاني شيخ فقهاء عصره أبو موسى الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى

---

(١) تسامح هذا المؤرخ بجعل الهاء تاء وعدها بـ ٤٠٠ وهي باصطلاح المؤرخين تاء قصيرة يجب عدها هاء على قاعدة « ما يكتب يحسب » لا ما يلفظ .

المالكي والثالث العالم الناسك الشيخ حسين نجف فنهض الاول باعباء البحث والتدريس وتصدى الثاني للفتيا والنظر في المرافعات والخصومات والثالث لاداء مراسيم الجماعات في أوقاتها المعلومة ولم تكن النهضة في عهدهم مقصورة على الفقه والاصول والحكمة والكلام فقط بل كانت نهضة أدب وبلاغة وشعر ولغة راجت فيها أسواق الادب العربي وكثرت نوابغه فلقد كانوا على سمو منزلتهم يشجعون الادباء ويساجلونهم في النكتة والنادرة ألا ترى الزعيم الاول منهم وهو « بحر العلوم » يكون الحكم الفصل في « واقعة الخميس » بين فرسان تلك الحلبة التي خاضها السيد معهم ويتنازل الى عرض منظومته «الدرة» عليهم لتنقيحها واجالة النظر فيها والثاني وهو «كاشف الغطاء» يطارح النحويين واضرابهم من شعراء الحلة والنجف والثالث يجاري شاعر بغداد الشيخ كاظم الازري فيوازن قصيدته « الازرية » الشهيرة في الوزن والروي والقافية ولقد كان في طليعة المهاجرين يومئذ من الحلة الى النجف للحصول على الغاية التي المعنا اليها في ذلك العصر الوضاء . خرّيت الادب العربي وامام تلك الصناعة الشيخ محمد رضا النحوي ـ طاب ثراه ـ

— القرن الثالث عشر —

٦١ الشيخ محمد رضا النحوي

ابن الشيخ أحمد بن الحسن الملقب بالشاعر ـ المتقدم ذكره في الجزء الاول ـ الحلي النجفي ، مولده بالحلة في أواسط القرن الثاني عشر وقضى الشطر الاول من حياته فيها والثاني في النجف على عهد آية الله السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي ، جمع الى الفقه والحديث آداب اللغة العربية واحتل مكانة سامية في الاوساط العلمية والادبية ، وهو أحد الفطاحل الخمسة الذين كان يعرض السيد الطباطبائي عليهم منظومته الفقهية الشهيرة

الموسومة بـ « الدرة » إبان نظمها فصلا بعد فصل لابداء ملاحظاتهم ومناقشاتهم العلمية حولها وهو من أبطال « وقعة الخميس » التي هي عبارة عن مساجلة أدبية اتفقت في عهد السيد بحر العلوم ونظم فيهـا شعراء ذلك العصر كالسيد محمد بن زين الدين والشيخ محمد بن الشيخ يوسف من آل محي الدين والسيد صادق الفحام وبحر العلوم وكاشف الغطـاء وصاحب الترجمة ، وسميت باسم وقعـــة الخميس التي جرت بصفين زيادة في المطايبة والظرف وهي مدونة في عدة من المجاميع العراقية المخطوطة .

كان النحوي أكبر شعراء عصره بلا مراء واطولهم باعا في النظم وأنقاهم ديباجة لا يجاريه أحد منهم في حلبـة وشعره رصين البناء متين الاسلوب والفاظه محكمة الوضع لا تكاد تعثر على كلمة مقتضبة في شعره وقد جمع فيه بين الاكثار والاجادة وقلما اتفق ذلك لغيره .

درس المبادىء من النحو والصرف والمعاني والبيـان ونظائرها على والده الشيخ أحمد ـ المتقدم ذكره في الجزء الاول ـ والفقه والاصول على العلامة السيد بحر العلوم ، ومن بعده على الفقيه الاكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وقد ذكره صاحب روضات الجنات في آخر ترجمة بحر العلوم وعبر عنه بالشيخ محمد رضا « النجفي » ويحتمل أن أصل الكلمة « النحوي » وصحفت بالنجفي وأشار الى مرثيته للسيد ولم يذكـر منها سوى مادة التاريخ وهو شطر واحد « قـد غاب مهديها جداً وهاديها » ـ ١٢١٢ ونقل ذلك عن السيد صدر الدين العاملي .

وكان ابوه يمرنه على النظم ـ كما مرن البازي كف الملاعب ـ ويقحمه في تلك المضامير الرهيبة منذ عهد الصغر وفي السفر والحضر ويشجعـه على مجاراته والاشتراك معه في مرتجلاته واليك هذه القطعة التي شارك في نظمها أباه وهو يافع حين قدما من الحلة الى النجف لزيارة المشهد العلوي ولاحت لهما القبة الذهبية من بعيد وذلك بعد تذهيبها ببضعة أعوام فقال الوالد لولده « انظر اليها تلوح كالقبس » فقال الولد « أو برق غيث همى بمنبجس » ثم شرع كل منهما باجازة بيت بيت ، وقد علمنا ما هو للشيخ أحمـد بقوسين وما هو غفل منها لولده الرضا :

(انظر اليها تلوح كالقبس) — أو برق غيث همى بمنبجس
(أو غرة السيد الامام أبي الاطهار من قد خلا من الدنس)
يا حبـذا بقعة مباركة فاقت بتقديسها على قدس
(شاهدت فيها بدر التمام بدا فقلت نور الاله فاقتبس)
يهدي البرايا ونور حكمتـه يجلو سناه غياهب الغلس
(ان فاه نطقي بغيره مدحته أبدلني الله عنـه بالخرس)
من قام للضد فيـه مأتمه واصبح الطير منـه في عرس
(سل عنـه بدراً فكم بحملته من طائح رائح ومرتكس)
هـذا عن السرج خر منجدلا وذا قضى نحبـه على الفرس
(وأصبح البر وهو بحر دم فما جرى سابح على يبس)
يفترس الاسد وهي شيمتـه كم فارس وهو غير مفترس
(جدد رسم الهدى وقد طمست أعلامه فهو غير منطمس)
يكفيك فخراً ما جاء في خبر الطائر صدق الحديث عن أنس
(اليك وجهت همتي فعسى أبدل حظاً بحظي التعس)

واجتازا على غلام عامل يصنع سفينة فاشتركا في نظم هـذه القطعة والصدور منها الى الوالد والاعجاز لولده المترجم :

ورب ظبي مروع يروع في الهجر روعي (١)
ذلت له الخشب طوعا كذلتي وخشوعي
فقلت يا ريم ماذا تبغي بهـذا الصنيع
فقال أبغي سفينا لرحلتي ورجوعي
فقلت دونك فاصنع سفينة من ضلوعي
شراعها من فؤادي وبحرها من دموعي

وبعد وفاة والده انقطع الى ملازمـة السيد صادق الفحام ـ المتقدم ذكره في الجزء الاول ـ فكان له ابا ثانيا ومربيا حانيا وله معه مساجلات مثبتة في ديوانيهما ، ورأيت السيد في ديوانه المخطوط يعبر عنـه غاليا

(١) الروع بالضم القلب والعقل .

بـ « الولد الاكرم » وطوراً ينعته بـ « الاديب العارف الكامل » وقد حفظ النحوي لسيده الصادق تلك اليد وما زال يتذكرها فيشكرها له في حياته وبعد وفاته واليك قسما كبيراً من قصيدته التي رثاه فيهـا وهي تنيف على (٧٠) بيتا لتشاهد اللوعة والحزن العميق في رثائه (الصادق) :

خليلي عوجا بالديار وسلما … وحوما معي طيراً على ذلك الحمى

ألمـا معي نقضي حقوقا تقدمت … لما نصف أن تسلماني وتسلما

فلا عز الي الدمع فيها وأرخيا … وان كان ما بي من جوى ليس فيكما

خليلي نوبا عن دموعي بسقيهـا … فعيني اذا استقطرتها قطرت دما(١)

سلاها دنو الدار ممن نأت بهم … « عسى وطن يدنو بهم ولعلما »

لعل الليالي أن تعود كما بدت … « وان تعتب الايام فيهم وربما »(٢)

سلاها سقاها الله ما بال افقها … وقد أزهر الاكوان أصبح مظلما

وغاضت بحار العلم فيها وقد طمت … عبابا وقد سامت بامواجها السما

هوى قمر الاقمار من آل هاشم … فأظلم ذاك الحي فيهم وأعتما

أصم به الناعي ذوي السمع لا نعى … وأخرس فيـه الناطقين وابكما

فيا نائياً لم ينأ عنا وان رمت … به مزعجات البين أبعـد مرتمى

برحت وما بارحت خطرة خاطر … وبنت وما باينت من ذكرة فما

شطرت عليك العمر شطرين عبرة … تجيش بجاريها ووجداً تضرما

سأستغرق الاحوال فيك ولم أقل … « الى الحول ثم اسم السلام عليكما »

ويا والداً ربيت دهراً ببره … ومن بعـد ماربى وأحسن أيتما

اساني عصاني في رثائك محجما … وعهدي به ان أحجم القرن مقدما

وكان اذا جالت قداح مياسر … على خطباء القوم فيك المتمما

فأنت الذي فللت حـد غراره … وكان جرازاً يا كل الغمد مخذما

ولولا الذي بي منك شعشعت أفقها … شموسا وصيرت القوافي أنجما

« ١ » نظر فيه الى قول ابن الخياط .

وما كنت لولا أن دمعي من دم … لأحمل مناً للسحاب بسقياه

« ٢ » هذا العجز وما قبله مطلع قصيدة لأبي تمام .

وها اناذا قدمت ماليس ينبغي ... لمثلك عن عذر اليك تقدما

لئن كان عن فكر عليل معبراً ... فقد جاء عن ود صحيح مترجما

سقى عهدك المعهود بالصدق والوفا ... سماء من الرضوان مادامت السما (١)

ولا برحت تعتاد مثواك بالثنا ... ملائكة الرحمن فذاً وتوأما

ولا زايلت تلك الرياض مودعا ... من الودق نضاخ الحيا ومسلما

فيالك رزء جب من آل غالب ... سناما لاآفاق البلاد تسنما

لوى من لوي حيث كانت لواءها ... وهد ذرى عليا قريش وهدما

ومنها يعزي السيد بحر العلوم ويمدحه :

فتى قرن الباري سلامة خلقه ... وصحتهم في أن يصح ويسلما

هو الخلف المهدي بورك هاديا ... وبورك مهديا اذا النهج ابهما

تكفل بالايتام فهو لهم أب ... وحامى عن الاسلام فهو له حمى

فتى كلما ابدى الجميل اعاده ... وان صنع المعروف زاد وتمما

عزاء وان عز العزاء وسلوة ... عليه وان خلت السلو محرما

فما العمر ما عاش الفتى غير طائف ... أطاف كرجع الطرف ثم تصرما

وما هذه الايام إلا بوارق ... القن غروراً أوهي الركب هوما

وما كان هذا العيش إلا صبابة ... تمر لماضا أو خيالا مسلما

وعزاك من عزاك عنه مؤرخا ... على الصادق الود السما امطرت دما

١٢٠٤ (٢)

وحسبك شاهداً على سمو منزلة المترجم ما كتب به اليه شيخ الفقهاء في عصره الشيخ جعفر كاشف الغطاء ـ قدس سره ـ ضمن رسالة .

يكلفني صحبي القريض وانما ... تجنبت عنه لا لعجز بدا مني

ألم يعلموا ان الكمال باسره ... غدا داخلا في حوزتي صادراً عني

«١» السماء من أسماء المطر .

«٢» وهذه القصيدة ليست في ديوان النحوي الذي جمعه الشيخ السماوي واضافه الى ديوان والده النحوي الكبير ـ المترجم في الجزء الاول ـ وانما نقلناها من مجموعة معاصره السيد أحمد زوين المخطوطة بقلمه سنة ١٢٣٢ والتي عثرنا عليها عند اسرته في ـ الحيرة ـ

ألم تر مولانا الرضا نجل أحمد اذا قال شعراً لم يحكم سوى ذهني
على انه للفضل قطب وللنهى مدار وفي الاداب فاق ذوي الفن
غدا في الورى ربا لكل فضيلة وحاز جميل الذكر في صغر السن

فاجابه النحوي على الروي والقافية :

ألا أيها المولى الذي سار ذكره مسير الصبا قد عبقت سائر المدن
ومن كلما اعتاصت وندت عويصة(١) واعيت على الافهام كان لها مدني
اذا نحن اثنينا عليك فانما يعود علينا ما عليك به نثني
ونعنيك بالذكر الجميل فينتهي الينا كأنا فيه انفسنا نعني
اتاني نظام منك ضمن ألوكة يفوق نظام الدر في النظم والحسن
نظمت النجوم الزاهرات ولاءاً وقلدتنيها منك مناً بلا من
ألذ على الاسماع من مطرب الغنا وأحلى لدى ذي الخوف من وارد الامن
فكان سروري عند كل مساءة أسري به همي وأجلو به حزني
وكان دليلي حيث ضلت مسالكي علي ومصباحي بكل دجى دجن(٢)
نخذها كما تهوى نسيجة وحدها مقدرة في السرد محكمة الوضن(٣)
على انها لم تحك دراً نظمته وان شاكلته في الروي وفي الوزن

وفي المترجم يقول العلامة الاديب الشيخ محمد علي الاعسم من قصيدة :

وقف على الشيخ نجل الشيخ ثم قل يا نبعة نبعت من (أحمد) الزاكي
ويا ذبالته من نوره اتقدت ونفحة نفحت من عرفه الذاكي
ملكتم النظم والنثر البديع وكم سما لدعواه قوم غير ملاك
وكم لكم آية غراء بان بها نهج الهدى لم تدع شكا لشكاك

والابيات من قصيدة نظمها الاعسم في محاورة أدبية جرت في مجلس الميرزا احمد النواب في كربلا حول قصيدة للسيد نصر الله الحائري اشترك فيها النحوي وجماعة من معاصريه وحكموا فيها السيد بحر العلوم وهي غير « معركة الخميس » وقد اثبتها سيدنا الامين في الـ ج ١١ من الاعيان ،

---

(١) ندت . نفرت والعويصة ما يصعب استخراج معناها .

(٢) يقال يوم دجن ويوم دجنة . المظلم

(٣) السرد الدرع والوضن النسج ومنه قوله تعالى ـ على سرر موضونة ـ

وهنأه صديقه ومعاصره السيد ابراهيم العطار والد السيد حيدر - جد الاسرة الحيدرية في بغداد والكاظمية - بقصيدة عند قدومه من زيارة خراسان - منها -

قد جد في مسيره حتى هوت ... شوقاً الى طوس به مطيه
وزار فيها قبر قدس قد ثوى ... فيه ابن موسى المجتبى « عليه »
نال من الله الرضا زائره ... لاسيما الشيخ « الرضا » سميه
(كميت) هذا العصر (بحتريه) ... (طائيه) (كنديه) (رضيه)
فلو أتى سحبان في زمانه ... لبان ما بين الانام عيه
انى يبارى وأبوه « أحمد » ... الفضل امام الشعر بل نبيه
الطاهر الاخلاق والذات الذي ... من باهر الفضل له جليه
أعاد ميت الفضل حيا بعد ما ... طبق اقطار الفلا نعيه

واليك من شعر النحوي في الغزل والنسيب قوله :

ذكرت لياليا سلفت بجمع ... فبت لذكرها شرقا بدمعي
واذكر من نسيم رياض نجد ... معاهد جيرة نزلوا بسلع
وأومض بارق فى الجزع وهناً ... يترجم عن قلوب ذات صدع
وغرّد طائر يملي حديثاً ... فعذب خاطري وأراح سمعي
بجمع لو تعطفتم قلوب ... تبدد شملها من بعد « جمع »
فمنوا واصلين عقيب هجر ... وجودوا منعمين عقيب منع

وله :

صحا من خمار الشوق من ليس وجده ... كوجدي وقلبي من جوى البين ما صحا
وعاد غرامي فيكم مثلما بدا ... وأمسى هيامي مثلما كان أصبحا
أطعت غراما في هواكم ولوعة ... وخالفت عذالا عليكم ونصحا
ألا فليلم في الحب من لام والهوى ... أبيا على اللوام وليلح من لحا
وكم قد سترت الحب والدمع فاضحي ... وما جرت العينان إلا لتفضحا
وكنيت عنكم ان خطرتم بغيركم ... وغالبني الشوق الملح مصرحا
وصرت بنوحي للحمام مجاوبا ... اذا هتفت ورقاء في رونق الضحى

فتدعو هديلا حين أهتف باسمكم … كلانا بة الوجــد المبرح برّحا
وماوجدت وجدي فتغتبق الجوى … وتصطبح الاشجان ممسى ومصبحا
ولو صدقت بالنوح ما خضبت يداً … ولا اتخذت في الروض مسرى ومسرحا
ولي دونها إلف متى عنّ ذكره … نحاني لذكراه من الوجد ما نحا
اذا ما تجاهشنا البكا خيفة النوى … وجدنا بدمع كنت أسخى وأسمحا
فيا غائبا ما غاب عني ونازحا … على بعده ما كان عني ليبرحا
تقربك الذكرى على القرب والنوى … وبرح جوى ما كان عني ليبرحا
كانت معي سراً وان لم تكن معي … جهاراً فما ادناك مني وانزحا

وكتب الى صديق له :

سلام عليكم والمفاوز بيننا … وبالرغم مني من بعيد مسلم
كان لم يجئني بالسلام كتابكم … فاني راض بالسلام عليكم
أأحبابنا والمرء ياربما ارعوى … وأغمض والاحوال عنه تترجم
ألفناكم والشوق يلعب بالحشا … ويبدي الذي يخفي الضمير ويكتم
وعشنا بكم والعيش غض نباته … رقيق الحواشي ناعم البرد معلم
إذ الظل دان والاحبة جيرة … ودهري سلم والحوادث نوم
(ولما أنسنا منكم بخلائق) … هي الروض غب القطر ساعة ينجم
وفزنا بافعال كما رويت لنا … (تصدق ماتروي الخلائق عنكم)
(تباعدتم لا أبعد الله داركم) … وقوضتم والذكر منكم مخيم
وفارقتم لا قدر الله فرقة … (وأوحشتم لا أوحش الله منكم)(١)

وله :

أقول وللهوى ولع بروح … أبت إلا التردد فى التراقي
بنفسي الجيرة الغادين عني … ووجدهم كوجدي واشتياقي
ألا يا يوم فرقتنا رويداً … فلست الى تلاقينا بباقي
وقفنا موقف التوديع سكرى … ولا كأس تدار بكف ساقي
أحب نوى يكون به وداع … وان كان النوى مر المذاق

---

(١) لقد أحسن في تشطير البيتين وهما لصفي الدين الحلي .

نودعكم احبتنا فانا ... نرى أن لا سبيل الى التلاقي

وكتب الى أخيه الشيخ هادي من النجف الى الحلة :

أسكان فيحاء العراق ترفقوا ... بمهجة صب بالغرام مشوق

ولاتقطعوا كتب المودة و(الرضا) ... فقد خانني في الحب كل صديق

وكتب اليه السيد صادق الفحام يعاتبه على قطع المراسلة :

عتاب به سمع الصفا الصلد يقرع ... وشكوى لها صم الصخور تصدع

وما كان هذا العتب إلا تعللا ... فلم يبق في قوس الاماني منزع

هو الدهر عرنين المخازي بنحسه ... أشم وعرنين المكارم أجدع

فلاذو المساعي بـ (الرضا) منه فائز ... ولا ذو الحجا بالعيش منه ممتع

أفي الحق ـ لو ترعون للحق ذمة ـ ... أبيت ولي حق لديكم مضيع

أأمنع شرب الماء والبحر زاخر ... وأحمى ارتياد النبت والروض ممرع

أعز كتاب أم تبرم كاتب ... وأعوز قرطاس أم اعتل مهيع

على أنني لا أدعي نقص خلة ... ولكنه حظ بـه النقص مولع

فعمد النحوي الى أبيات السيد وحذف صدورها وعمل لأعجازها صدوراً من نظمه وأجاب بها السيد :

أتاني من المولى كتاب بطيـه ... عتـاب به سمع الصفا الصلد يقرع

فها أنا ذو بث يلين له الحصى ... وشكوى لها صم الصخور تصدع

وكنت أمني النفس بالصفح والرضا ... فلم يبق في قوس الاماني منزع

هو الشهم أنف اللؤم لولا اباؤه ... أشم وعرنين المكارم أجـدع

عتاب فلا ذو اللب يملك لبـه ... ولا ذو الحجا بالعيش منـه ممتع

فتى لم يضع حقاً لخقاً مقاله ... أبيت ولي حق لديك مضيع

أخاف اذا لم يعف أظما في الروا ... وأحمى ارتياد النبت والروض ممرع

ولا عذر لي ان قلت قد عز كاتب ... وأعوز قرطاس أم اعتل مهيع

وما كان تركي الكتب تركا لوده ... ولكنه حظ به النقص مولع

وقال يخاطب استاذه السيد بحر العلوم وقد أبل من مرض :

لقد مرضت فأضحى الناس كلهم ... مرضى ولولاك ما اعتلوا ولا مرضوا

ومن برئت من الإسقام قد برئوا فمنك في حالتيك البرء والمرض

وله وقد دخل على السيد بحر العلوم وقد أخذته الحمى والقشعريرة :

وقالوا أصابته وحاشا علاءه قشعريرة من ذلك الألم الطاري

وما علموا أن تلك من قبل عادة تعودها مذ كان من خشية الباري

وقال مخمسا بيتي غانم بن الوليد الآشوني : (١)

أقاموا فأضحى القلب وقفا عليهم وشطوا فأمسى وهو رهن لديهم

فلما برحوا في القلب في حالتيهم ومن عجب أني أحن اليهم

وأسأل عن أخبارهم وهم معي

عجبت لنفسي بعدهم واتحادها بهم تشتكي منهم أليم بعادها

تتوق لهم روحي وهم في فؤادها وتطلبهم عيني وهم في سوادها

ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

وقال مشطراً لنفس البيتين :

(ومن عجب أني أحن اليهم) وهم حيث كانوا من حشاي بموضع

واستنطق الاطلال أين ترحلوا (وأسأل عن أخبارهم وهم معي)

(وتطلبهم عيني وهم في سوادها) ويهفو لهم سمعي وهم ملء مسمعي

وتصبو لهم نفسي وفي نفسي هم (ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي)

وقال في بنت له صغيرة مرضت واسمها رحمه وفيه الاقتباس :

قد مرضت (رحمة) فكل ضج الى الله والأئمه

فعافها ربنا سريعاً (وهب لنا من لدنك رحمه)

وللنحوي يد طولى في نظم للتواريخ في الحروف الابجدية وليس الغرض المقصود من التاريخ ضبط عدد السنين من الحروف فقط وانما الغرض ابداع النكتة فيه أو التورية التي تدل على الموضوع وتواريخ النحوي كلها لا تخلو من هذه المحسنات التي المعنا اليها فمنها ما قاله في ختان

---

(١) نسبة الى « اشونة » من حصون الاندلس ذكرها الحموي في معجمه وأورد البيتين لغانم المنسوب اليها ونسبها بعضهم لاحد المتأخرين وهو خطأ .

العلامة الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، واتفق ان الخاتن له يدعى « عبد الرحمن »

تطهر موسى بالختان وانه فتى طاهر من طاهر متطهر
وما كان محتاجا لذلك وانما جرت سنة الهادي النبي المطهر
هنالك قد انشدت فيه مؤرخا لقد طهر (الرحمن) (موسى بن جعفر)

١١٩٨ هـ

وقال مؤرخا ولادة الشيخ حسن صاحب (انوار الفقاهة) أصغر انجال الشيخ الاكبر كاشف الغطاء من أبيات :

أهلا بمولود له التاريخ ـ قد أنبتـه الله نباتا (حسنا) ـ

١٢٠١ هـ

وله يؤرخ ولادة العلامة السيد رضا سليل آية الله بحر العلوم :

بشرى فان الرضا بن المرتضى ولدا وانجز الله للاسلام ما وعدا
حبا به الله مهدي الزمان فيا له هدى متبعا من ربه بهدى
قد طاب أصلا وميلاداً وتربية لذاك أرخت (قد طاب الرضا ولدا)

١١٨٩ هـ

وقوله في آخر قصيدته التي رثى فيها السيد سليمان ـ المتقدم ذكره في الجزء الاول ـ يؤرخ عام وفاته :

وتسعة آل الله وافوا وارخوا سليمان أمسى في الجنان مخلدا

١٢١١ هـ

ولا يخفى حسن التورية فيه فان مادة التاريخ تنقص في العدد (تسعة) فاكملها بتلك الجملة الظريفة مشيراً فيها الى عدد اسماء الأئمة من ذرية الحسين (ع) الذين ذكرهم ابن العرندس بقوله :

وذرية درية منه تسعة أئمة حق لا ثمان ولا عشر

وله يهني استاذه الفقيه الاكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء في قدومه من الحج ويؤرخ ذلك العام ١١٩٩

قدم الحجيج فمرحباً بقدومه لقدوم من شرع الهدى بعلومه

هو جعفر من كان أحيا مذ نشا | من دين جعفر عافيات رسومه
حث الرواسم للحجاز ولم تزل | مشتاقـة لوجيفه ورسيمه
كالغيث كل تنوفـة ظمآ نة | لغزير وابل ودقـه وعميمه
وسعى لحج البيت وهو الحج في | تحليله المعهود أو تحريمـه
وبمروتيه وركنه ومقامـه | وبحجره وحجونه وحطيمه
رفعت قواعد حجر اسماعيله | فيه وقام مقام ابراهيمـه
وبه الصفا أتى الصفا فتأرجت | أرجاء مكة من أريج نسيمه
وغدت ينابع زمزم وكأنما | مزجت لطيب الطعم من تسنيمه
أهدى السلام الى النبي ومادرى | أن النبي بداه في تسليمه
طبعت خلائقه على محمودها | والطبع ليس حميده كذميمه
فليقتنع ذو اللب في تبجيله | بمديح خالقه وفي تعظيمـه
ليس المديح يشيد في تشريفه | شرفا وليس يزيد في تكريمه
وان ادعى أحـد بلوغ ثنائه | بنثير در صاغـه ونظيمه
فأنا الذي سلمت أني عاجز | ونجاة نفس المرء في تسليمه
لكن عام قدومه أرختـه | قدم السخا والمجد عند قدومـه

وكان مولعا في التخميس والتشطير مبدعا في كلا النوعين غاية الابداع وقد ذكر تخاميسه شيخنا الجليل في الـ ج ٤ من الذريعة كتخميس العرفانية الميمية لعمر بن الفارض في بيان راح العشق وخمر المحبة وهو مطبوع مع تخميس البردة و (بانت سعاد) في ـ الاستانة ـ وقد نقلت تخميس البردة مع مقدمة المخمس قبل نيف وثلاثين سنة عن مجموعة معاصره السيد جواد ابن السيد محمد زيني الحائري وقـد فرغ النحوي من نظمه في الـ ٢٤ من رجب سنة ١٢٠٠ واليك شاهداً منه (١)

مالي أراك حليف الوجد والالم | أودى بجسمك ماأودى من السقم
ذا مدمع كالدم المنهل منسجم | أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

(١) والبردة من أشهر القصائد النبوية من نظم محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري المتوفى سنة ٦٩٦

اصبحت ذا حسرة في القلب دائمة | ومهجة اثرهم في البيد هائمة
شجاك في الدوح تغريد لحائمة | أم هبت الريح من تلقاء كاظمة

وأومض البرق في الظلماء من أضم

وقد قرض تخميسه هذا جماعة من العلماء والادباء منهم استاذه السيد صادق الفحام بقصيدة يقول فيها :

قرنت الى عذراء بوصير كفوها | فكان كما شاءت قران سعود
ولما أتت تشكو المطول زدتها | باحسن حلي زان أحسن جيد

وقرضه باخرى يقول فيها :

رويدك هل أبقيت قولا لقائل | وحسبك هل غادرت سحراً (لبابل)
وجاريت في تسميط أفضل مدحة | لأفضل ممدوح لأفضل قائل
فوارس راموا أن ينالوا فقصروا | (واين الثريا من يد المتناول)

وممن قرضه السيد ابراهيم العطار بقصيدة مطلعها

فرائد در ليس تحصى عجائبه | وقد بهرت منا العقول غرائبه

وقرضه الشيخ علي بن زين الدين بقصيدة منها

نسجت للبردة الغراء بردة تسميط غـدا وشيها وشي الطواويس
فكنت آصف ذاك الصرح حيث حكى | منه لنا كل بيت عرش بلقيس

وقرضه الشيخ محمد علي الاعسم مشيراً الى ان التخميس كان بايعاز من السيد بحر العلوم بقصيدة منها :

فرائد للاديب ابن الاديب | نجوم ما جنحن الى الغروب
ووشى البردة الممدوح فيهـا | رسول الله بالوشي العجيب
بتسميط يزيد الاصل حسنا | على حسن وطيبا فوق طيب
وكم ملأ المسامع من معان | لها وقع غريب في القلوب
دعاك لمثلها (المهدي) إذ لم | يجد في الكون غيرك من مجيب
ففاض عليك حين دعاك نور | هديت به الى مدح الحبيب

وقرضه أخوه الهادي النحوي بقصيدة سنذكرها في ترجمته . وخمس ايضا « الدريدية » ذات الشروح الكثيرة المشتملة على الحكم والآداب

وتبلغ ٢٢٩ بيتا لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري المتوفى سنة ٣٢١ خمسها النحوي وجعل لها مقدمة بدأ فيها بترجمة ابن دريد وذكر تخميس المقصورة لموفق الدين عبـــد الله بن عمر الانصاري في رثاء الحسين (ع) ذكره النحوي واثنى عليه ولكن النحوي حولها في تخميسه الى مدح استاذه السيد بحر العلوم وفرغ من تخميسها في ١٢ ربيع الاول سنة ١٢١٢ وتوفي استاذه الممدوح في رجب من تلك السنة . قلت وقدطبع الاصل مع التخميس في بغداد سنة ١٣٤٤ واليك بعض الشواهد منها .

يقضي الفتى نحبا ويأتي لحـده ويذكـر الناس جميعا عهده
ينشر كل ذمــه أو حمـده وانما المرء حديث بعــده
فكن حديثا حسنا لمن وعى

فليصرف المرء نفيس عمره فيما به يبقى بقاء ذكره
ولا يجاوز حـده في أمره من لم يقف عنـد انتهاء قدره
تقاصرت عنه فسيحات الخطى

عليك بالعقل فكـن مكملا له بهـدي للنجاة موصلا
سلامـة العقل الهدى لو عقلا وآفـة العقل الهوى فمن علا
على هواه عقله فقـد نجـا

ومنها في المديح :

أعاشني ربي مـذ أعاشني بهـديه القامع ما أطاشني
فلم أقل ـ وابن النبي راشني ـ ان ابن ميكال الامير انتاشني
من بعد ما قد كنت كالشيء اللقى

من زين الوجود في وجوده وشمت السعود في سعوده
يصعد حتى قيل في صعوده لو كان يرقى أحد بجوده
ومجـده الى السماء لارتقى

ووجدت قصيدة ميمية غراء للشيخ احمد بن محمد أحد تلامـذة العالم السيد شبر الموسوي الحويزي يمدح فيها استاذه المذكـور ـ ضمن كتاب الفه في سيرته ـ (١) وعلى هامشهـا تقريض بقلم النحوي المترجم من الوزن

«١» من مخطوطات مكتبة شيخنا الحجة كاشف الغطاء ـ دام ظله ـ

والروي ومن خطه نقلت ما نصه ـ قال العبد الحقير محمد رضا بن الشيخ أحمد النحوي مقرضا على هذه القصيدة المباركة ـ

اكرم بنظم يروق الناظرين سنا	كأن عقد الثريا فيه منتظم
اضحى (لأحمد) في ذا العصر معجزة	على نبوة شعر كله حكم
حوى مديح بني الزهراء فاطمة	ومن هم في جميع المكرمات هم
فما (كشبرهم) فيما ترى أحد	ولا يقاس بمن تلقى شبيرهم
فكم ينازعهم في بيت مجدهم	من لا خلاق له والبيت بيتهم
وما عسى ان يقول المادحون بمن	قد جاء في محكم القرآن مدحهم

وله من قصيدة طويلة غراء يهني فيها استاذه السيد بحر العلوم ويؤرخ عام قدومه من مكة.

أعيد من الحمد المضاعف ما ابدي	واهدي الى المهدي من ذاك ما اهدي
ولو انني اهديت ما ينبغي له	اسقت له ما في المثاني من الحمد
له حسب في آل أحمد معرق	كمنظوم عقد الدر ناهيك من عقد
اساريره تبدو سرائر قدسهم	عليها وللآباء سر على الولد
به الغيبة الكبرى تجلى ظلامها	واشرق في آفاقها قمر السعد
ولولا سمات عندنا قد تميزت	بمعرفة المهدي قلنا هو المهدي
عطاء بلا من خلوص بلا ريا	سحاب بلا رعد سخاء بلا وعد
تعالى به جدي وطالت به يدي	وقام به حظي ودام به سعدي
واني قد سيرت فيه شوارداً	تجاوزن من قبلي واتعبن من بعدي
سعى ليحج البيت والحج بيته	فكم عاكف فيه معيد الثنا مبدي
وكر من الركن اليماني راجعاً	الى جده أكرم باحمد من جد
وقد بان في أرض الغري ظهوره	لذلك قد أرخته (ظهر المهدي)
	١١٩٥

ولولا خوف الخروج عن خطتنا الايجازية لأوردنا كثيراً من روائعه. وكانت وفاته في النجف سنة ١٢٢٦ هـ قبل وفاة كاشف الغطاء بعامين وقد ناهز الثمانين سنة من العمر.

٦٢ السيد محمد بن السيد داود

هو أخو السيد سليمان الكبير ـ المتقدم الذكر في الجزء الاول ـ وأصغر سنا منه وتوفي بعده ببضع سنين ولم نقف على ترجمة له مفصلة غير أننا علمنا مما كتبه عنه ابن أخيه داود بن سليمان الكبير أنه كان من رجال الفقه والدين معروفا بالنسك والصلاح مشهوراً بالورع والتقشف يقضي أكثر أوقات اقامته في النجف الاشرف منقطعا فيه الى العبادة . وقد ذكره الشيخ محمد رضا النحوي في قصيدته التي رثى بها أخاه السيد سليمان بقوله :

عزاء بصنو بالعلاء له وما ... عنيت به إلا أخاه محمدا
فتى ساد بالنفس النفيسة مثلما ... بآبائه كان الكريم المسودا
وأحسن آثار الحيا بعد فقده ... رياض زكت طيبا ومرعى وموردا

وللمترجم قصيدة في رثاء أخيه سليمان وهي من أوسط المراثي مطلعها :

عذولي دعني فالمصاب جليل ... وما الصبر فيمن قد أصبت جميل
ألم تر أني قد رميت بفادح ... وإن زالت الايام ليس يزول
لموت سليمان البلاد تصدعت ... وللحلة الفيحا بكا وعويل
فتى كان يزهو فيه روضي ومذ قضى ... ذوى روض أنسي واعتراه ذبول
فتى شيعته في السماء ملائك ... وقد ندبته بالغري قبيل
فمن ذا لكم يا أهل حلة بابل ... اذا نابكم خطب هناك مهول
فهيهات أن يأتي الزمان بمثله ... الا انه في مثله لبخيل
اذا خانت الايام عهداً فانه ... وفي وان صد الزمان وصول
فان ذهبت منا النفوس لأجله ... وفتت له الاكباد فهو قليل
فلا يشتفي الاعداء فيما أصابنا ... فلم يبق فيها عالم وجهول
اذا ما مضى منا شريف لربه ... فقد اخلفته فتية وكهول

٦٣ السيد داود بن السيد سليمان البليبر

هو والد السيد مهدي وجد السيد حيدر ـ الآتي ذكرهما ـ ناظم ناثر، له كتاب في سيرة والده السيد سليمان ـ السالف ذكره في الجزء الاول ـ يعرف القارىء منه سعة باعه وغزارة اطلاعه في الادب والتاريخ ، رتبه على مقدمة وابواب وخاتمة وتعرض فيـه الى نسب النبي (ص) وآبائه وعترته وابنائه بصورة مفصلة وبحث فيه عن العقائد والفرق والامامة خاصة وسيرة الأئمة الاثنى عشر (ع) وترجمة والده وما قيل فيـه وما رثته به الشعراء ، يقع في ٢٦٠ صفحـة قال في آخره ما نصه : وقد الفت هذا الكتاب سنة الف ومائتين وأحد عشر ـ سنة وفاة والده ـ ولم أتمكن من اخراجه الى البياض إلا في سنة الف ومائتين وتسعة وعشرين هجرية اهـ. (١)
وقد أوقفنا المترجم في هذا الكتاب على فوائد جمة تخص كتابنا هـذا من ذكر جماعة من معاصري والده سليمان وأخيه الحسين مما لم نجده في غيره من مخطوطات ذلك العصر . وقد علمنا ان المترجم ديوانا من الشعر ولكنه تلف في جملة كتب هذه الاسرة في حوادث الحلة ومنه قوله في أول ترجمة والده من الكتاب المذكور .

يا سائلي عن رب كل فضيلة ... لا تدرك الاوهام كنه صفاته
هيهات أن أحصي لعشر نظامه ... ومكارم الاخلاق من حالاته
فغدوت مختصراً أترجم بعضها ... من حين مولده لحين وفاته

وكانت وفاة المترجم في حدود ١٢٣٢

(١) توجد نسخة الاصل منه في مكتبة الحامي الاستاذ السيد صادق كمونه .

٦٤ الشيخ هادي النحوي

ثاني انجال الشيخ احمد ـ المتقدم ذكره في الجزء الأول ـ كان يقيم في الحلة مع أبيه وأخيه الرضا السالف الذكر وبعد وفاة والدهما استوطنا النجف الأشرف على عهد آية الله السيد بحر العلوم وله مطارحات مرتجلة مع أبيه وأخيه اثبتها العالم الأديب السيد أحمد العطار البغدادي المتوفى سنة ١٢١٥ هج في كتابه المخطوط « الرائق » وكان من الفضلاء المبرزين والشعراء المجيدين طويل النفس للغاية وشعره حلو لانسجام بديع النظام وبعد وفاة السيد بحر العلوم رجع الى الحلة حتى توفي فيها عن شيخوخة صالحة ونقل الى النجف على أثر مرض عضال الزمه الفراش مدة طويلة وعاقه عن قرض الشعر عدا مقاطيع قالها في أهل البيت « ع » يتضجر فيها مما يعانيه من الاوصاب والاسقام ويتوسل فيهم الى الله تعالى بطلب الشفاء منها قوله في خطاب أمير المؤمنين علي « ع »

مولاي يا سر الحقا	ئق كم كشفت غطاءها
مولاي يا شمس المعا	رف كم انرت سناءها
مولاي ياباب العلو	م وارضها وسماءها
يا قطب دائرة الوجو	د فكم ادرت رحاءها
وبيوم خيبر قد حملت	من الآله لواءها
فكشفت عن وجه النبي	محمد غماءها
ولكم جلوت من الخطو	ب ـ وقد دجت ـ ظلماءها
للعبد عندك حاجة	يرجو لديك قضاءها
اورت بجسمي علة	جهل الاساة دواءها

والنفس قد تالفت اسىً ... واتتك تشكو داءها
وافتك راجيـة فحقق ... يا رجاي رجاءهـا

وله مخاطبا الامام الكاظم موسى بن جعفر « ع » ومتوسلا به

أمولاي ياموسى بن جعفر ذا التقى ... و من بابه للناس باب الحوائج
أتيتك اشكو ضر دهر أصابني ... وكدر من عيشي وسد مناهجي
وأخرجني عن عقر داري وجيرتي ... وما كنت لولا الضيق عنهم بخارج
وقد طفت في كل البلاد فلم أجد ... سواك لدائي من طبيب معالج
عسى عطفة فيها يروج لعبدكم ... من الامر ماقد كان ليس برائج

وكان ـ ره ـ مضطلعا في علمي الرواية والدراية والحـديث حافظاً للسير والاثار حتى لقب بـ « المحدث » : رأيت له كلمة نثرية وقطعة شعرية يقرض فيها رسالة « تحريم التمتع با لفاطميات » (١) للعالم الـكبير السيد شبر بن محمد بن ثنوان الموسوي الحويزي ـ أحد اعلام القرن الثاني عشر ـ وعليها تقاريض جماعة اخرين من العلماء منهم والد المترجم الشيخ أحمـد والشيخ خضر بن يحيي المالكي والشيخ علي بزي العاملي والسيد عبـد العزيز النجفي (٢) اما ابيات المترجم التي يقرض فيها الرسالة فهي قوله بعـد النثر

هيهات ان يبلغ المثني عليه ولو ... أضحى له الخلق في نشر الثنا مددا
فياله عالما بالشرع ذا ورع ... للشرع والعلم أضحى ساعدا ويدا
ان صار قرة عين العلم لاعجب ... من سيد قد غدا المرتضى ولدا
لولاه اصبح هذا الحكم مطرحا ... وجل احكامنا لولاه صرن سدى
ان شمت اخلاقه الحسنى علمت بها ... هو الامام ولـكن للآله (بدا)

وقد كتب تحتها بقلمه ماصورته ـ وكتب اقل الطلبه محمد هادي المحدث ولد الشيخ أحمد النحوي ـ ومن القصائد المرتجلة التي اشترك في نظمها هو وأبوه قصيدة داليـة تنيف على (٧٠) بيتا فى مدح الرسول الاعظم « ص » فالصدور منها للشيخ أحمـد والاعجاز لولده الهادي المترجم كما فى كتاب

---

(١) ذكرها شيخنا اغا بزرك في الذريعة
(٢) هو جد الاسرة العلوية المعروفه بآل « السيد صافي » فى النجف

« الرائق » وفي ذلك أنصع برهان على سرعة بداهته وتوقد قريحته . ومطلع القصيدة

عج بالمطي قليلا ايها الحادي وسائل الركب عن سكان «اجياد»

وقالا في ختامها

اليك من « أحمد » عذراء قافية اضحت اجازتها من نجله «هادي»
يعيا (السلامي) ان يأتي بمشبهها نظما ويعجز عنها (نجل عباد)(١)

وأخرى رائية في رثاء الحسين « ع » من مرتجلاتهما المشتركة . مطلعها

قفوا بالمطايا ساعة ايها السفر عسى النجح يدنينا ويسعفنا النصر

وقالا في آخرها

فيابن رسول الله وابن وصيه ومن نزل في مدحه الحج) (والحجر).
اتتك عروس الشعر تبكي حزينة وليس لها الا ة.ولكم مهر
بها الفوز يرجو يابن أحمد (أحمد) وانت « لهاد » نجل أحمد كم ذخر

ووجدت من نظمه في اهل البيت « ع » قصيدتين لم أجدهما في كتب المراثي المطبوعة ولا في أكثر المجاميع المخطوطه وانما نقلناهما من « مجموعة المراثي الحسينيه » بقلم - الوالد - ره - التي فرغ من نسخها عام ١٣٠٢ واثبتنا ما اخترناه منهما في كتابنا هذا حذرا عليهما من التلف والضياع واليك الاولى منهما في رثاء سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين « ع »

لمن الظعائن في اليباب المقفر واصلن بين سرى وطول تهجر
من كل وافرة الحجاب مصونة للشمس من فرط الحيا لم تسفر
تلك الظعائن من بنات محمد أضحت هدايا للدعي الاكفر

« ١ » والسلامي هو محمد بن عبدالله المخزومي من اشعر اهل العراق في عصره ولد في بغداد سنة ٣٣٦ ه وانتقل الى الموصل ثم الى اصفهان فاتصل بالصاحب بن عباد فجعله في خاصته ثم قصد عضد الدولة بشيراز فحظي عنده ونادمه الى أن مات عضد الدولة فضعفت احواله ومات سنة ٣٩٣ . ونجل عباد هو الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد الوزير نادرة عصره علماً وادباً وكرما توفي بالري ونقل الى اصبهان سنة ٣٨٥ ورثاه الشريف الرضي بلاميته الشهيرة وغيره

يا أرض من كيد الزمان تزلزلي ... وجداً ويا كبد السماء تفطري

سفهاً لرأي أمية هلا درت ... ماذا أتته من القبيح المنكر

أسرت كرائم أحمد وإماؤها ... قد عف عنها أحمد لم يأسر

ما بالها خفرت ذمام نبيها ... ونبيها لذمامها لم يخفر

تبا لها قد صدّعت دين الهدى ... والى القيامة صدعه لم يجبر

جعلت عزيز محمد وحبيبه ... نهب المواضي والوشيج السمهري

نكبت عن النهج القويم سفيها ... وتورطت في المأزق المتوعر

قد قادها للشر خبث نجارها ... وخسيس مغرسها ولؤم العنصر

هدمت قواعد دين أحمد وابتنت ... دين الضلالة والردى والمنكر

كم ترب مجد من سلالة أحمد ... في الترب متلول الجبين معفر

لله نجدته كساآد الشرى ... من كل عبل الساعدين حزوّر (١)

كل يرى من عزمه في فيلق ... وكأنه فرداً يكر بعسكر

من كل وضاح الجبين كأنما ... حفت أسرته ببدر مقمر

بذلوا نفوسهم بمشتجر القنا ... دون الامام بن الامام الاطهر

فتخال من فرط الطعان جسومهم ... أرضاً بها نبت الوشيج السمهري

(لا يأكل السرحان شلو طعينهم ... مما عليه من القنا المتكسر)

هذي جسومهم على عفر الثرى ... أكفانها نسج العجاج الاكدر

فكأنهم في كربلا من حوله ... شهب حففن ببدر تم مبدر

ما كنت أحسب أن أرضاً قبلها ... تضحي مطالع للاثير النير

لله سبقكم بمحتدم القنا ... والشوس بين لقى وآخر مدبر

قد ضمخت بدم الجراح ثيابكم ... تضميخها بفتيت مسك أذفر

فعبيركم علق الدماء كأنما ... (فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر) «٢»

لله صبركم وقد حمي الوغى ... والبهم بين مجدل ومقطّر «٣»

«١» الحزور بالتشديد : الغلام القوي

(٢) هو مطلع قصيدة لابن هانئ الاندلسي وتمامه : وامدكم فلق الصباح المسفر ـ ومنها البيت ـ الذي تضمنه قبل خمسة أبيات

«٣» البهم جمع بهمة . الشجاع الذي لا يهتدي من اين يؤتى في الحرب

في ظل أروع لا يراع لحادث ... لم يكترث بلقا العديد الاكثر

حتف العدى والحتف يرهب بأسه ... والاسد يوم لقائه لم تزأر

متدرعاً فضفاضة من جاشه ... أغنته عن زرد الحديد الاخضر

يا فتكه يوم الطفوف لقد حكى ... فتك الوصي المرتضى في خيبر

ترك الخيول السابحات كأنها ... سفن تعوم من الدما في أبحر

بينا ترى المضمار سهلاً في الوغى ... إذ صار حزناً من رؤوس العسكر

فتك ابن حيدر لا يقاس بفتكة ... البراض يوم هجا ابن المنذر «١»

أفنى جيوشهم بماضي عضبه ... جزراً وصيرهم طعام الانسر

هبت عليهم منه ريح صرصر ... فغدوا كعاد أهلكوا بالصرصر

حتى دنا أجل الكتاب وشاء أن ... يمضي القضاء بحكمه المتقدر

ألقوه عن ظهر الجواد وأنما ... ألقوا به طود العلى والمفخر

لهفي لظمآن الحشاشة لم يجد ... بل الظما بسوى دماء المنحر

أفدي المغسل من دما أوداجه ... أفدي المكفن من سوافي العثير

أفدي الذي قد رضضته أمية ... بسنابك الجرد العتاق الضمر

هذا ابن أحمد والبتول وحيدر ... ساقي الانام غداً زلال الكوثر

هذا ابن أزكى العالمين أرومة ... غير السماحه والندى لم تثمر

هذا الذي بوجوده اتضح الهدى ... وبه تجلى عن صباح مسفر

قسما بمن شرع الهداية للورى ... لولاه زلة آدم لم تغفر

تالله لولا هديه ورشاده ... لم ترق في الاسلام ذروة منبر

ما للسما والأرض والاطواد لم ... تنسف ولم تخسف ولم تتفطر

ما للنجوم لقتل سبط محمد ... لم تنطمس أبداً ولم تتكدر

ما للشموس لرزئه ومصابه ... لم تنكسف أسفا ولم تتكور

أي القلوب لهول وقعة كربلا ... بلهيب نيران الجوى لم تسجر

أبني (النبا) و(سبا) و(نون) و(هل أتى) ... و(الطور) و(الأعراف) و(المدثر)

و(الحج) و(الحجرات) و(الانفال) و(الا ... سرا) و(طه) و(الضحى) و(الكوثر)

«١» البراض بن قيس الكناني جاهلي يضرب بفتكه المثل تبرأ منه قومه ففارقهم وقدم مكة ثم رحل الى العراق وبسببه هاجت حرب الفجار بين خندف وقيس

والركن والبيت الحرام وطيبة ومنى ومكة والصفا ومحسر
والحجر والحجر الشهيد على الورى والمروتين وزمزم والمشعر
ما ان ذكرت مصابكم إلا همت عيني كنهل الحيا المتحدر
ما ذاك دمع المقلتين وانما هي مهجتي تجري بقان أحمر
ما ان هتفت من الاسى بمساعد إلا وفى دمعي وخان تصبري
يا آل أحمد قد ذخرت ولاءكم ياخسر من لولائكم لم يذخر
أرجو على الاعراف يا أهل العبا اني اذا وافيتكم لم انكر
أنتم عمادي يوم آوي حفرتي وبكم أماني من نكير ومنكر
وولاؤكم أعددته لي جنة من هول ما أخشى بيوم المحشر
واليكموها من محب وامق عن كنه مدحكم الرفيع مقصر
أضحت من الادباء أرباب الحجا دون القريض بمسمع وبمنظر
(هادي بن أحمد) فاز منكم بالولا وبكم يفوز غداً بجنة عبقر
صلى عليكم ربكم ما ان همى لمصابكم دمع السحاب الممطر

وقال في رثاء الحسين (ع) أيضا :

هذي الطفوف فسلها عن أهاليها وسح دمعك في أعلى رواسيها
ومدها بدم الاجفان ان نفدت دموع عينيك أو جفت مآقيها
وقف على جدث السبط الشهيد وقل سقاك رائحها من بعد غاديها
فديت بالروح مني أعظما سكنت ذيالك الرمس في نائي مواميها
لهفي لناء عن الاوطان منتزح عليه سدت من الدنيا نواحيها
لهفي لثاو رمت أيدي الخطوب به بارض كرب البلا أقصى مراميها
ثوى قتيلا بشط الغاضرية ظمآن الفؤاد فلا ساغت مجاريها
خلواً عن النصر يدعو لا مجيب له سوى حدود شفار من مواضيها
من بعد ما تركت بالرغم نجدته كأنها في رباها من أضاحيها
طوبى لها بذلت للقتل مهجتها وعندها ان ذاك القتل يحييها
وآذنت للفنا في ذات سيدها واستبدلت بجوار عند باريها
ماضرها بز أثواب وأردية والله من حلل الرضوان كاسيها

آه لما حل ذاك اليوم من نوب   ومن خطوب بنو الهادي تعانيها
هاتيك أبدانهم صرعى مطرحة   تضيء من نورها السامي دياجيها
أفدي جسوماً على الرمضاء قد كسيت   أكفان ترب أكف الريح تسديها
أفدي رؤوساً على الخرصان قد رفعت   لم يدنها القتل أن تتلو مثانيها
فيا لها وقعة بالطف ما ذكرت   إلا وقد بلغت روحي تراقيها
ويا لها قرحة لم تندمل أبداً   بل كل يوم يد التذكار تدميها
لله انجم سعد خرّ طالعها   لله اقمار تم غاب هاديها
لله أطواد حلم هد شامخها   لله ابحر علم غار جاريها
لله أي شموس غاب شارقها   فاظلمت بعدها الدنيا وما فيها
لله كم سيد قام الوجود به   ملقى على الارض ضاح في ضواحيها
لو شاء عطل للافلاك دائرها   وكور الشهب من عالي مجاريها
لهفي على فتيات الطهر فاطمة   يهتفن بالسبط والاصدا تحاكيها
مسلبات على الانضاء تندبه   ما ان عليها سوى نور يواريها
تقول يا كافل الايتام بعدك من   أراه كافل أيتام وكافيها
يا أعبداً فتكت جهراً بسادتها   بئس العبيد الألى خانت مواليها
تلك الدماء الزواكي الطاهرات لقد   بددتم بربى الآكام جاريها
أقعدتم المجد في ازهاق انفسها   وقد اقمتم ليوم الحشر ناعيها
أوسعتم كبد المختار جرح أسى   وقرحة بحشاه عز آسيها
سعرتم مهجة الكرار حيدرة   بقادح من زناد الوجد واريها
أودعتم قلب بنت المصطفى حزنا   مشبوبة لا يبوخ الدهر حاميها
أورثتم الحسن الزاكي لهيب لظى   بين الجوانح كف البين تذكيها
حملتم كاهل الاسلام عبء جوى   تنهد من حمل أدناه رواسيها
فقبة المجد زعزعتم جوانبها   وقمة الفخر صوبتم أعاليها
تبا لرأي بني حرب لقد تعست   منها الجدود وقد ضلت مساعيها
أما رعت ذمم المختار جدهم   ألم يكن لطريق الرشد هاديها
لهفي لمولى قضى في سيف جورهم   ظامي الحشاشة أفدي قلب ظاميها

لم حللوا قتله ظمآن ما علموا ... بأن والده في الحشر ساقيها
ان المنابر لولا سيف والده ... لم تُرقَ يوما ولا شيدت مراقيها
اليوم دين الهدى خرت دعائمه ... وملة الحق جدت في تداعيها
اليوم ضل طريق العرف طالبه ... وسد باب الرجا في وجه راجيها
اليوم عادت بنو الآمال متربة ... اليوم بان العفا في وجه عافيها
اليوم شق عليه المجد حلته ... اليوم جزت له العليا نواصيها
اليوم عقد المعالي ارفض جوهره ... اليوم قد اصبحت عطلا معاليها
اليوم أظلم نادي العز من مضر ... اليوم صرف الردى أرسى بواديها
اليوم قامت به الزهراء نادبة ... اليوم آسية وافت تواسيها
اليوم عادت لدين الكفر دولته ... اليوم نالت بنو هند أمانيها
ما عذر أرجاس هند يوم موقفها ... والمصطفى خصمها والله قاضيها
ما عذرها ودما ابنائه جعلت ... خضاب أعيادها في راح أيديها
يا آل أحمد يا من محض ودهم ... فرض على الخلق دانيها ونائيها
يا سادتي أنتم سفن النجا وبكم ... قد أنزل الله (باسم الله مجريها)
خذوا اليكم أيا أزكى الورى نسباً ... عذراء تمرح دلا في قوافيها
أمت الى ربعكم تسعى على عجل ... قد جاء طائعها يقتاد عاصيها
هادي بن أحمد قد أهدى لكم مدحا ... ان الهدايا على مقدار مهديها

وله في رثاء العلامة السيد مرتضى الطباطبائي ويعزي ولده الحجة السيد مهدي بحر العلوم والقصيدة تنيف على ١٤٢ بيتا نقتصر منها على ما يلي :

واهاً لدهر سددا ... سهما أصاب به الهدى
ورمى الورى برزية ... ترك الهدى فيها سدى
وسعى الى الأفراد ... فانتقد الفريد الاوحدا
ودنا الى البيت المجيد ... فسل منه الامجدا
ورقى الى بدر العلى ... فمحا سناه وأخمدا
تبت يد الدهر الخئون ... كمثل ما (تبت يدا)

قد صال في السادات فاخترم الشريف السيد
المقتدى ابن المقتدى ابن المقتدى ابن المقتدى
وهلم حتى تبلغ الهادي النبي محمـــدا
قوم قـديم فخـارهم يُعزى لأحمد مسندا
وحديث مجدهم به قد جاء (مسند أحمدا)
لله أي مهنـــد في الترب أصبح مغمدا
لله أي مثقف غمز الردى فتقصدا
لله أي مآثر كملت ففرقهـا الردى
من ذا نرى من بعد بعدك مرتضى أومرشدا
من ذا لمعضـلة لوجه منارها لا يُهتدى
من ذا لمشكلة بهـا الفطن اللبيب تلددا
راح الذي من بعده انتصر الضلال على الهدى
ان أنت زدت الدهر عتبا زدت منه توعـدا
فسقيمـه لا يُرتجى وأسيره لا يُفتدى
ما زال ينزع مغرقا عن قوس سهم سددا

* * *

نسب له الانساب قـد وقعت جميعا سجـدا
خلق كمثل الروض ألبسه الحيا تاج الندا
و شمائل لطفت فحاكت لؤلؤاً و زبرجدا
و فصاحة برعت فخلناها فصاحة احمدا
و بلاغة نبغت فخلنـا البحر اقبل مزبدا
ومناقب كثرت فكثرت العدى والحسدا
فجميع ذا نزر قليل في علي علم الهدى
مصداق ذاك سليله فالابن في « أبه اقتدى »
وطفقت انـــدب اذ فقدت به الرضي السيدا
المرتضى اودى فأرخ قـــد قضى علم الهدى
١٢٠٤

وقال مقرضا تخميس أخيه الاكبر الشيخ محمد رضا على البردة البوصيرية سنة ١٢٠٠ : وقد تقدم ذكره في ترجمته

ذي زبدة الشعر بل ذي نخبة الادب ... استغفر الله من زور ومن كذب
تقاصر الشعر ان يجرى لغايتها ... وهل يجارى جياد الخيل ذو خبب
قد اصبحت خير مدح في الزمان كما ... قد كان ممدوحها في الكون خير نبي
بدت وتيجانها مدح الحبيب كما ... بدت لنا الراح في تاج من الحبب
غادرت (قساً) غبيا في بلاغته ... وذاك أمر على الافهام غير غبي
فبالراح سكرنا من شميم شذى ... عبيرها وهي في الاستار والحجب
قد سمطوا واجادوا حسب مابلغوا ... لكن في الخمر معنى ليس في العنب
فالبعض كاد يوشي ثوب «بردتها» ... والبعض جاءوا عليه بالدم الكذب
ما انشدت قط في سمع وفي ملأ ... الا وقامت مقام الذكر والخطب
ولا تجلت لذى شك وذى ريب ... الا وجلت ظلام الشك والريب
ولا بدت في دجى الانفاس ساطعة ... الا وخلنا هبوط البدر والشهب
ولا شدا قط في ناد اخو طرب ... إلا وقلنا بها يشدوا خو الطرب
لله معجزة حار الأنام بها ... كأنها حين تتلى واحد الكتب
اني اكاد أقول الوحي انزلها ... لو كان يبعث من بعد النبي نبي
تبارك الله ما فضل بمنتحل ... تبارك الله ما وحي بمكتسب
قد شعشعت سائر الاكوان مذجليت ... فقلت ينبوع نور فار باللهب
السمع في طرب والذوق في ضرب ... والجو في لهب والقوم في عجب
آيات نظمك قد سيرتها مثلا ... كالشمس تطلع في ناء ومقترب
أبعدت شوطك في مضمار سبقهم ... ولم تدع للمجاري فيه من قصب
فصرت تمشي الهوينا اذ بلغت مدى ... قد أمعنوا فيه بالتقريب والخبب
فلتسم قدراً وتزدد رتبة وعلا ... مع مالها من رفيع القدر والرتب

وقال يرثي العلامة الامام السيد محمد مهدي بحر العلوم وهي تنيف على « ١٩٢ » بيتاً نختار منها مايلي :

مضى السيد المهدي فليبك من بكى ... على الدين والاسلام والمجد والفخر
فتى كان مما يزدري الخلق مملقا ... ولكنه من كل أكرومة مثر

فتى اودع الدين الحنيفي قرحة ... وجرح أسى اعيا الاساة عن السبر
فتى قد حوى العلم الآلهي يا فعا ... وما بلغت منه سنوه الى العشر
الى الله اشكو ما اجنّ من الاسى ... وبرح جوى بين الجوانح والصدر
فلو تشهد الخنساء وجدي ولوعتي ... لعلمتها كيف البكاء على « صخر »
سقى الله ذاك المصر عراصة الحيا ... مواصلة التهتان دائمة الثر
وحيي ربوعا لم تزل فيه الورى ... ربيعا أسح الغيث أم شح بالقطر
نعمت بها مذ كان دهري مسالمي ... وعيشي طلق والحوادث في أسر
بظل فتى لو أمحل القطر لم يجد ... به القطر جادتنا اياديه با لتبر
مضى قمر الاسلام مصباح جوه ... وشمس سماء الفضل كوكبه الدري
فقدناك يا فرد الزمان ووتره ... كما فقدت من سالف ليلة القدر
فأي رشاد قد فقدناه أو هدى ... نأى فخشينا بعده ردة الكفر
فقدنا اخا المحراب قوام ليله ... يناجي به الرحمن ذا الشفع والوتر
وصوام ايام الهجير ومن اذا ... تحرى مقاما لم يفه قط بالهجر
وكيف حجبت البدر ياقبر لم اخل ... بأن بدور التم تحجب في القبر
وكيف ضممت الجود والمجد والعلى ... وسراً من اللاهوت قدس من سر
فيارزءه ما كان ادهاك في الورى ... كأن قد حللنا من محرم في العشر
كأن البرايا يوم جاء نعيه ... حمام فقدن الورد أو حمن عن وكر
تراهم لما هم فيه من دهشة الردى ... سكارى وما مروا بحان ولا خمر
لقد كنت اخشى الهجر حتى وجدته ... فحالفني وجدي وخالفني صبري
يقولون لي صبراً جميلا ولم أخل ... عليه جميل الصبر يجمل بالحر
تصارع صبري والأسى في جوانحي ... فكان الاسى اقوى جنوداً من الصبر
لقد بدّلت ايامي الغر بعده ... ليالي فيا لهفي لايامي الغر
فماذا يقول العالمون بعالم ... قضى عمره با لعلم والخير والبر
وأنى يحيط الواصفون بمن له ... قضى الله بالتبجيل من عالم الذر
حويت لعمري زهد عيسى بن مريم ... وعفة (سلمان) وصدق (أبي ذر)
وحلم ابن قيس في سماح ابن مامة ... ووفرت جوداً لم تفز قط من وفر
فما مات من اضحى « محمد الرضا » ... له خلفا يجلى به ساطع الذكر

واي فتى ساء الهدى يوم ارخوا بفقد الفتى المهدي دمع الهدى يجري

وكانت وفاة الهادي النحوي سنة ١٢٣٥ هـ – على الاشهر – وفي بعض المجاميع التي لا اعتمد على النقل منها انه توفي سنة ١٢٠٧ وهو غير صحيح كما عرفت من رثائه للسيد بحر العلوم المتوفى سنة ١٢١٢ وإلى (شاعرنا) هذا خاصة – دون غيره من آل النحوي – تنتمي الاسرة المعروفة في النجف بآل «الشاعر» وانبأنا عمنا الفاضل الشيخ يوسف بن الحاج جعفر ان جميع مخطوطات اسلافهم من كتب ومجاميع تحتوي على فوائد جمة من اثارهم واشعارهم قد استعيرت منهم أخيراً ولكنها ما اعيدت اليهم . وكان عمنا المذكور مصاهراً لهم على أحدى كرائمهم في أواخر القرن الثالث عشر وتوفي حوالي سنة ١٣٥٢ وقد ناهز عمره المائة سنة – ره –

– القرن الثالث عشر –

٦٥ السيد حسين بن السيد سليمان

اعقب السيد سليمان الكبير – السالف ذكره في الجزء الاول – عدة اولاد وهم السيد داوود والسيد حيدر والسيد عبدالله والسيد علي وكان اسن منهم السيد حسين المترجم الذي نهض بزعامة الاسرة بعد أبيه وهو عالم فاضل وشاعر مطبوع متوسع في علوم الطب والحكمة والنجوم وله في الأدب والترسل باع طويل وكان جليل القدر كامل الرياسة له هيبة في صدور الخاصة والعامة مطاعاً عند حكام الحلة وولاة بغداد ويلقب بالحكيم مدحه واثنى عليه جماعة من علماء وادباء عصره منهم العلامة الشهير والاديب الكبير الشيخ عبد الحسين الاعسم (١) سليل العلامة الشيخ محمد علي – ره – بقصيدة

(١) كان كأبيه عالما عاملا وشاعراً مجيدا تخرج على اساتذة أبيه وعلى المقدس الكاظمي السيد محسن الأعرجي وأجاد صنعة القريض له مراسلات رقيقة مع العلامة السيد باقر بن السيد أحمد القزويني وله روضة على حروف المعجم في رثاء الحسين «ع» و«الدرايم» في شرح الشرايع في ٣ اجزاء وشروح لأراجيز والده في المواريث والرضاع والمدد «ط» وتوفي سنة ١٢٤٧ هـ

قالها حين نزل ضيفا عليه في الحلة في طريقه الى زيارة مرقد القاسم بن الامام الكاظم «ع» وهي

رويدك اني عن ملامك في شغل ... متى خان عهداً للهوى عاشق قبلي
لقد أيست مني العواذل بعد ما ... رأوني أزداد اشتياقا على العذل
وأيسر خطب في الهوى لوم لائم ... «ولا بد دون الشهد من أبر النحل(١)»
وليل كعين الظبي نادمني به ... صبيح به استغنيت عن صبحه المجلي
يجدد لي تذكار مولى بذكره ... أبرد أحشاء مراجلها تغلي
أطعت غراما نالني فيه بعدما ... صحا القلب عن سعدى وأعرض عن جمل
وبين ضلوعي منه لاعج لوعة ... تلظى ولا يطفي لظاها سوى الوصل
تعرّف من قلبي الهيام بحبه ... ولا عجب ان هام في مثله مثلي
وصدقني فيما ادعيت من الهوى ... بمعرفة تغنيه عن شاهد عدل
وأنزلني من فيض نعماه منزلا ... أهلت به حتى سلوت به أهلي
فمن مبلغ عني أحباي أنني ... بلغت به قصدي ونلت به سؤلي
إذا لم يكن لي سيدي حين ألتجي ... حمى فأبينا لي سألتكما من لي
فرضت على قلبي هواه وانني ... على سنة قد سنها لي أبي قبلي
فتىً جمع الآداب بعد شتاتها ... فاضحت به الآداب مجموعة الشمل
وأعلى الى الآفاق نار القرا ولم ... يبال بمن نادى (الا ايها المعلي)
وحاز مزايا أفعمت سعة الفضا ... فللجبل العالي نصيب وللسهل
فضائل أعيت من تكلف سومها ... بحصر وكلت دونها السن النقل
فللنقل منها دون ما الحس مدرك ... وللحس منها فوق ما جاز في العقل
فيا ايها المولى الحسين ومن غدت ... شمائله كالروض كلل بالطل
تعاليت عن مثل ومن نال بعض ما ... بلغت من العليا تعالى عن المثل
فتى لم يزل في العز سهلا قياده ... كما انه صعب القياد على الذل
متى هم لم يجلب الى النفس منية ... بغير المواضي والمثقفة الذبل
رأته المعالي خير بعل فأقدمت ... عليه ولم تقدم سواه على بعل

«١» لأبي الطيب المتنبي وصدره: تريدين لقيان المعالي رخيصة.

بني الحسب الوضاح يا خير عترة … تمت بها العليـا الى خاتم الرسل
ورثتم من الآباء ما قد ورثتم … وكيف يفوت الفرع ما كان في الاصل
كفاني علواً بانتسابي اليكم … فخاراً به أختال تيهاً واستعلي
ولا فرّق الرحمن بيني وبينكم … ولا زال موصولا بحبلكم حبلي

وكانت وفاة السيد حسين بالحلة في الـ ١١ من ذي الحجة ثاني عيد الاضحى سنة ١٢٣٦ هـ ونقل الى النجف الاشرف وكان لفقده رنة أسف في الاوساط الفراتية ورثاه اكثر شعراء البلدين - النجف والحلة - منهم ابن أخيه - سليمان الصغير - والشيخ حبيب المطيري والشيخ محمد بن مطر الحليان كما سنذكر ذلك في محله وأجود ما قيل في رثائه قصيدة الشاعر الشهير الشيخ صالح التميمي وكان يومئذ كثير التردد الى الحلة شديد الصلة بالسيد المترجم واليك ما اخترناه من تلك القصيدة .

آه على المجد بل آه على أملي … لقد ترحل عنه خير مرتحل
اما رأيت الورى في يومه ذهلت … كأن كل البرايا من بني (ذهل)
مدت اليه على غيظ وعن حنق … يد الردى يا رماها الله بالشلل
تسطو بلامة حرب لافلول بها … على الجبان كما تسطو على البطل
هي المقادير أعيت من يخادعها … قدماً وهل تدفع الاقدار بالحيل
ناع نعى الشرف الوضاح في خبر … ينبي ويفصح عن حتفي وعن أجلي
نعى سري سراة لو دعاه فتىً … يوم الكريهة لا يمشي على مهل
نعى فتى تارة بالحلم متزراً … وتارة بصفاح البيض والاسل
اذا تأملت أو عاينت طلعتـه … علمت أن جميع الناس في رجل
نفسي الفداء لمنطيق بلاغتـه … يبدو مفصلها للسمع بالجمل
نأت به يعملات لا اياب لهـا … وطالما آب من ينأى على الابل
اني سأبكيك والعليـاء باكية … في ادمع القلب لا في ادمع المقل
أدركت من وزراء العصر منزلة … ما شيـدت لامامي ومعتزلي
رأوا رياض علوم امطرت غدقا … من عارض الفضل لا من عارض هطل
وشاهدوا حدس بقراط كما شهدوا … حكم ابن معشر في الميزان والحمل

ونادموا مالكاً أيام صحبته — في الخصب مذ سار النعمان والحلل
يابن الجبال الرواسي من بني مضر — وكم لهم في ذرى البطحاء من جبل
لا تبتئس انما خلفت مكرمة — سارت بذكرك في الآفاق كالمثل
فلم تدع في قناة العز من اود — كلا ولا في قناة المجد من ميل

وفي آخرها يؤرخ عام وفاته وقيام أخيه السيد علي بمقامه .

والعدل ما بينهم نادى مؤرخه — تسور العدل من بعد الحسين علي (١)

وللسيد المترجم شعر كثير نذكر منه قوله في رثاء والده :

كم أحبس الزفرات بين ضلوعي — فتنم بالسر المصون دموعي
والى م يعذلني الخلي من الجوى — والسم حشو حشاشة الملسوع
يا للرجال لحادث القيت من — بعد الاباء له زمام مطيع
طوراً على أصلي يميل وتارة — يرمي بانواع الذبول فروعي
اغمدت عن حرب الزمان صوارمي — منذ انثنيت بساعد مقطوع
أأحبتي أفلاذ قلبي اسرتي — أعيان افرادي الكرام جموعي
هبوا انصري فالزمان بفقدكم — اغرى الخطوب بقلبي المفجوع
بخل الزمان بكم علي وصدني — بخطوبه حتى عن التوديع
لي مقلة لم تكتحل من بعدكم — اجفانها ابداً بميل هجوع
مالي فقدت بفقدكم شطري ولو — بلغت آمالي فقدت جميعي
كنتم جلا عيني وبهجة ناظري — ونسيم مصطافي وزهر ربيعي
ماشوق محصوص الجناح لالفه — يشكو النوى بغرائب الترجيع
الشوق شوقي والشكاة شكايتي — والوجد وجدي والولوع ولوعي
ماضر لو عاجت مطيكم ولو — لوث الازار بشعبي المصدوع
حاديهم رفقاً بمهجة واله — وردت وماصدرت من التشييع
الله اكبر أي رب فواضل — ضم الصفيح وأي حسن صنيع
شمس توارت بالحجاب ولم تعد — كالشمس بعد غروبها لطلوع

(١) وهي طويلة ولا وجود لها في نسخ ديوان التميمي وانما نقلناها من ملحقات ترجمة السيد سليمان بقلم احد احفاده .

اودعتـه بالرغم مني حفرة ... والقلب مطوي مع المودوع

مما يهوّن خطب فقداني له ... امل الورود لورده المشروع

وله مراسلا العلامة المصلح موسى بن جعفر آل كاشف الغطاء طاب ثراها بقوله (١)

بدر تمّ أم المحيـا الطليق ... وقوام ام غصن بان وريق

وجمان منضـد ومصفى ... شهد نحل أم ذاك ثغر وريق

عين ريم أم سهم رام وقوس ... أم حجاج ووجنة أم شقيق

ونسيم سرى عليـلا فأبرى ... علة الصب أم كلام رقيق

لا تسل بعد ماجرى عن فؤادي ... فهو خلف الضعن المسوق مشوق

وعجيب بقاء انسان عيني ... وهو في لجة الدموع غريق

وانتفاعي بالجسم وهو عليل ... بعدهم والفؤاد وهو حريق

ليت شعري اما لشمس اجتماعي ... بكم بعد ذا الغروب شروق

لي فؤاد ومدمع فيكم ذاك ... أسير عان وهـذا طليق

ما شجاني العقيق بعـد نواكم ... كل ربع حللتموه عقيق

ياعذولي خفض عليك فغيري ... سمعه للملام فيـه طريق

كيف اسلو وما سلا مغرم قبلي ... واصحو وذو الهوى لا يفيق

وله :

لي نفس اشكو الى الله منها ... هي أصلٌ لكل ما انا فيـه

فالجميل المليح لا ترتضيهـا ... والرذيل القبيح لا ترتضيـه

وكتب اليه الشيخ محمد بن الشيخ يوسف الجامعي يداعبه ويستهديه سعفاً كان يصله به كل سنة .

قل للحسين أخي الاحسان والشرف ... لا تنس ما بي من الاخلاص والشغف

حاشا علاك عن الاحجام عن صلتي ... بعد التعاهد والاتحاف بالتحف

لا زلت تنجز ما وظفت من عدة ... هلا تفضلت بالاسعاف بالسعف

فعجل البر قبل البرد مبتدراً ... فالشيخ يشقى بلا نار على التلف

« ١ » نقلا عن « الحصون المنيعة » تأليف العلامة الشيخ علي ـ حفيد الممدوح ـ

فارسل اليه السعف واجابه بقوله :

محمـد يا زكي الوسط والطرف . لا تجعلن ودنا وقفاً على (طرف)
من سره ان يرى كل الورى جمعت بواحد فليرى ما فيك وليقف (كذا)
من همه في اكتساب المجد مرتقيا وهم بعضهم في البـاه والعلف

وله من قصيدة في رثاء الفقيه الاكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء سنة ١٢٢٨ ﻫ

أيدري الدهر أي علا ازالا وأي دعام دين قـد أمالا
وهل ترقى الخطوب الى الثريا وقد بعدت عن الايدي منالا
فقـدنا جعفراً والعلم حتى كأن العلم كان له خيالا
لقـد ذهب الذي كانت لديه جميع الناس عاكفة عيالا (١)
وقـد حنت جميع الناس طراً حنين النيب فارقت الفصالا
لقد غدر الزمان بطود عز به فخر الزمان علا وطالا
عثرت ولم يقلك الدهر يا من اذا عثر الزمان له اقالا (٢)
فيا بدراً عراه الخسف لـما هدى السارين واستوفى الكمالا
رواق العلم فيـه مسبطر (٣) فلما زال عنا اليوم زالا
بمن نعتاض عنك وكنت فينا نقاخاً سلسلا عذبا زلالا (٤)
وعـدنا كالذي وافى لورد الى آل فلم يدرك بلالا (٥)
ولم أر قبل نعشك قط رضوى واخشب مكة يعلو الرجالا
سما للعـالم العلوي لـما رأى نظراءه فيه تعالى (٦)

---

(١) هو من قول الشريف الرضي في رثاء الصاحب بن عباد

واقم على يأس فقد ذهب الذي كان الانام على نداه عيالا

(٢) وهو من قول الشريف ايضا في نفس تلك القصيدة

هلا اقالتك الليالي عثرة يا من اذا عثر الزمان اقالا

«٣» المستقيم الممتد «٤» النقاخ الصافي الخالص «٥» الآل السراب

«٦» هو من قول الرضي في رثاء الصاحب ايضا

ما كنت أول كوكب ترك الدنى وسما الى نظرائه فتعالى

وقـــد ترجم له الاستاذ الشيخ محمد الخليلي في الـ ج ١ من كتابه « معجم ادباء الاطباء » نقلا عن كتابنا هذا ص ١٢٨ وقال في آخر كلامه عنه ـ ولم أجد بالرغم من كثرة تفحصي وتتبعي لاحواله مؤلفا للمترجم ولا رسالة في الطب أو في الادب كما واني لم أجـــد مترجما له سوى « البابليات » اهـ .

ـــ القرن الثالث عشر ـــ

٦٦ الملا حسين جاوش

الحسين بن ابراهيم بن داود . من اسرة تعرف قديماً بآل «چاوش» وقد وجدت شهادات موقعة بخطوط جماعة منهم في وثيقة رسمية مصدقـة من نائب الحلة « القاضي » سنـــة ١١٠١ هـ « احدى ومائة والف » وهي تخص بعض اوقاف السادة الاقدمين من «آل كمال الدين» ومن الشهود فيها عثمان بن مصطفى چاوش وداود چاوش ـ جد المترجم ـ ويوجد حتى اليوم شارع قديم في احدى محلات الحلة الشمالية يدعى بـ « الچاووشية » بالقرب من مرقد أبي الفضائل بن طاوس نسبة الى الاسرة المذكورة التي نبغ منها شاعرنا المترجم ويعرف في المجاميـــع القديمه بالملا حسين چاوش . مولده ونشأته ومسكنه ووفاته في الحلة ولم يتحقق لدينا تاريخ ولادته لنعرف مدة عمره سوى ان وفاته كانت سنة ١٢٣٧ هـ ولم يكن ممن يجتدي باشعاره أو يساوم بينات افكاره وانما كان يمتهن بعض الحرف التي يعتاش منهـا وهو معدود في شعراء أواخر القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر تبودلت بينه وبين ادباء عصره مراسلات ومساجلات ونظم كثيراً من القصائد في جملة من الحوادث التي وقعت بين أهل الحلة والعشائر والحكومة يومئذ كما اشرنا إلى ذلك بكلمتنا التمهيدية في أول هذا الكتاب وشعره جزل الالفاظ

عذب الاسلوب مكثر فيه من رثاء آل الرسول « ص » رأيت له قصيدة في رثاء الحسين « ع » في كتاب « المجالس والمراثي » للفاضل الاديب الشيخ أحمد بن الحسن قفطان النجفي كتبه سنة ١٢٨٥ ومن خطه نقلتها من الفصل الثالث من الكتاب المذكور « ١ »

ما للديار تنكرت اعلامها ... وعفت مرابعها واحل عامها
صاح الغراب بشملها كنها ضحى ... فلذا تبدد شملها ولمامها
سرعان ما القى بكلكله الردى ... عمداً عليها كما نقضت ايامها
عصفت اعاصير الرياح بربعها ... فعفا وصوح شيحها وخزامها
ظعنوا برغم المكرمات عشية ... والنفس اثر الركب زاد هيامها
كم لي وقد زموا الركائب خلفهم ... عبرات وجد لا تجف سجامها
فذكرت مذ بانوا ركائب فتية ... ضربت على شاطي الفرات خيامها
زحفت عليها للطغاة كتائب ... أموية مــلا الفضا ارزامها
فتكت بها أرجاس حرب فانثنى ... بيد الذئاب فريسة ضرغامها
قتلت على ظمأ وكوثر جدها ... منه الانام غداً يبل أوامها
لله أدمية بشهر محرم ... لرضى ابن هند يستحل حرامها
فرؤوسها من فوق خرصان القنا ... وعلى الصعيد رمية أجسامها
من مبلغن سراة هاشم أنه ... قد جذ غاربها وجب سنامها
وافاه منهم سهم بغي صائب ... ان المنايا لا تطيش سهامها
فهوى الجواد عن الجواد كأنما ... من قنة العلياء خر دعامها
كالطود يعلوه الرغام ولم أخل ... يعلو على الشم الرعان رغامها
ياذروة الشرف انهضوا فسراتكم ... ذبحت بسيف الظالمين كرامها
خضب الدماء جباهها ولطالما ... لله طال سجودها وقيامها
يا يوم عاشوراء كم لك في الحشا ... قبسات وجد لايبوخ ضرامها
كم فيك من أبناء أحمد فتية ... شم الأنوف كبا بها اقدامها
ياصاحبي قف بالطفوف مخاطباً ... أين الالى بانوا واين مقامها

« ١ » من مخطوطات مكتبة المؤلف

الله أكبر أي غاشية بها … دار النبوة دكدكت أعلامها
الله أكبر أي جلى فتتت … أحشاء خير الرسل وهو ختامها
عجبا لهذا الخلق لا يبكي دما … عوض المدامع كهلها وغلامها
لفتى بكاه محمد ووصيه … الهادي أمير المؤمنين إمامها
كل الرزايا دون وقعة كربلا … تنسى وان عظمت تهون عظامها
والله ما قتل الحسين سوى الألى … ضلت عن النهج القويم طغامها
نكثت عهود المصطفى حسداً لمن … سجدت مخافة بأسه أصنامها
قد أججوها في (. . .) فتنة … في الآل يوم الطف شب ضرامها
كتبوا صحيفتهم وآلوا أنها … حتى القيامة لا يفض ختامها
فتداولتها بعدهم أبناؤها … فتضاعفت لما جنت آثامها
قدمت على حرب الحسين بغيها … و تسابقت لقتاله أقدامها
نقضت عهود نبيها في آله … فليئس ما قد أخلفته لئامها
ياسادة جلت مناقب فضلها … من أن تحيط بوصفها أوهامها
أتهاب نفس حسين أو تخشى غداً … ظيما وأنتم في المعاد عصامها
يمضي الزمان و حزنها لمصابكم … باق الى أن تنقضي أيامها
و اليكموها غادة حليـة … قد طاب فيكم بدؤها وختامها

وله من قصيدة في الرثاء :

هاج احزان مهجتي وشجاها … خطب من جل في الانام عزاها

***

هل يولى أمر الخلافة إلا … من بنى أصلها وشاد علاها
سيد الاوصياء في كل عصر … تاجها عقدها منار هداها
من رقى منكب النبي وصلى … معه في السماء يوم رقاها
ذاك مولى بسيفه وهداه … آية الشرك والضلال محاها

وله في رثاء السيد سليمان الكبير المتقدم ذكره في الجزء الاول سنة ١٢١١ هـ

الا خلياني ياخليلي من نجد … وتذكار سعدى في حمى بانة السعد

فما هاج وجدي ذكر حزوى وحاجر ... ولا رامة فيها مرامي ولا قصدي
ولا تعذلاني ان قضيت من الاسى ... وخدد دمع العين في سكبه خدي
فما أنا من يصغي الى العذل سمعه ... واني في شغل عن العذل بالوجد
سلا ظاهر الانفاس عن باطن الاسى ... كأن الذي أخفيه أضعاف ما أبدي(١)
أفي كل يوم لي حبيب مفارق ... الى القبر أضعان المنايا به تخدي
لقد ذهب العيش الرغيد بذاهب ... هوى في الثرى لما رقى ذروة المجد
وعطل أحكام (الشرايع) فقد من ... هو المقتدى في الحل منها وفي العقد
ومن سبل (الارشاد) ضاقت (مسالك) الرشاد وكانت قبل واضحة النجد(٢)
فلهفي عليه ثم لهفي لو انه ... يفيد الفتى طول بالتلهف أو يجدي
ولو رد ميت با ابكاء لرده ... بكائي وأنى يسمح البين بالرد
أصاب الردى عمداً (سليمان) عصرنا ... أخا النسب الوضاح والحسب العد(٣)
على الحلة الفيحاء من بعده العفا ... فقد غاب عن آفاقها قمر السعد
وكان لها كهفا تكف به الاذى ... وقد جذه صرف الحمام من الزند
يحامي عن الدين القويم بمرهف ... اللسان كما تحمى العرينة بالاسد
فيا بدر تم غاله الخسف بعدما ... هدى في الدجى المسترشدين الى الرشد
وشمسا تغشاها الكسوف وطالما ... جلت ظلمات الشك في القرب والبعد
بكيتك للود القديم وكم بكى ... عليك من الناس امرؤ غير ذي ود
وقد حال مني كل شيء عهدته ... فلم يبق محفوظا عليك سوى عهدي
فهذي جفوني من دموعي في حيا ... وقلبي من حر الكآبة في وقد

وهي طويله . وفي آخرها يؤرخ عام وفاته بقوله

وصدر جنان الخلد وافى مؤرخا ... سليمان طب نفسا فمأواك بالخلد

وفي قوله وصدر جنان الخلد اشارة الى « الجيم » لان عجز البيت وفيه مادة التاريخ ينقص ثلاثة وفي الجيم يتم العدد «١٢١١» وكان سريع

« ١ » البيت مطلع قصيدة للشريف الرضي وقد تصرف به المترجم واصله

سلا ظاهر الانفاس عن باطن الوجد ... كأن الذي اخفي نظير الذي ابدي

« ٢ » النجد الطريق المرتفع ومنه قوله تعالى وهديناه النجدين

« ٣ » العد بالكسر القديم

البداهة حاضر النكتة . نزل هو والشيخ صالح التميمي الشهير ضيفين على رجل من بني « لام » بين واسط والبصرة فلم يكرم مثواهما وزاحمهما من شدة جشعه على الزاد الذي قدمه اليهما في صحن صغير فنظما هذه القطعة المشتركة والصدور منها للتميمي والاعجاز لصاحب الترجمة

رأينا من عجيب الدهر صحناً صغير الحجم بين يدي لئيم

كأن حنو صاحبه عليه (حنو المرضعات على الفطيم) (١)

تدافع دونه كلتا يديه مدافعة الغيور عن الحريم

يود بأن عيناً لا تراه فيحجبه بكهف أو رقيم

فلو باالخلد قابله اكيل لفر به الى اصل الجحيم

ذميم الخلق والاخلاق امسى يزاحمنا على العيش الذميم

لعكس الحظ عاشرنا اناسا بطرق اللؤم اهدى من تميم (٢)

فغضب التميمي من تعريضه في البيت الاخير وامسك عن النظم فاعتذر المترجم بان القافية عرضت له في الطريق

« ايضاح » ان المترجم هو غير الملا حسين ـ بالتصغير والتشديد ـ الحلي الذي كان شعره مقصوراً على اللغة العامية صاحب القصائد الزجلية من « الميمر » وغيره في مدح وادي بن شفلح « رئيس زبيد » المتوفي سنة ١٢٧١ (٣) وبينه و بين الشيخ عبد الحسين محي الدين صاحب (ذرب بن مغامس) رئيس خزاعة مطارحات في اللغة نفسها وله نوادر وحكايات مضحكة مع العلامة

---

(١) هو لابي نصر احمد السليكي المنازي في ابياته المشهوره

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا حنو المرضعات على الفطيم

(٢) فيه تلميح الى قول الشاعر « تميم بطرق اللؤم اهدي من القطا » وقد نسب بعضهم هذه القصة للشيخ صالح الكواز مع المترجم وهو خطأ لان الكواز لم يكن من معاصريه وقد نقلناها من مجموعة الاديب السيد جعفر الخرسان ـ ره ـ

(٣) توفي قريباً من « الرميثه » بعد فراغه من بناء « تكنة السماوة » فيجانبها الشرقي ونقل الى النجف لوصية منه ودفن فيوادي السلام ورثاه السيد عبد الغفار الاخرس الشهير بقصيدة مطلعها

امن بعد الهمام القرم (وادي) تصوب غمامة ويسيل وادي

السيد مهدي القزويني المتوفى سنة ١٣٠٠ ومع الشيخ جعفر الصغير حفيد كاشف الغطاء المتوفي سنة ١٢٩٠ كما في « العبقات العنبرية » وكل هؤلاء متأخرون عن عصر شاعرنا « ابن جاوش » ولكن سيدنا الامين – ايده الله – في الـ ج ٢٦ من الاعيان ذكر ان وفاة الملا حسين الشاعر العامي سنة ١٢١٢ وهذا التاريخ أيضا متقدم على عصر هؤلاء بكثير والصواب ان وفاته في اخريات القرن الثالث عشر ويحتمل ان ولادته كانت في التاريخ الذي ذكر في الاعيان

– القرن الثالث عشر –

٦٧ الشيخ محمد مطر

ويعبر عنه في بعض المجاميع الحلية بالعالم الفاضل الشيخ محمد ابن ادريس بن الحاج مطر مولده بالحلة في اواسط القرن الثاني عشر ونشأ وتأدب فيها وهو معدود في الطبقة الوسطى من شعراء الشطر الاول من القرن الثالث عشر أكثر من النظم في جملة من الحوادث والمعارك التي اتفقت في الحلة وضواحيها وكانت وفاته في الطاعون عام ١٢٤٧ هـ عن سن عالية ونقل من الحلة الى النجف ودفن فيها وقد فقد اكثر شعره . ومنه قوله في رثاء السيد حسين بن السيد سليمان السالف الذكر –

فلتبك هاشم فقد اصيد ان نبت ... منها سيوف العز فهو حسامها
فقد الحسين فيالها من نكبة ... غشى ضياء المكرمات قتامها
جبل هوى من آل غالب والتوت ... الوي ألوية سمت اعلامها
طود لعبد مناف الحد في الثرى ... فاعجب لطود يحتويه رغامها
وخضم جود غاض في تلك الربى ... أرأيت بحراً غيضته أكامها
سلها متى عنها استقل زعيمها ... وعميد موكب عزها وهمامها

ورئيس ابناء البلاد ومن به جمعت مبادي فضلها وختامها

ومن شعره في أهل البيت « ع » قوله كما في المجالس والمراثي لابن قفطان

يامقلة الصب من فيض الدما جودي بها طل من دم الاكباد ممدود
فجائع اضرمت للوجد نار جوى في مهجتي ذات تسعير وتوقيد
وكلما جن ليل الهم ارقني تبريح شجو رمى جفني بتسهيد
ورب لائمة في عـذلها زعمت اطفاء لا هب احزاني بتفنيد
لكل شجو وان طال المدى امد ما بال حزنك مقروناً بتأبيد
فقات ارزآء آل الله قد حكمت على فؤادي بشجو غير محدود
وكيف انسى بني الهادي النبي وهم ما بين ناء و مقتول ومفقود
بعض بطيبة مسموم وبعضهم بالطف ملقى بلا غسل و تلحيد
هم سر ابداع خلق الكائنات ومن لولاهم لم يكن شيء بموجود
لله انوار قدس قـد اتيح لها يوم الطفوف قضاء غير مردود
لله فتيان صدق قـد رمت بهم ايدي الخطوب بأقصاء وتبعيد
قضوا ظماء على شاطي الفرات وما انطفى لهيب الظما منهم بتبريد
مجردين على الرمضاء قد لبسوا حمر الدماء ثياباً قبل تجريد
بدور تم على وجه الثرى سطعت انوارها فوق اطراف القنا الميد

وله من قصيدة في الرثاء

هي كربلا لا تنقضي حسراتها حتى تبين من النفوس حياتها
يا كربلا ما انت الا كربة عظمت على اهل الهدى كرباتها
اضرمت نار مصائب في مهجتي لم تطفها من مقلتي عبراتها
يوم به سبط النبي مشمر و بنو الطغاة تتابعت راياتها
قل النصير به لآل محمد فكأن ابناء الزمان عداتها
غدرت به من بايعت وتتابعت منها رسائلها وجد سعاتها
في فتية شم الانوف فوارس ان احجمت يوم النزال كماتها
ترتاح للحرب الزبون نفوسهم وقراع فرسان الوغى لذاتها
لهم من البيض الرقاق صوارم اغمادهن من العدى هاماتها
خاضوا بحار الموت غلبا كلما طفحت بامواج الردى غمراتها

٦٧ السيد سليمان الصغير (١)

ابو حيدر سليمان بن داود بن سليمان بن داود الحسيني ذكرنا جماعة من اسرته فيما مضى وسنذكر الباقين فيما يأتي كان يلقب بالصغير وجده يلقب بسليمان الكبير دفعا لما يوشك ان يقع من الايهام والالتباس عند ذكرهما وكان مولده عام ١٢٢٢ﻫ وابتدأ يقول الشعر وهو ابن ١٢ سنة كما في مجموعة للشيخ محمد بن نظر علي وهو من مجاوري السيد ومعاصريه أعقب أبوه داود بن سليمان الكبير ثلاثة انجال محمد وسليمان هذا والمهدي توفى الاولان في اسبوع واحـد في الوباء الذي فتك بالعراق وعم اكثر مدنه وقراه سنة ١٢٤٧ ﻫ فاستقل اخوهما السيد مهدي بزعامـة الاسرة من بعدها ورثاهما معاً بقصيدة مؤثرة مثبتة في ديوانه المخطوط (٢) منها :

بان الرقاد عن المحاجر　　والقلب بالاحزان ساعر
مالي والدهر الخؤون　　علي بالحدثان جائر
فلقـد طوى من مقلتيّ　　ضياهما بثرى المقابر
بابي سحاب المكرمات　　وبدر خضراء المفاخر
شمس لعمري قـد توارت　　بالحجاب عن النواظر
وخضم علم قـد طغى　　لججا فاضحى وهو غائر
ياكوكبا بسما المعالي　　قـد أفلت وأنت زاهر
ان غبت في كثب القبور　　ففي الفؤاد أراك حاضر

---

(١) نشرت بقلم ـ المؤلف ـ في الج ١ من مجلة البيان النجفية سنة ١٣٦٦ ﻫ

«٢» من مخطوطات مكتبة المؤلف .

اعزز علي بان أرى مغناكم عاف ودائر
أتذوق عيناي الكرى وشقيق روحي في المقابر
انسان عين ذوي العلاء وشبل آساد خوادر
هـذا سليمان الذي فاق الأوائل والاواخر
لا زال فوق ضريحـه شؤبوب عفو الله ماطر

كان سليمان على صغر سنـه كبير الاسرة وعميدها المبجل ونابغة البلد في الفضل والادب واسع الاطلاع طويل البـاع وكانت دراسته على والده داود بن سليمان الكبير وعمه الحسين بن سليمان ومن آثاره ارجوزة في العربية سماها « نظم الجمل » في جمل الاعراب علق عليها شروحا وجيزة مفيدة فرغ من بياضها سنة ١٢٣٩ هـ وحاشية على الفاكهي سماها « الدرر الحلية في ايضاح غوامض العربية » بخطه ايضا في التأريخ المذكور رأيتهما معا عند أحد أحفاد أخيه المهدي في الحلة ويتضح لك ممـا تقدم من تاريخ ولادته انه كتبهما وعمره ١٧ سنة وله ارجوزة في النحو ذكرها شيخنا في الج ١ من الذريعة واليـه أشار ولده حيدر في كتاب أرسله الى الاستانة لصبحي بك (أحد ولاة بغداد) حيث قال : وكان ابي سليمان عصره يأتيه بعرش بلقيس المعاني آصف فكره فيراه مستقراً لديه قبل ارتداد طرفه اليه اما شعره فانه ارق الفاظا واجزل اسلوبا من شعر أخيه السيد مهدي وقـد جمع منه ديوان صغير الحجم ولكـنه تلف مع ما تلف من آثار هـذه الاسرة ولم يبق منـه سوى ما دُوِنَ في المجاميع من مراثي أهل البيت (ع) ومن ذلك قصيدته الدالية التي يستهلها بقوله :

أرى العمر في صرف الزمان يبيد ويذهب لكن ما نراه يعود
فكن رجلا ان تنض اثواب عيشه رثاثا فثوب الفخر منـه جديد
واياك ان تشري الحياة بذلة هي الموت والموت المريح وجود
وغير فقيـد من يموت بعزة وكل فتى بالذل عاش فقيـد
لذاك نضا ثوب الحياة ابن فاطم وخاض عباب الموت وهو فريد

وقــد اثبتها سيدنا العلامـة الامين بكتاب « الدر النضيد »

ومن مراثيه التي وجدتها في مجموعة بخط سيدي الوالد (ره) قوله :

لم ابك دارسة الربوع ... إذ صوحت بعد الربيع

كلا ولا هاج الصبابة وامض البرق اللموع

ما الجزع اضرم لوعتي ... فغدوت ذا قلب جزوع

ما للغضا باتت على ... جمر الغضا تطوى ضلوعي

لكن لرزء بني النبوة جل من رزء شنيع

يا كربلا حيتك إقبل الغيث غادية الدموع

كم فيك بدر لم يعد ... بعد الغروب الى الطلوع

ورفيع مجد رأسه ... من فوق مياد رفيع

وسهام غل غودرت ... تروى من الطفل الرضيع

ولقد تروع فيك من ... هو لم يزل أمن المروع

سبط النبي ابن الوصي وحجة الله السميع

خواض ملحمة الردى ... والبيض تكرع بالنجيع

وربيع ابناء الزمان ... اذا شكوا محل الربيع

كم جال كالليث المريع ... وجاد كالغيث المريع

ورد الطفوف باسرة ... ابسوا القلوب على الدروع

كالضيغم الفتاك عباس أخي الشرف الرفيع

وحبيب ذي العزم المهاب ومسلم وابن المطيع

ما راعهم داعي الردى ... والجيش مزدحم الجموع

وردوا الطفوف فغودروا ... ما بين طاف أو صريع

غاضت مياه العلقمي ... وفاض في لجج الدموع

فخشا ابن فاطمة به ... طويت على عطش وجوع

فقضى هناك ولم يجد ... نحو الشرائع من شروع

لهفي لزينب إذ غدت ... ترثيه كالورق السجوع

من للندى من للهدى ... من للتهجد والركوع

من للتجمل والتنفل ... والتبتل والخشوع

من للنساء الضائعات بلا محام أو منيع
وعليلك السجاد قاسى مؤلم الضرب الوجيع
يرعى النساء وتارة يرنو الى الرأس القطيع

وله قصيدة اخرى منها :

امهابط التنزيل اين ذوو الهدى وبأي يوم كان عنك زوالها
أين الألى شرعوا الشريعة والألى بهم استبان حرامها وحلالها
قوم بيومي وعدها ووعيدها قد صدقت أقوالها أفعالها
يوم به رهط النبي محمد بالمشرفية قطعت أوصالها
يوم به سفكت دماء رجالها وغدت بأسر الظالمين عيالها
قد أوجب الله العظيم ودادها فبأي شرع يستباح قتالها

وهي طويلة . وله من قصيدة اخرى تناهز ٥٠ بيتا منها :

هذي الطفوف وذي رسوم عهادها فأملأ بفيض الدمع رحب وهادها
يا مهبط التنزيل أين مضى الألى بهم استبان الناس نهج رشادها
أين البدور الزاهرات وكيف قد سيمت خسوفا في ظبا أوغادها
اين البحور الزاخرات وكيف قد غيضت مناهلهن عن ورادها
قوم اذا حمى الوطيس رأيتهم يتفيأون ظلال سمر صعادها
يتسابقون الى الطعان كأنما يوم الكريهة كان من اعيادها
وترجلوا عن سرج كل مطهم للموت صرعى في غروب حدادها
هم اضرموا ناراً بمعضل رزئهم في القلب لا يطفى لظى ايقادها
وهم الألى تركوا النواظر بعدهم عبرى جفت جزعا لذيذ رقادها
الله اكبر يالها من وقعة أخلت بلاد الله من أوتادها
عجباً غدا لحم النبي ضريبة لظبا بوارقها وسمر صعادها
من ذا يعزي المصطفى في نسله والبضعة الزهراء في أولادها
تلك الجسوم تغسلت بدمائها وتكفنت بالترب فوق وهادها
ليت المنابر هدمت من بعدهم من ذا الذي يرقى على أعوادها

وله يرثي عمه الحسين بن سليمان الملقب بالحكيم المتوفي ثاني عيد الاضحي من سنة ١٢٣٦ هـ فيكون عمر المترجم يومئذ « ١٤ » سنة

اي القلوب عليك لا يتصدع ... أي النفوس عليك لا تتقطع
الله اكبر يا له من فادح ... قلل الجبال لهوله تتزعزع
يا حادثا لما دهانا كادت ... الارواح من اجسادها تستنزع
والارض كادت ان تمور بأهلها ... لو لم يكن فيها لقبرك موضع
ياليتما الاعياد بعدك لم تعد ... ابداً ولا لطلوعها نتوقع
فالناس ان شرعت بآلة عيدها ... طرباً ففيه بالمآتم نشرع
والحزن لم تقلع سحائب غمه ... عنا ولو هبت عليها زعزع
ان النجوم قضى مبين حكمها ... ياليتها من بعده لا تطلع
والطب امسى لايرى لسقامه ... طباً به عنه يزاح و يدفع
والشعر لم يشعر بعظم مصابه ... ينعى عليه و بالرثاء يرجع
ما كنت احسب ان آساد الشرى ... بعد العرينة في المقابر تضجع
يابدرنا ما كنت احسب ان أرى ... يغشاك من ترب الصفايح برقع
ماخلت ان الحادثات تروع من ... رعيا بسطوته الحوادث تفزع
من لو يشن على الحوادث غارة ... لرأيتها منه تذل و تخضع
قسماً بقبر فيه غيب شخصه ... اني لغير فراقه لا اجزع
والشعر دون قريحتي قد غلقت ... ابوابه وانا الخطيب المصقع

وله من قصيدة حسينية :

بوجودنا يتزين الدهر ... و بفخرنا يتنافس الفخر
ولنا هضاب علا قد انخفضت ... عن شأوها العيوق والنسر
ولنا على كل الورى نسب ... سام فمن زيد ومن عمرو
آباؤنا شرعوا الهدى فلذا ... عن مدحهم قد أعرب الذكر
نزل الكتاب بفرض طاعتهم ... أمراً ولكن خولف الامر

وله أخرى مطلعها :

مهابط وحي الله شمت طلولها ... على فتية فيهم يعز نزيلها

وله مستنجداً بالامام المهدي (ع)

زعم الزمان عليّ أبوا ب الشدائد منه ترتج
كذب الزمان بزعمه من غمه لم ألق مخرج
فالقائم المهدي عني كل ضيق فيه يفرج
يا بن النبي ومن به صبح الهداية قد تبلج
فلأنت تعلم أنني لك من جميع الناس أحوج
ولدي ما باتت ضلوعي منه فوق الجمر تشرج
وتناهبت قلبي ضبا ه فعاد في دمه مضرج
وعليّ ان تعطف فكيف الكرب عني لا يفرج

— القرن الثالث عشر —

٦٩ الشيخ محمد ابن الخلفة

كان أبوه اسماعيل يلقب بابن الخلفة وهو لقب لبيوت كثيرة في بغداد تمنحه الولاة والامراء الاتراك لاحدالرؤساء من الاهلين وهوالذي يولى على طائفة من الجند يوم كان أكثره من الانكشارية والجراكسة قبل تطبيق نظام التجنيد الاجباري في العراق فكانت كل طائفة من الجند في ثكنة « قشلة » يدير شئونها رجل من الاهلين يقوم بمؤونتهم و يتعهد باعاشتهم وارزاقهم ويسمى ذلك الرجل بـ (الخلفة) ، ويعرف طريق تلك الثكنات حتى اليوم بـ (درب القشل) الى ان زال ذلك في عهد الوالي عمر باشا أو قبله بقليل . وقد هاجر اسماعيل ابن الخلفة ــ والد المترجم ــ من بغداد واستوطن الحلة فامتهن صناعة البناء والعمارات وكان ماهراً فيها وكذلك تأثره ولده في حرفته من بعده .

قال عنه العلامة السماوي في « الطليعة » : كان أديبا شاعراً يعرب

الكلام على السليقة ويتجنب مجاز النحو فيصيب الحقيقة وكان يتحرف بالبناء على أنه ذو إعراب وله شعر كثير في الائمة الانجاب وتوفي - ره - سنة (١٢٤٧) في أول الطاعون المشهور بالحلة ونقل الى النجف ودفن بها . اه .
قلت : وكان له ديوان شعر نادر الوجود أكثره مما دار بينه وبين أدباء وقته من مراسلات ومكاتبات نظماً ونثراً ، وهو مكثر من النظم في جميع أنواعه القديمة ، وهو أحد من ذكرهم السيد مهدي بن السيد داود في كتابه - مصباح الادب الزاهر - « خ » في مقامة وضعها السيد المذكور وأثبتها ابن أخيه السيد حيدر في العقد المفصل . ولابن الخلفة المترجم يد طولى في نظم الزجل المعروف في حواضر العراق وبواديه بـ « الركباني » و « المواليا » وقد أثبت قسما كثيراً منه سيدنا العلامة الامين في كتابه « معادن الجواهر » - ط - وله من القسم الثاني « المواليا » روضة على حروف المعجم مدح بها الوزير داود باشا والي بغداد توجد منها نسخ كثيرة وهي أجود ماقيل في هذا النوع ، وله تخميس رائق على قصيدة الفرزدق همام ابن غالب التي مدح بها الامام زين العابدين عليا (ع) ومنه قوله :

هذا السراج الذي أبدى دلائله والغي ملق على الدنيا كلا كله
فان تكن لست با لمحصي فضائله هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
بجده انبياء الله قد ختموا

ان امرأ حبر الرحمن مدحته وأوجبت آية القربى مودته
لم يخف قولك (من هذا) مزيته هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا الذي دوحة المختار دوحته والصنو والده والام بضعته
فان تكن لست تدري ما حقيقته مشتقة من رسول الله نبعته
طابت مغارسه والخيم والشيم

وقد نقلته عن مجموعة مخطوطة بقلم العالم التقي السيد أحمد زوين كتبها في عصر الناظم سنة « ١٢٣٢ » . وقد أثبته بتمامه الشيخ السماوي في كتابه الكواكب السماوية .

وله قصيدة يصف فيها ما ارتكبه « الكولات » من الفضائع في الحلة على عهد حاكمها محمود أغا السفاك وذلك سنة « ١٢١١ » بعد وفاة السيد سليمان الكبير بقليل وقد أورد منها ولده السيد داود في ترجمة أبيه هذه الابيات

عليك أبا السبطين لا يمكن العتب ... الى ومتى ذا الجور يحمله القلب
أفي كل يوم في ربى الهم والعنا ... يروح بنا ركب ويغدو بنا ركب
وأظلمت الفيحاء من بعد بهجة ... وكدر من آفاقها الشرق والغرب
بلينا ضحى في عامل فيراعه ... له عامل لا القعضبية والقضب

وله في رثاء الحسين « ع » قصيدة نقلتها من كتاب « المجالس والمراثي » للشيخ أحمد قفطان المخطوط بقلمه سنة « ١٢٨٥ »

لمن الركائب بالعشية ثوروا ... عنقا تزج وبالاسنة تزجر
اني أرى بسما الحدوج أهلة ... تخفى وطوراً تستهل فتزهر
وكواكبا أبراجها قتب المطى ... حسرى وفي بوغاء نقع تسبتر
أحداتهم رفقاً فان حشاشتي ... تخدي على اثر الظعون فتعثر
ما هذه العير التي حفت بها ... من كل ناحية عتاق ضمر
هل هن من حرم النجاشي غودرت ... أيدي سبا لما سباها قيصر
قالوا استفق واذر الدموع فان ذي ... حرم النبي بكل قفر تشهر

***

غدرت بهم أرجاس حربّ شيلة ... وبنو الفواجر شأنهم أن يغدروا
فتلوا لعمرك والذوابل شرّع ... والجو مسوّد الجوانب مكدر
كل بسافي العاصفات مرمل ... ومخلق بدمائــه ومعفر
وبقى الوحيد تؤمه خيل العدا ... والشوس خيفة بأسه تتقهقر
فكأنهم ليل بهيم حالك ... وجبينه الوضاح صبح مسفر
أو كالسحاب الجون جادوسيبه ... فوق ابن فاطمة سهاما يمطر
فسطا على فرسانها فتقاعست ... رعبا وكلّ قال هذا حيدر
واغتاله سهم المنيـــة فانثنى ... عن سرجه لما أصيب المنحر
عجبا له يرد المنية ظاميا ... وله الشفاعة في غد والكوثر

عجبا لآل محمد بيد العدا تسبى وعين الله فيهم تنظر
عجبا لبدر التم لم يخسف على بدر الهدى وذكاء لاتتكور
الله أكبر كيف أمسى جسمه ملقى ثلاثا بالعرا لا يقبر
الله أكبر كيف يقطع كفه وبكل عضو منه عضب يشهر
صدر المعالي كيف غودر صدره تعدو عليه العاديات وتصدر
وكريمه من فوق خرصان القنا كالبدر وهو من الثنا لا يفتر
يايوم عاشوراء كم لك في الحشا نار متى أخمدتها تتسعر
لاحرها يطفى واست مدى المدى تنسى فلا جاءت بمثلك أشهر

ويقول في آخرها :

يامن بهم بطحاء مكة شرفت والمروتان وزمزم والمشعر
كل الرزايا إن تعاظم خطبها لجليل رزئكم تذل وتصغر
لا الوجد باخ ولا المدامع اقلعت حزنا وجرح حشاشتي لايسبر
فخذوا من الجاني (محمد) مدحة تعنوا لها (عبس) وتخضع (حمير)
بدوية الألفاظ بكراً يممت لكم باثواب الفصاحة تخطر
حلية رقت ورق نظامها وزكت وفيكم طاب منها العنصر
فكأنها اخبار نجد في الورى تزداد طيبا كلما تتكرر

والمترجم باع طويل في « البنود » المعروفة ، وأشهر ما قاله من هذا النوع « البند » الذي مدح به الامامين الكاظمين (ع) وهو

الا ياأيها اللائم في الحب ، دع اللوم عن الصب ، فلو كنت ترى الحاجب الزج ، فويق الاعين الدعج ، أو الخد الشقيقي ، أو الريق الرحيقي ، أو القد الرشيقي ، الذي قد شابه الغصن اعتدالا وانعطافا ، مذ غدا يورق لي آس عذار أخضر دب عليه عقرب الصدغ وثغر أشنب قد نظمت فيه لآل لثناياهن في سلك دمقس أحمر جل عن الصبغ وعرنين حكى عقد جمان يقق قدره القادر حقاً ببنان الخود ما زاد على العقد وجيد فضح الجؤذر مذ روعه القانص فانصاع دوين الورد يزجي حذر السهم طلا عن متنه في غاية البعد ولو تلمس من شوقك ذاك العضد المبرم والساعد والمعصم والكف الذي قد

شاكلت أنمله أقلام (ياقوت) فكم أصبح ذو اللب من الحب بها حيران
مبهوت ولو شاهدت لي لبته ياسعد مرآة الاعاجيب عليها ركبا حقان من
عاجهما قد حشيا من رائق الطيب أو الكشح الذي أصبح مهضوما نحيلا مذغدا
يحمل رضوى كفلا بات من الرص كوار من الدعص ومرتجي ردفين
عليها ركبا من ناصع البلور ساقين وكعبين أديمين صيغ فيهن من الفضة
أقدام لما لمت محبا في ربى البيد من الوجد بها هام أهل تعلم أم لا أنت للحب
لذاذات وقد يعذر لا يعذل من فيه غراما وجوى مات فذا مذهب أرباب
الكمالات فدع عنك من اللوم زخاريف المقالات فكم قد هذب الحب بليداً
فغدا في مسلك الآداب والفضل رشيدا صه فما بالك أصبحت غليظ الطبع
لا تعرف شوقا لا ولا تظهر توقا لا ولا شمت بلحظيك سنا البرق اللموعي اذا
أومض من جانب أطلال خليط منك قد بان وقد عرّس في سفح ربى اليان
ولا استنشقت من صوب حماه نفحة الريح ولا هاجك يوما للقاه من جوى
وجد وتبريح لك العذر على أنك لم تحظ من الخل بلثم وعناق وبضم والتصاق
لم تكن مثلي قضيت ليال سمح الدهر بها مذ بات سكري قرقف الريق
بتحقيق فما قهوة ابريق ومشمومي ورداً لاح في وجنة خد فاح لي عرف
شذاه واذا ما جن ليل الشعر من طرته أوضح من غرته صبح سناه
لو ترانا كل من يبدي لدى صاحبه العتب ويبدي فرط وجد مؤلم أضمره
القلب سحيراً والتقى قمصنا ثوب عفاف قط ما دنس بالاثم سوى اللثم لأصبحت
من الغيرة في الحيرة حتى جئتني من خجل تبدي اعتذارا ولأعلنت بذكر
الشادن الاهيف سراً وجهارا مثل اعلاني بمدحي للامامين الهمامين التقيين
النقيين الوفيين الصفيين من اختارهما الله على الخلق وسنّا منهج الحق ومن
شأنهما الصدق بل الرفق هما السر الحقيقي هما المعنى الدقيقي هما شمس نخار
خلقا في ذروة المجد هما عيبة علم ماله حد فأسماؤهما قد كتبا في جبهة العرش
بلا ريب هما قد طُهرا بالذكر من رجس ومن عيب هما قد أودعا سراً من
الغيب هما قد احرزا يوم رهان وسط مضمار المعالي قصب السبق حكى جودهما
الودق اذا جاد على الروضة تحدوه النعامى رفع الله على هام الثريا لهما قدراً

ونخراً ومقاما ليت شعري، هل يضاهى فضل موسى كاظم الغيظ بعلم أو بحلم أو بجود أو بمجـد ونداه قد حكى البحر طمى في لجه الفيض هو العالم والحاكم والفاصل والفاضل والقائم والقاعد والراكع والساجد والضارع خـداً خشية الله فمن أوضح للدين الحنيفي لدى العالم الاه يرى البشر لدى الحشر امام طافت الاملاك في مرقـده إذ هو كالحج وللتقوى هو النهج وللجدوى هو الموج فمن طلعته البدر اذا تم ومن راحتـه اليم كذا المولى الجواد البطل الليث الكمي اللوذعي الزاهـد الشخص السماوي ومشكاة سنا النور الالهي عماد الدين موفي الدين وهاب الجياد القب والجرد لدى الوفـد ببذل زائد الحـد فتى جل عن الند شذاه وعلى البدر سناه فهما عقد ولائي ومنائي وغنائي وسنائي بهما يكشف كربي وبدنياي هما عزي ونخري بل وذخري حين لا يقبل عذري بها صدق اعتقادي بودادي لهما اذ في غـد أعطى مرادي حين اسقى من رحيق السلسل السائغ كأساً من يدي جـدهما الطهر ومن كف الذي يدعى له بالاخ وابن العم والصاحب والصهر لمدحي لهما قد أصبح المسك ختاما وبجي لهما ارجو لي القـدح المعلى وانل (كذا) فيه من الغبطة قصداً ومراما حاش لله غداً ان يرضيا لي لولائي لهما غير جنان الخلد داراً ومقاما اه.

وله من قصيدة حسينية

عج بي برسم الدار في عرصاتها	ودع الجفون تجود في عبراتها
دار بشرقي الأثيل عهـدتها	لا البان أين البان من اثلاتها

وفي ختامها يقول :

ياسادة جلت مزايا فضلكم	أن تدرك الاوهام كنه صفاتها
لي فيكم مدح أرق من الصبا	يهدى عبير الغور من نفحاتها
فتقبلوا حسناء ترفل بالثنا	حسّان مفتقر الى فقراتها
يرجوا بها الجاني (محمد) سادتي	منكم نجاة النفس غب وفاتها

وله من قصيدة في رثاء السيد سليمان الكبير ـ السالف الذكر ـ سنة ١٢١١

بمن سرى الركب يطوي مهمه البيد — وخداً ومخترق صم الجلاميد
يحدو بأضعانه حادي الفراق ضحى — ويعرب النوح في رجع وترديد
قد عموا سفح اكناف الغري به — والعيس مابين اغوار وتنجيد
وخلف الحلة الفيحاء في حلل — بعد النضارة فيـــه والبها ـ سود
يا قائمين بتجهيز ابن بجدتها — وللدجنة ذيل غـير معقود
دعوا القراح فلي دمع يغسله — قـد خدد الخد مني أي تخديد
ما البرد والملأ الاعلى يكفنـه — التقوى بكف يدي حمد وتمجيد
ما النعش ان سرير الفخر يحمله — على بساط بريح المجـد ممدود
لا تدفنوه بيوغاء الثرى فلقد — واريتمو خير مرموس وملحود
أرى سليمان بعد العرش يحمله — نعش فاحجم عن هم وتنكيد
عضب وليس له جفن سوى جدث — من الثرى بسواه غير مغمود
فليلبس العلم والدين الحنيف معاً — بردي حـداد لحزن غير محدود

ابن الخلفة الثاني

وليعلم ان محمد بن الخلفة المترجم هو غير الاديب الملا أحمـد البغدادي المعروف بابن الخلفة ايضا الذي قيل ان أصل أسرته من قبيلة خزاعـة ثم سكنوا بغداد وقد ذكره سبطه الاديب السيد محمد رضا بن السيد هاشم « خطيب الهندية » في كتابه الخبر والعيان (١) وقال عنـــه ما ملخصه : نشأ الملا أحمد في كرخ بغداد وصار يختلف الى انديتهـا ويغشى مجالس ادبائها ووجوهها كآل كبة وآل الالوسي وآل جميل والزهاوي ورزق حسن الصوت وقوة الحافظة ورواية الشعر الرقيق فكانوا يأنسون بانشاده حتى دعوه بـ « الاديب المطرب » وفيه يقول عبد الباقي العمري الشهير :

تغنى فاغنى (احمـد) بغنائه — عن النأي والقانون إذ ردد اللحنا
فلم أر من شاد وعينيه مثله — بحس وحسن يملؤ العين والاذنا

وله فيه أيضا :

وبي اغن يغنيني فيطربني — ما روّقت فيه افكاري من الغزل

(١) من مخطوطات مكتبة المؤلف . وقد ذكره شيخنا في الج ٧ من الذريعة

وكلما كرر الانشاد قلت له　　لا فض فوك بغير اللثم والقبل

ولما تجاوز سن الشبيبة عينته حكومة بغداد في احدى الوظائف المالية في كربلا فبقى فيها قليلا ثم نقل الى قضاء الهندية « طويريج » فصاهر فيها احد رؤساء الجراح من « بني حسن » واستقدم اخاه الملا مهدي فاقام معه وقطعا علائقهما من بغداد وكانت داره ملاصقة لدار العلامة السيد ميرزا صالح القزويني ـ طاب ثراه ـ فأنس به السيد واولاده الى ان استقال من وظيفته تورعا وايثاراً للعزلة والانقطاع للعبادة وملازمة جامع السادة الى ان توفي آخر المحرم من سنة ١٣١٦ هـ وله ارجوزة نظم فيها عقائده من التوحيد والاقرار بالنبي « ص » والائمة من آله (ع) واوصى ان توضع في كفنه عند دفنه وله شعر في أهل البيت (ع) منه قوله في حسينية له

يا كاشف الكرب عن وجه النبي ويا　　غوث الصريخ اذا مامسه العطب
ويا كفيل اليتامى والارامل و　　الحامي حماه اذا مانابت النوب
ترضى لزينب أن تسري ومن معها　　حسرى وليس لها خدر ولا حجب
ولا كفيل ولا حام تلوذ به　　سوى العليل براه السقم والوصب

ـ القرن الثالث عشر ـ

٧٠ الشيخ حبيب المطيرى

ويعرف في المخطوطات القديمة بالشيخ حبيب البصير ابن الحاج عبد المطيري . وال المطيري من الاسر العربية العريقة في الحلة . يرجع اصلها الى عشيرة « مطير » التي تسكن بادية نجد والحجاز واستوطنت الحلة منذ امد بعيد واحتمل بعض المعنيين في البحث أنها منسوبة الى (مطير اباد) التي كانت من احسن قرى النيل في عهد الامارة المزيديه وقد تكرر ذكرها في الجزء الاول من هذا الكتاب ـ والنسبة الاولى اقرب الى الحقيقة والصواب ـ

لم ندرك من شيوخ الحلة من عاصر المترجم وادركه لنتبين منه مجمل سيرته واحواله سوى ما سمعناه عنه من بعضهم انه كان شيخا أديبا كف بصره في اواخر حياته ولم نقرأ في المجاميع من شعره الا القليل . نعم ذكره السيد حيدر في مؤلفه المخطوط (دمية القصر) واثبت له ثلاث مقاطيع يرثي فيها الحاج مصطفى كبه الكبير المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ ويعزي ولده الحاج محمد صالح ـ طاب ثراه ـ وهي من أوسط الشعر قال في واحدة منها

واهاً لفقد المصطفى من له ... نهج هدى ما بيننا واضح

الجوهر الفرد الذي عمنا ... يوم قضى مصابه الفادح

ايتها النفس اصبري سلوة ... في دار دنيا سعيها كادح

مهلا فبعد المصطفى قائم ... بالامر فينا الخلف (الصالح)

يامن هم البذل هم الفضل هم ... أقمار رشد نورها لائح

ليهنكم أن أباكم مضى ... الى جنان نشرها فائح

زاهرة بالروض عباقة ... والورق في أفنانها صادح

وله من قصيدة في رثاء السيد حسين بن السيد سليمان ـ السالف الذكر ـ

ياحسرة قد أودعت بحشاشتي ... وجداً على مر الزمان مطولا

فقد الحسين فيالها من نكبة ... عظمى لها عرش الجليل تزلزلا

لبست له العلياء ثوب حدادها ... وانحط تاج الفخر عن هام العلى

أكذا الجبال الشم بعد علوها ... يعلو على هضباتها ترب البلى

شلت يد البين الخئون بماجنى ... ماضر لو بالغير كان مبدلا

بأبي أبا الفضل العميم على الورى ... وابن الذي جاء الخلائق مرسلا

ان عد أهل الفضل كان امامهم ... وأسدهم رأياً وأفصح مقولا

وإذا عويصات المطالب اشكلت ... فزعوا اليه فحل ماقد أشكلا

لو كان (بقراط) يشاهد عصره ... لغدا بحكمته عليه معولا

اليوم بحر الجود غاض فلن ترى ... من بعده أبداً لو فد منهلا

اليوم ليث الغاب غاب فلم تجد ... للجمع من بعد الحسين مفللا

اليوم رب المكرمات قضى فمن ... يغدو لارباب الحوائج موئلا

اليوم ربع المجد أقفر موحشا والروض من بعد النضارة أمحلا

وكانت وفاة الشيخ حبيب حوالي سنة ١٢٥٥ هـ وسيأتي قريبا ذكر الشيخ علي المطيري أيضا

— القرن الثالث عشر —

٧١ الشيخ حمادي الكواز (١)

اذا قرأت ترجمة الشاعر الغامر « الخبز أرزي » وقرأت خبر « الخباز البلدي » فانك واجد فيهما الموهبة الشعرية بارزة متجلية : والعبقرية لامعة واضحة تعرف كل ذلك اذا علمت انهما كانا (أميين) لم يعرفا من التهجي حرفا ولا من الكتابة شكلا ومع ذلك فقد كانا ينظمان من الشعر مارق وراق وملأ الصحف والاوراق سيما وان الاول منهما كان يبيع خبز الارز في دكان له فى البصرة ينتابه أهل الادب لاستماع شعره وطرائف نوادره . كما يروي لنا ابن خلكان وغيره واذا نظرنا بعين الحقيقة فلا نرى محلا للتعجب ولا مجالا للاستغراب فان هـذا واشباهه انما نشأوا وعاشوا في عصر هو أزهى العصور وأقربها عهداً للعربية « القرن الثالث للهجرة » عصر العلم والآداب والعروض والاعراب عصر الشعر والخطابة والانشاء والكتابة عصر الاندية والمجالس والمعاهد والمدارس عصر الاحتفاء بالعلماء والاحتفال بالشعراء

نعم العجب كل العجب ممن نبغ بعد أولئك بالف عام في عصر اندمجت

---

(١) ابن المرحوم مهدي بن الحاج حمزه الحلي واصلهم من قبيلة شمر احدى القبائل العربية المنتشرة في نجد والعراق وقد نشر موجز هذه الترجمة بقلم المؤلف في الـع ٩ من الـج ٣ من مجلة الاعتدال النجفية سنة ١٣٥٤

فيه لغة القرآن باللغات الاجنبية التي تسيطر أهلها لا بالعراق وحـده بل على جميع الشعوب العربية الاسلاميـة فطوراً تحت سلطة التاتار والمغول وتارة تحت رحمة الاتراك والاعاجم فهل تأمل بعد هذا كله ان تسمع للعربية حساً أو لآدابها صوتا أو ترى في أحلامك لخيالها شبحاماثلا : كلا ثم كلا أليس من الغريب المدهش ان ينجم في امثال هـذه العصور القاتمة شعراء فحول يضاهون من تقدمهم من شعراء تلك العصور الزاهية ان لم نقل يزيدون عليهم وفي طليعة هؤلاء الذين نشير اليهم هو المرحوم الشيخ حمادي الكواز فاني لا أحسبك تصدقني من الدهشة والحيرة اذا قلت لك ان شاعرنا هـذا الذي نريد ان نسرد عليك وجيزا من حياته ونثبت لك بعضا من مقاطيعـه وابياته كان أمياً لم يقرأ ولم يكتب كما تسالم أهل بلاده على نقله وكان لا يعرف نحواً ولا صرفا ولا لغة ولا عروضا بل ينظم نحتا من قلبـه جريا على الذوق والسليقة واستناداً على ما توحيه اليـه القريحة من دون تغاير في الاساليب أو اختلاف في التراكيب فاذا اعترض عليه أحد بزلة لحن في العربية يقول « راجعوا قواعـدكم فالقول قولي » فيجدون الامر كما قال « بعد المراجعة » أليس هذا من الغرابة بمكان فاذا ضممت الى ذلك انه رحمـه الله نشأ وعاش في الحلة كوازاً حتى لقب هو وأخوه بذلك وانه لم يمتهن سوى بيع الكيزان والاواني الخزفية في حانوت له ينتابه الادباء والاشراف لاستماع شعره وهو مع ذلك يتضجر من الحياة وآلامها ويضج من نكد الدنيا وجور أيامها وقد أعرب عن نفسه بقوله :

امسي واصبح والايام جالبـة	إلي احداثها بالشر والشرر
تأتي فتمضي الى غيري منافعها	ولست اعرف غير الضر والضرر
وفي الشبيبة قد قاسيت كل عنا	اذاً فماذا أرى في ارذل العمر (١)
ان كان آخر أيامي كأولها	أعوذ بالله من أيامي الأخر

فهل يسعك بعد وقوفك على هذه الغرائب إلا ان تؤمن به وتعتقـد

(١) سبقه الى المعنى عبد الرحمن العطار الشهير بابن الاخوة بقوله

وخير عمري الذي ولى وقد ولعت	به الهموم فكيف الظن بالباقي

انه معجزة الدهر لا نابغة العصر الذي هو فيه فقد كان رحمه الله سريع البديهة حسن الروية كثير الارتجال فقد قرأت في احدى مجاميع البحاثة الأديب علي بن الحسين العوضي الحلي الآتي ذكره وهو من معاصري الكواز ماهذا نصه وقد نقلت ذلك من خطه قال: تذاكرت يوما انا والكواز المذكور فيما كان يرتجله الشعراء الاقدمون من الاراجيز والقصائد فقال لي لا تعجب واكتب ما أملي عليك اذا شئت ثم ارتجل مقطوعة رقيقة لم يحضرني منها سوى قوله :

اخوي هذي اكؤس	الشوق المبرح فاشربا
واذا انتحبت صبابة	مما دهاني فانحبا
لا تعجبا من صبوتي	ومن الملام تعجبا
ما كنت بدعا في الغرا	م ولست أول من صبا

وقال العوضي ايضا : كان هو وأخوه الشيخ صالح يمشيان معي فتذاكرنا من انواع البديع تشبيه الشيء بشيئين فقلت في ذلك :

عاطيته صرفا كأن شعاعها	شفق المغيب ووجنة المحبوب

فاجاز أخوه مرتجلا :

فغدت وقد مزجت بعذب رضابه	شهداً يضوع عليه نشر الطيب

واجاز هو رحمه الله فقال :

وشربت صاف من لماه كأنه	ماء الحيا أو دمعي المسكوب

وكان يوما في احدى اندية بغداد فسأله الحاضرون وفيهم العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني والشاعر الشهير عبد الباقي الفاروقي العمري وأمين أفندي آل الواعظ وطلبوا منه تخميس البيتين المنسوبين لابن الفارض فقال على البديهة :

زعم اللائم المطيل بعذلي	مثله يستزل باللوم مثلي
يا نديمي على الغرام وخلي	غن لي باسم من أحب وخلي

كل من في الوجود يرمي بسهمه

اين حبي اذا اطعت الاعادي	بحبيب هواه أقصى مرادي

فوحق الوداد يابن ودادي لا ابالي ولو اصاب فؤادي
انـه لا يضر شيء مع اسمـه

ومات له ولد صغير ودفن في المقبرة المشهورة حول « مشهد الشمس » في الحلة فقال وابدع في رثائه :

ليهن محاني مشهد الشمس انـه ثوى بدر انسي عندها بثرى القبر
وكان قديما مشهد الشمس وحدها فعاد حديثا مشهد الشمس والبدر

صوارده ووفاته

اختلف في سنة وفاته وعمره والاصح ما اخبرني به المرحوم الشيخ علي بن قاسم الحلي احد شيوخ الادب المعمرين في الحلة والمعاصرين لصاحب الترجمة انه توفي في مرض السل سنة ١٢٨٣ ه أو قبلها بسنة وعمره فيما يعتقد لم يتجاوز ٣٨ سنة فيكون مولده والحالة هذه سنة ١٢٤٥ ونقل نعشه الى النجف ودفن في وادي السلام واتفقت بعد وفاته بقليل وفاة خاله الشيخ علي العذاري فقال أخوه الشيخ صالح يرثي أخاه المذكور وخاله معا من قصيدة : مطلعها

وقع السيف فوق جرح السنان خـبراني لأي جرح اعاني

ولقد تخرج المترجم على أخيه الشيخ صالح واستفاد من ملازمته ومن الشاعر الكبير السيد مهدي بن السيد داود وجمع أخوه في حياته ديوان أخيه الى ديوانه وسماها « الفرقدان » وقد بذلت قصارى الجهد في الحصول على نسخة ذلك المجموع من مظانه في الحلة ايام اقامتي فيها فلم اتوفق وحالت دون ذلك عوائق لم اجد لبيانها سبيلا واليك بعض ما وقفت عليه من رقيق شعره وكله يكاد يقطر رقة وسلاسة

يا ما ا ـكي لي في الحشى من نور وجهك نار مالك
عطفا على دنف أضر بحـاله تصحيف حالك

وله :

شاب رأسي والهم فيكم وليد وبلي الجسم والغرام جديد
قتل الصبر كالحسين شهيدا لا لذنب والهجر منكم يزيد

وله

ياصاحب العين الكحيلة تحتها ... الخد الاسيل وقاتلي في ذا وذي
ومعذبي بجحيم نيران الهوى ... لم لم تكن من نار حبك منقذي
وتقول لي اهلكت نفسك في الهوى ... شغفا ولو انصفتني (انت الذي)

وله :

كلفت بمياس القوام مهفهف ... ترى منه لين الغصن والغصن مائل
فما الصبح الا خده وهو نير ... وما الليل الا فرعه وهو حائل
فيا معرضا عني وحبك مقبل ... ويا هاجري والهجر للصب قاتل
سأجعل من حبي اليك وسيلة ... إذا هي اعيتني اليك الوسائل
وارسل اشواقي اليك مع الصبا ... إذا انقطعت مني اليك الرسائل

وله :

قالوا نواظره رمين بأسهم ... فأجبت ان القلب ذالكم الرمي
وتيقنوا قتلي عشية شاهدوا ... في راحتية وفوق وجنته دمي

وله :

الا ابلغا ذاك الغزال المهفهفا ... بأن معنّاه على الموت اشرفا
بحق الهوى قولا له باستكانة ... ورفق ولين في الكلام لينصفا
أيصفو لك العيش الهني وعيشه ... لفرط الذي لاقى من الوجد ماصفا
من العدل ان تمسي وتصبح خالياً ... من الوجد وهو اليوم منه على شفا
رميت فؤادي بالزفير وبالبكا ... عيوني وجسمي بالنحول وما كفى

وله :

لئن سحرت اعين العاشقين ... عيون الملاح فزادت جنونا
فأجفان موسى بآياتها ... لعمرك تلقف مايأفكونا

وله من مقطوعة

الدهر يعلم انني ... ممن أحاط بكنه وصفه
والخطب جربني فلم ... يرني احاذر وقع صرفه

***

ومنها في هجاء بعضهم

ومتيم بالبخل مثل هوى الأليف بحب إلفه
و تراه يحمل عيبه بين البرية فوق كتفه
لو قيل كفك بالعطا همت لهم بقطع كفه

وله في حبيب رآه على شاطي الفرات في الحلة

رأيتك حول مياه الفرات فبادرت بالادمع الهمع
كأنك جئت لماء الفرات تبغي الزيادة من ادمعي

وله :

أسهر جفني جفنك الناعس وقد قلبي قدك المائس
وأضحك الواشين يوم النوى أنك مني مغضب عابس
يا رشأ بستانه خده والخال في بستانه حارس
لم يمس مخضراً بها روضها إلا وقلبي الذابل الدارس
فأسهم ترمي ولا نا بل وذبل تدمي ولا فارس

وله :

صببت على فؤادي الشوق صبا فأصبح مغرما بهواك صبا
وبت معذبي بجوى فراق وبت أرى عذابي فيك عذبا
أحبك ياشبيه الغصن قدا وأقسى من صخور الهضب قلبا
وأمنحك الوداد هوى وشوقا وان لاقيت منك جوى وكربا
أتتلف مهجتي بالبعد وجداً ولا يوما يعود البعد قربا
فكيف وقد تعلقني هوى من أسالمه وألقى منه حربا
غزال قد جعلت له غراما من الاحشاء فاكهة وأبا

وله من قصيدة :

أمعودي حال الضنى حتى لقد أخفى الضنى جسدي على عواده
عطفا فقد ذهبت بمهجتي النوى وشكا اليك الجفن طول سهاده
خذ جسمي البالي اليك ترحه من بلواه أو فاسمح برد فؤاده

وله :

أيصحو فؤاد الصب من طول سكره وأعين ذاك الظبي كاسات خمره

ويطرق سمعي لوم لاح وملؤه حديث له فاق العبير بنشره
ويذكر في الدنيا لساني غيره وما لذّلي بين الورى غير ذكره
وكم ليل وصل غاب عنه عواذلي وأشرق بدري فوق اشراق بدره
فتحت له باعي وناديت مرحبا بمحيي قتيل الشوق من بعد هجره
وأتحفني من ريقه وخدوده بماء الحيا والروض حف بزهره
فوالله ما أدري شربت سلافة أم الشهد ممزوجا بريقة ثغره
لمن ذاق برد الطل من طعمها فمي فما بال قلبي يشتكي حر جمره
ومودع عهد في الفؤاد كتمته فما بال أجفاني تبوح بسره

وله :

أدرى داعي النوى حين دعا أي قلب بنوا كم روعا
كان لا يصدعه الخطب وقد شعب الحب به فانصدعا
وإذا استنجدت صبري خانني أو دعت الدمع لبى مسرعا
أينما حي اردتم فالهوى نزل القلب وحل الاضلعا
فانزلوا ذات الغضا من مهجتي وردوا سفح العقيق الادمعا
أطنب اللاحي وما أسمعني رب قول هان عن أن يسمعا
وإذا أبصر وجدي لائم لم يجد فيّ اللوم مطمعا
يا خليلي معي نقضي المنى بالبكا والوجد أو نقضي معا
ان في الكرخ أحياء لنا أصبحوا مثل الاعادي أجمعا
كنت أرجو أدفع الخطب بهم فرماني الكل خطباً أفضعا
وإذا الاحباب هذا صنعها ما عسى اعداؤنا أن تصنعا

وربما يشتبه غالباً في كثير من مجاميع المراثي الحسينية فينسب بعض قصائد المترجم لسميه ومعاصره الشيخ حمادي نوح أو لاخيه الشيخ صالح الكواز ـ وبالعكس ـ وها نحن نثبت مطالع قصائده في أهل البيت خاصة تمييزاً لها عن سواها من مراثي غيره ، فمنها لاميته في رثاء العباس (ع) ومطلعها :

أرأيت يوم دعوا رحيلا من حملوا العبء الثقيلا

والنونية التي مطلعها

حتى م تألف بيضكم أجفانها ... والى م تنتظر الرماح طعانها

والحائية التي يستهلها بقوله :

حسبتك من بعد الجماح ... أمسيت طوع يد اللواحي

والعينية التي أولها :

أما الأحبـــة ما لهم رجع ... ألفوا النوى وتأبد الربع

ومن نفائسها قوله :

أوصى النبي بوصل عترته ... فكأن ما أوصى به القطع

هـــذي رجالهم يغسلهـا ... فيض الدما ويلفهـا النقـع

والماء يشربه الورى دفعا ... ولآله عن ورده دفـع

وأبت هناك (الخفض) أرؤسها ... فغدا لهن على القنا « رفـع »

وأشهر مراثيه اللامية التي مطلعها :

أدهاك مابي عنـــد ما رحلوا ... فأزال رسمك أيها الطلل

وفيها يصف مسير الحسين(ع)من الحجاز ونزوله ومن معه ارض كربـــلا

ومقوضين تحملوا وعلى ... مسراهم المعروف محتمل

ركبوا الى العز الردى وحدا ... للموت فيهم سائق عجل

وبهم ترامت للعلى شرفا ... إبل المنايا السود لا الابل

حتى إذا بلغ المسير بهم ... أقصى المطالب وانتهى الامل

نزلوا بأكناف الطفوف ضحى ... وإلى الجنان عشية رحلوا

ولتكن مسك الختام لما اوردناه من شعره بائيته التي يؤبن فيها سيد الشهداء (ع)

الا ما لقلبي مما بــه ... يكلف جفني بتسكابـه

أهل راعه فقد عصر الشباب ... أم هاجه ذكر أحبابه

نعم كان يصبو زمان الصبا ... لعهـد العذيب واترابه

يعير مسامعــــه للغنا ... ويشنى الغداف لتنعـابه (١)

---

(١) والغداف غراب القيظ. وهذه القصائد مثبتة في مجموعة المراثي بقلم والد المؤلف

فاصبح لا الشوق من شأنه ولا حب مية من دابه
ولكن شجاه بارض الطفوف مصاب الحسين واصحابه
عشية بالطف حزب الأله رماه الضلال باحزابه
أراد ابن هند رؤوس الفخار تنقاد طوعا لأذنابه
ورام من العز دفع الأبي ومن يدفع الليث عن غابه
فنبه للحرب من لا ينام إلا على نيل آرابه
أخا الشرف الباذخ المستطيل على الكون طراً باحسابه
وملتجأ الخائف المستجير اذا عضه الدهر فى نابه
رأى الصعب فى طلب العز في المنيـة سهلا لطلابه
فقارع أخبث كل الانام بازكى الانام وأطيابه
ومذ فقدوا استقبل القوم فر دأ فردّ الخميس لأعقابه
ولو شاء يذهب من في الوجود لكان القدير باذهابه
ولكن دعتـه لورد الردى سجية ذي الشرف النابه
فجانب للعز ورد الحياة وجرعـه الحتف من صابه
فلو كان حياً نبي الهدى (محمد) كان المعزّى بـه
ولو كنت فاطمة تنظرين سلب العدو لأثوابه
خلعت فؤادك للحزن أو كساك المصاب بجلبابه
فما خلت من قد براه الأله في الدهر غوثا لمنتابه
به الخطب ينشب أظفاره ويمضي به حد أنيابه
وبيت سما رفعة فاغتدى وشهب السما دون أطنابه
تخر الملوك له سجداً وتهوي الملائك في بابه
تطيل الوقوف بابوابه وتستاف تربة اعتابه
تضيع فيـه حقوق الأله ولم ترع حرمـة أربابه
وتدرك ثارات أوثانها أمية في قتل أقوابه
وتهتك منـه الحجاب الذي ملائكه بعض حجابه
وتسبي كرائمه جهرة الى إشر الغي كذابه

فليت الوصي يراهن في	يد الشرك أسرى لمرتابه
تجوب بها البر عجف النياق	فيقذفهن لأسهابه
وكافلها ناحل يشتكي	مع الاسر من ضر أوصابه
يصابرها محناً لم تدع	من الحلم شيئاً لأربابه
يشاهد أرؤس سمر العدا	تميس بأرؤس أحبابه
وفي الترب أجسامهم صرّعا	بقضب الضلال وأحزابه
ويرعى نساه ويرعينه	بمنسجم الدمع منسابه
يراهن أسرى وينظرنه	بأسر الضلال ونصابه
فينحب شجواً على مابها	وتنحب شجواً على ما به
الى ان تحل بأرض الشئام	عداها الغمام بتسكابه

— القرن الثالث عشر —

٧٢ السيد مهدي بن السيد داود (١)

مولده ونشأته :

أبو داود العالم الاديب السيد المهدي بن داود بن سليمان الكبير وقد تقدم ذكر جده وأبيه وعمه وأخيه . كانت ولادته في الحلة الفيحاء سنة ١٢٢٢ ونشأ فيها ودرس العلوم العربية وآدابها على أخيه السيد سليمان الصغير المتوفى سنة ١٢٤٧ ثم أخذ يجد ويجهد بفكرة منيرة وقريحة غزيرة

(١) نشر ملخصها بقلم المؤلف في الـ ع ٧ من الـ ج ١١ من العرفان الصادر سنة ١٣٤٤ ـ ١٩٢٦ ونقل خلاصتها من العرفان الكاتب الشهير خير الدين الزركلي في الـ ج ٣ من « الاعلام » ص ١٠٧٨

حتى صار بنظم الشعر ومعرفة اللغة العربية وأسرارها نسيج وحده وعديم نده غزير المادة كثير الاطلاع والوقوف على أشعار العرب وأيامهم حافظا لسيرهم وتواريخهم واصبح من شيوخ صناعة الادب في الحلة ومن صدور رجالها ، ونهض فيها باعباء الزعامة الدينية والادبية التي كان يقوم بها أعلام أسرته من قبله .

ودرس الفقه على العلامة الشيخ حسن صاحب (أنوار الفقاهة) ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء - يوم كان مقيما في الحلة - ثم هاجر الى النجف فحضر في الدروس الفقهية حوزة العلامة الشهير صاحب الجواهر الشيخ محمد حسن ابن الشيخ باقر - ره - وقدرني استاذيه المذكورين بقصيدتين كلتاهما في ديوانه المخطوط .

وكان المترجم من أعظم مؤازري العلامة الكبير السيد مهدي القزويني في نشر رسالته الاصلاحية ومهمته الدينية حين استوطن الحلة في أواسط القرن الثالث عشر ونبغ أنجاله الاربعة .

تلامذته :

كان من النسك والصلاح والورع والتقى على جانب عظيم بحيث يأتم بصلاته كثير من الصلحاء في مسجد خاص ملاصق لداره في الحلة يعرف بمسجد « أبو حواض » لوجود حوض ماء كبير فيه وكان هذا المسجد كمدرسة أدبية لتلاميذه الذين يستفيدون منه وهم جماعة من مشاهير أدباء الفيحاء وهم بين من عاصرناهم أو قاربنا عصرهم كالشيخ حسن مصبح والشيخ حمادي الكواز والشيخ حسون بن عبد الله والشيخ علي عوض والشيخ محمد الملا والشيخ علي بن قاسم والشيخ حمادي نوح الذي طالما عبر عنه في ديوانه المخطوط بقوله : - سيدنا الاستاذ الاعظم - وقد وجه المترجم أكبر عنايته في التهذيب دون هؤلاء لابن أخيه وربيب حجره الشاعر المفلق السيد حيدر فانه مات ابوه وهو طفل صغير فكفله هذا العم العطوف فكان له أبا ومهذبا كما صرح بذلك في قصيدته التي رثاه فيها وقلما يوجد مثلها في مراثيه ومطلعها :

أظبي الردى انصلتي وهالك وريدي ذهب الزمان بعدتي وعديدي

ومنها :

وأنا الفداء لمن نشأت بظله والدهر يرمقني بعين حسود
ما زلت وهو علي أعنى من أبي بألذ عيش في حماه رغيد
مالي وللايام قوض صرفها عني عماد رواقي الممدود

وقال في كلمات نثرية صدّر فيها تخميسه لقصيدة عمه الدالية في الـ ص ٢٦٩ من العقد المفصل : ولا غرو ان حذوت مثاله وشابهت أقوالي أقواله فان من حياضه مشربي ومن أدبه كان أدبي فترانا حريين بقول المؤمل ابن أميل الكوفي :

وجئت وراءه تجري حثيثاً وما بك حيث تجري من فتور
وان بلغ الصغير مدى كبير فقد خلق الصغير من الكبير

فمن ثمة تجد السيد حيدر قد اقتبس كثيراً من معاني عمه وأودعها في قوالب من الالفاظ تفوق فيها على عمه في قوة التراكيب وجمال الاساليب واليك قسما مما سجلناه من ذلك عندمطالعاتنا لديوانيهما :

قال السيد مهدي :

يلقى الكتائب مفرداً بهياجها فكأنما هو في الهياج كتائب

وقال ابن اخيه :

فتلقى الجموع فرداً ولكن كل عضو في الروع منه جموع

وقال السيد مهدي :

لقد وقفوا موقفا لو به نصبن الجبال لأضحت هباءا

وقال ابن أخيه :

وقفوا والموت في قارعة لو بها أرسي ثهلان لزالا

قال السيد مهدي :

بالقضب زوجت النفوس وطلقت في الله دون امامها أزواجها

وقال ابن أخيه :

ووفت بما عقدت فزوجت الطلى بالمرهفات وطلقت حوباءها

قال السيد مهدي :

واذا شدّوا حباهم لست تدري ... أرجال أم جبال في حباها

وقال ابن أخيه :

ولم تدر ان شدوا الحبا أحباهم ... ضممن رجالا أم جبالا رواسيا

وقال السيد مهدي :

من تحتهم لو تزول الارض لا نتصبوا ... على الهوا هضباً أرسى من الهضب

وقال ابن أخيه :

دكوا رباها ثم قالوا لها ... وقد جثوا نحن مكان الربى

وقال السيد مهدي :

وان غيّر الخطب ألوانها ... ترى وجهه في الخطوب طليقا

وقال ابن أخيه :

تزيد الطلاقة في وجهه ... اذا غير الخوف ألوانها

وقال السيد مهدي :

فتوردها في طلاهم ظماءً ... وتصدرها من دماهم رواءا

وقال ابن أخيه :

فيصدرها ريانة من دمائهم ... ويوردها ظمآنة تتلهف

وقال السيد مهدي :

وعليه عجّ كبارهم ... عجة البازل من مدية نحره

وقال ابن أخيه :

عجيجنا اليك من الظالمين ... عجيج الجمال من الناحر

وقال السيد مهدي :

دفنوا كتب النبيين به ... أم به قد دفنوا علم الامامه

وقال ابن أخيه :

دفنوا النبوة وحيها وكتابها ... بك والامامة حكمها وقضاءها

الى غير ذلك مما لا يسع المجال لاثباته .

آثاره

له مصنفات في الادب واللغة والتاريخ أحسنها على ماقيل « مصباح الادب الزاهر » وهو الذي يروي عنه ابن أخيه السيد حيـــدر في كتابه العقد المفصل ـ ولا وجود له اليوم ، وله مختارات من شعر شعراء العرب في جزأين ضخمين سلك فيها طريقة أبي تمام في ديوان الحماسة وقداستفدنا منها كثيراً يوم كنا في الحلة ، وكتاب في انواع البديع ، وكتاب في تراجم الشعراء المتقدمين ونوادرهم وكأنه لخص فيه تراجم جماعة من شعراء اليتيمة ووفيات ابن خلكان وغيرها ، رأيت قطعة كبيرة منه بخط الخطيب الاديب القاسم بن محمد الملا نقلها عن نسخة الاصل ، وديوان شعره الذي لم يكن مجموعا في حياته بل كان في اوراق متفرقة أكثرها بقلم ابن أخيه حيدر وقد جمعها حفيد المترجم السيد عبدالمطلب بن داود بن المهدي وكلف بنسخها الشيخ مهدي اليعقوبي ـ أخو المؤلف ـ وجعله في جزأين مرتبين على الحروف ، يقع اولها في « ١٩٥ » صحيفة با لقطع المتوسط وكله في مديح ورثاء جماعة من علماء عصره في النجف والحله كآل بحر العلوم وآل كاشف الغطاء وآل القزويني وآل كبه في بغداد ، وقد أورد ابن أخيه كثيراً منه في العقد المفصل و « دمية القصر ـ خ ـ » . وثانيها في مدح ورثاء أجداده الطاهرين (ع)ويقع في « ١٢٨ » صفحة (١) وقد نظم هذا القسم في أيام كبره ، وأتلف ماقاله من الشعر في أواسط حياته في بعض الناس وقد رأيت له مقطوعة يتأسف فيها على مافرط به من مديح ورثاء لغير آل الرسول (ص) ممن لا يضاهيه في السؤدد ولا يساويه في شرف المحتد منها قوله :

فواخجلتي منكم أفي الشيب مذودي ... لغيركم جيـــد المدايح لا فت
أأمدح من دوني ومجدي ومجده ... من الارض حيث الفرقدين التفاوت
وفرعي من أعلى أرومة هاشم ... على شرف المجـــد المؤثل نابت

---

(١) ونسخة الاصل منها في مكـتبة المؤلف وقد نقل عنها حفيـد المترجم السيد هادي نسخة ثانية ونقل عنها نسخة ثالثة العلامة السماوي

والى ماقاله في أهل البيت (ع) أشار ابن أخيه في الاج امرن العقد المفصل حيث قال عن عمه المذكور ما لفظه : أوصى الي في بعض قصائد كان نظمها في مدح جده وعترته أن أجعلها معه في كفنه أه . وألمع الى ذلك في مرثيته لعمه بقوله :

وأرى القريض وان ملكت زمامة	وجريت في أمد اليــــه بعيد
لم ترض منه غير ما ألزمتــه	من مدح جدك طائراً في الجيد

وفيه تلميح الى قوله تعالى « وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه » .
وقد أثبت بعض مراثيه الحسينية سيدنا العلامة الامين في (الدر النضيد) .

نماذج من شعره

قال من قصيدة في مدح المرحوم الحاج محمد صالح كبة

نسيم الصبا استنشقت منك شذا الند	فهل سرت مجتازاً على دمنتي هند
فذكرتني نجداً وما كنت ناسياً	ليال سرقناها من الدهر في نجد
ليال قصيرات وياليت عمرهـا	يمـد بعمري فهو غاية ما عنـدي
بها طلعت شمس النهار فلفها	ظلامان من ليل ومن فاحم جعد
قد اختلست منها عيوني نظرة	أرتني لهيب النار في جنة الخلد
وفي وجنتيها حمرة شك ناظري	أمن دم قلبي لونها أم من الورد
وفي نحرها عقد توهمت ثغرها	لآلؤه نظمن من ذلك العقد
وما كنت أدري ما المدام وإنمـا	عرفت مذاق الراح من ريقها الشهد
وقبل اهتزاز القد ما هزة القنا	وقبل حسام اللحظ ما الصارم الهندي
ومن قربها مالت برأسي نشوة	صحوت بها يامي من سكرة البعد
وان زال سكر البعد من سكر قربها	فلا طب حتى يدفع الضد بالضد
تعشقتها طفلا وكهلا وأشيباً	وهماً عرته رعشة الرأس والقد
ولم تدر ليلى أنني كلف بها	وقلبي من نار الصبابة في وقد
وما علمت من كتم حبي لمن بكت	جفوني ولا قلبي لمن ذاب في الوجد
فاذكر سعدى والغرام بزينب	وأدفع في هند ومية عن دعد
وان قلت شوقي بالوى فبحاجر	أو المنحنى فاعلم حننت على نجد

وما ولعت نفسي بشيء من الذي ذكرت ولكن تعلم النفس ماقصدي
وليس الفتى ذو الحزم من راح سره تناقله الافواه للحر والعبد

وله يهني الحاج محمد صالح كبة في عرس ولده المصطفى :

أتتك ومنها الشمس في الوجه تشرق ونشر الخزامى في الغلائل يعبق
رشيقة قد في سهام لحاظها حشا صبها عن قوس حاجب ترشق
ولم تشبه الاغصان قامة قدها وأنى ومنها قد مية أرشق
وليس التي بالماء يورق غصنها كمن هو من ماء الشبيبة مورق
لقد فضحت في عينها جؤذر النقا وان هي في عينيه ترنو وترمق
تميس وقرطاها قليقان والحشا على وفق قرطيها من الشوق يخفق

ومنها في المديح

اذا الشهب لم تلحقك كيف بك الذي تقاعد في الارض البسيطة يلحق
لعمري لانت الحول القلب الذي لما فتقت أيدي الحوادث ترتق
اذا اعصوصبت عمياء أسدف نهجها ومن دونها باب الاصابة مطبق
وضل بها راي الحصيف وكلما تثبت فيها حازم الرأي يزلق
كشفت بديها أمرها وكأنما على غامضات الغيب صدرك مطبق
فما أنت الا آية جل قدرها يا عجازها اعداء مجدك صدقوا

وله :

وكم ذي معال بات يخفض نفسه فأضحى وعن عليائه النسر يقصر
تصاغر حتى عاد يكبر قدره ويكبر قدر المرء من حيث يصغر

وله :

اقطع هديت علائق النفس أتعيش في امل الى الرمس
تمسي وتأمل في الصباح ترى خيراً فتصبح مثلما تمسي

وله :

كم تقي للخلق يظهر نسكا ولباري النفوس في السر عاص
فهو في نسكه تظن أبا ذر وعند التحقيق كابن العاص

وله من قصيدة انشأها في دار المرحوم الحاج محمد صالح كبه وكان

قد نزل عنده ضيفا في بغداد :

قد حملتك النجائب الرسم … لمن على الكرخ بيتهم علم
قد كنت تهوى لقاء من سكنوا … فيه ويهوون ملتقاك هم
فقر عينا فيـه برؤيتهم … ففيك قرت فيه عيونهم
وانظر الى ما سمعت عنه تجد … ماقصرت دون وصفة الكلم
بيت جميع الدنيا بساحتـه … و تحت أبراد ربـه الامم
من احترام الورى لجانبه … تخال في الكرخ أودع الحرم
على التقى أسست قواعده … و كل أيام دهره حرم
كأن على الارض ساحه قمر … بها عن الخلق تكشف الظلم
فيـه أناس تخال أنهم … الاملاك عن كل مأثم عصموا
شعارها الصمت وهي ان نطقت … تفجرت من كلامهـا الحكم
تحنو على الابعدين مشفقة … حنو من فيه أطت الرحم
في الله تمسي خمص الحشا وعلى … بذل قراها الانام تزدحم
تعتم حين الرضاع سؤددها … وترتدي الفخر حين تنفطم
أول ما ينطقن رضيعهم … حي على الجود أيها الامم

وله من قصيدة في رثاء جده الحسين (ع)

خطب دهى مضر الحمراوها شمها … وفل في مرهفات الموت صارمها
وهد قنة علياها التي ضربت … على ذرى هامة الجوزا دعائمها
وبت سلك لآلي فخرها فغدت … منثورة ورمى با لحتف ناظمها
من مبلغن بني عدنان أن بني … مروان قد قتلت صبراً ضراغمها

***

يخوض في ظلمات الحرب يبسم عن … ثغر جلا من دياجي الحرب فاحمها
يعدو عليهم على عدّاء سابحـة … من شدة الجري لم تبصر قوائمها
كأنها فلك يسري ببدر دجى … وعضبه البرق اذ يبري ضياغمها
تطير بين السما والارض جائلة … كان قوائمها كانت قوادمها (١)

---

(١) سبقه مهيار الديلمي حيث قال :

منطلق بأربع قوائم … كانهن خفة قوادم

في فتية صيرت سمر الرماح لها مطارفاً وظبي الهيجا عمائمها
قد لازمت للندى قبل الفطام وما رأى له غيرها كفواً فلازمها
لولا القضا ماقضت بالطف ظامية فكيف والسحب تستجدي مكارمها
وفوق رزّح أنضاء المطي الى لئيمهم حملوا بغيا كرائمها
بينا قباب أبي الضيم تحجبها إذ أصبحت لبني الزرقا غنائمها
وغودرت في الفلا لاظل يحجبها من الهجير وكان الروح خادمها
لله در بنات الوحي ما ضرعت لمعشر ما رعت منها ذمائمها
ما يمموا بلدة إلا ومذ ودها أضحى لاوجههم بالخزي واسمها
كأنها في بليغ القول تفرغ عن لسان من قد غدا للرسل خاتمها

ومن ابلغ مراثيه بائيته المشهورة التي يقول فيها

بنو العواتك قاست أعظم النوب بكربلا من بني حمالة الحطب
(تبت يدا) آل سفيان لقد كسرت قسراً سفينة نوح في شبا القضب
وعترة المصطفى الثقل الذي قرن النبي فيه كتابا أعظم الكتب
فقال ما ان تمسكتم بنورهما فانكم لن تضلوا في دجى الريب
تسقى على ظمأ كأس الردى وبها جرت ينابيع هذا البارد العذب
الم تكن قبل انواراً معظمة في العرش ثم سرت في صلب كل نبي
فكيف تبقى ثلاثا في مهامهها عواريا لاتوارى في ثرى الكثب
شلت اكف رجال في الوغى أخترطت سيوفها في وجوه السادة النجب
وهم متى قابلوا فيها السما هطلت بعارض من سحاب المزن منسكب
أما ومصقولة المتن التي فلقوا بغربها يوم بدر بيضة العرب
لو أن تشاء هلاك الظالمين دحت أكفها الارض فوق السبعة الشهب
بساعة لو تكون الساعة اقتربت منها تكافأتا في شدة الكرب
حيث الكريهة ترمي للسما شرراً كالقصر نيرانها من شدة اللهب
وحين قامت على ساق جثت غضبا لها بنو مضر الحمرا على الركب
من تحتهم لو تزول الارض لانتصبوا على الهوا هضبا أرسى من الهضب
أبطال حرب إذا عضوا نواجذهم لامنجد لاعاديهم سوى الهرب
لانهم كرما لايجهزون على الجرحى ولاروّعوا من فرّ بالطلب

ترى كتيبتهم خرسا وبيضهم لها رنين بقرع البيض واليلب

وقرأت في ديوانه : ـ لما اوقع الوالي محمد نجيب باشا بأهالي كربلا سنة « ١٢٥٨ » المؤرخة بجملة ـ (غدير دم) ـ قال أحد النواصب هذه الابيات :

احسين دنس دار مرقدك الألى سموا الروافض وهو نعم المرقد
لو يعلمون بسوء عقباهم لما تركوا الهدى وبنوره لم يهتدوا
حتى جرى قلم القضاء بطهرها من رجسهم لما بغوا وتمردوا
كم من وزير لم ينل تطهيرها منهم فطهرها النجيب محمد

فأجابه السيد المترجم بقصيدة طويلة اخترنا منها مايلي من ديوانه المخطوط

(أحسين دنس دار مرقدك الألى) كفروا فحاشا منه يدنس معهد
بعصابة الشيطان لم تدنس ولو قد حل منهم في ثراها الملحد
من حقده جلب الجنود لها كما جاءت اليك جنودها تتجند
دارت على أشياعكم فيها كما دارت عليك غداة قل المسعد
قتلت بمرقدك الشريف أماجداً لاذوا به وبجنبه قد ألحدوا
رقدوا بـه ولكونهم والوكم (سموا الروافض وهو نعم المرقد)
تبأ لهـا من عصبة آباؤها اللات لا لله كانت تسجد
كم من دم سفكوا وكم من حرمة هتكوا وكم لأماجد قد بددوا
(لو يعلمون بسوء عقباهم لما) كفروا بما قد جاء فيـه أحمد
أو يبصرون ظلام غيهم لما (تركوا الهدى وبنوره لم يهتدوا)
أتدنس الارض المقدسة التي لا زالت الاملاك فيها تسجد
فعفاً لعقلك حيث قلت لمعشر انوار دين هداهم لا تخمد
(لو يعلمون بسوء عقباهم لما تركوا الهدى وبنوره لم يهتدوا)
فبأي شيء بان رفضهم فهل رفضوا وصية أحمد وتمردوا
بالامس وقعة كربلا في كربلا قسراً بشيعة أحمد قد جددوا
ولقد سمت في سبط طه رتبـة قد حط عن أدنى علاها الفرقد

وفاته

أجاب المترجم ـ ره ـ داعي ربه في الـ ٤ من محرم الحرام أول سنة ١٢٨٩ هج في الحلة ونقل الى النجف الاشرف كما أرخ ذلك تلميذه الشيخ محمد الملا في آخر مرثيته له بقوله :

وحين مضى جاء تاريخـه ... مضى عجلا لجنان النعيم

ومن هنا يتحقق ان ما نشرناه في « العرفان » وما نقله عنه الزركلي في « الاعلام » من ان وفاته سنة ١٢٨٧ كان سهواً . والى وفاته في المحرم يشير ابن اخيه السيد حيدر في مرثيته له :

فكأنما أضلاع هاشم لم يكن ... أبداً لها عهـد بقلب جليد
لم تقض ثكل عميدها بمحرم ... إلا وأردفها بثكل عميـد
يبكي عليـه الدين بالعين التي ... بكت الحسين أباه خير شهيـد
ان يختلط رزءاها فكلاهما ... قصما قرى الايمـان والتوحيد
أبه نعى الناعي لها عمرو العلى ... أم شيبـة الحمد انطوى بصعيد

ورثاه عامـة شعراء الحلة الذين شهدوا يومه بعدة قصائد أشهرها قصيدة الشاعر المجيد المتوفى بعده بعام واحد الشيخ صالح الكواز حيث يقول :

تعاليت قدراً أن تكون لك الفدا ... نفوس الورى طراً مسوداً وسيدا
وكيف تفدّى في زمان ولم يكن ... لدينا به الذبح العظيم فتفتدى
فقل لقريش تخلع الصبر دهشة ... وتلبس ثوبا للمصيبة أسودا
وتصفق جذا الراحتين بمثلها ... وتغضي على الاقذاء طرفاً مسهدا
لقد عمها الرزء الذي جدد الأسى ... عليها بمـا خص النبي محمدا
كأن ابا داود عاجله الردى ... وكان الذي ينتاشنا من يد الردى
حذا حذو آباه الألى أسسوا العلى ... فوطد من فوق الاساس وشيدا
اذا لبس الدنيا الرجال فانـه ... لعمري منها شد ما قـد تجردا
فوالله ما ضلت عليه طريقها ... ولو شاء من أي النواحي لها اهتدى
فما مالت الايام فيـه بشهوة ... وما ملكت منه الدنية مقودا

اذا ما توسمت الرجال رأيته ... أقلهم مالا وأكثرهم ندى

فلله ذاك الطود ماذا أزاله ... ولله ذاك النور من كان أخمدا

ومنها يعزي ابن أخيه السيد حيدر :

أحيدر يا بن الشاكرين من الثنا ... يسيراً ومعطين الكثير من الندى

لأنت الذي في العز من آل هاشم ... كهاشم فخراً من قريش وسؤددا

رأيتك أعلى أن تعزى ومن ترى ... يناشد بدر التم أن يتوقدا

فحسبك بل حسبي وكل موحد ... أبو صالح المهدي منتجع الهدى (١)

هو الحجة البيضاء لم يخف أمرها ... على أحد إلا الذي كان الحدا

هو الملتجى دنياً وديناً فمن يمل ... الى غيره ضل السبيل وما اهتدى

أبو الغر كل (صالح) بعد (جعفر) ... يكون (حسينا) في العلاء (محمدا)

أجل الورى قدراً واسمحهم يداً ... وأوفرهم علما وأفصح مذودا

وقال راثياً جده الحسين (ع) :

ان كنت لا تبكين حزنا ... كفي الملام عن المعنى

أظننت بالعبرات من ... فرط الملامة ان يضنا

هيهات ان لحاظه ... أضحت بسكب الدمع مزنا

وضلوعه مما عراه ... على لظى الاشجان تحنى

ومن الفراق وهوله ... أمسي قريح القلب مضنى

وحمامه بالعذل من ... حبل الوريد اليه أدنى

لا غرو لو قد بات يسر ... ح عن فم العذال أذنا

ويطارح الورقاء ان ... حنت لفقد الالف حنا

متفننا في نوحه ... يبدي لها فنا ففنا

فبعينه الدنيا غدت ... من عظم يوم الطف سجنا

يوم حوادث خطبه ... هدمت لدين الله حصنا

وبه رحى الهيجاء قد ... طحنت رؤوس لوي طحنا

أضحت به سمر القنا ... تثني وبيض الهند تحنى

---

(١) تخلص فيها لمدح العلامة السيد مهدي القزويني وانجاله الاعلام الاربعة .

وبه ابن فاطمة البتو ... ل تناهبته السمر طعنا
فهوى صريعاً لم تغير ... منـه سمر الخط حسنا
فكأنه قمر على الغبراء ... بل هو منه أسنى
لله معضل رزئـه ... قد طبق الاكوان حزنا
وبخطبه من كعبة الا ... سلام قسراً هـد ركنـا
فلتنع هاشم من لها ... نهج العلى بالعضب سنا
وبيوم خوف أو قمـا (١) ... نالت به عزاً وأمنـا
ما ان دهاها حادث ... إلا وكان لها مجنا(٢)
فتسلّ منـه في الكفاح ... مهنـداً وتهز لدنا
هل كيف كاشحهم عليهم ... غارة الاحقاد شنـا
واغتـال فارسها الذي ... اتخذ الحسام العضب خدنا
وعن المهنـد كفه ... في الحرب والخطار أغنى
بل لو يشاء بكفه ... من في السما والارض أفنى
لكنه سئم البقـا ... ورأى اقـاء الله أسنى
فقضى وكاد لعظم فا ... دحه وجود الكون يفنى
وغدت عقائل أحمـد ... تبكيه عن كبد معنى
وتجيل أعينها فلم ... تر بعده كهفاً وحصنا
فتهيج عن قلب قريح ... من رزايا الطف مضنى
يا فاريا كبـد الفـلا ... في جسرة هوجاء وجنـا
عرج بمن صلى بأ ... ملاك السما مثنى فمثنى
(سبحان من اسرى) به ... ليلا فقربه وأدنى
فاذا أتيت ضريح ... مبدأ كل إحسان وحسنى
ورأيت أملاك السما ... قد نكست للاذن ذقنا
فاجثم فما للاذن فيما ... جئت فيـه اليه معنى
واحثُ التراب على جبينك ... لاطماً خـداً وقرنا

---

(١) القمأ : الذل . (٢) المجن : الترس

واصرخ امام القبر في   صوت يذيب الهضب حزنا

قـد أنشبت في الطف با   بنك قاصمات الموت سنـا

إذ أججت حرب له   حربا أحال الصبح دجنا

خلفتـه اختلفت عليـه   أكفهم ضربا وطعنـا

والجسم قُطر فاعتلى   بدل الجواد الرأس لدنا

وسبوا نساه ومن بقي   من آله حنقا وضغنا

وأجل من وطأ الثرى   قاسى من الاصفاد وهنـا

فابعث الى الاعداء آساد   الوغى من آل (عدنا)

غوث الصريخ وفارجي   الغما اذا ما الدهر أخنى

واهدم حصون الكاشحين   بباسهم حصنا فحصنا

بل قم بنفسك واقلب   الدنيا بمن فيها لتفنى

فالعيش فيها بعد سبطك   ليس بالعيش المهنا

يا جد خذ من زهر فكر   ي روضة في النظم غنا

واجعل جزاي بها من   الجنات يوم الحشر عدنا

وعليكم صلى المهيمن   ما حام الأيك حنا



٧٣ الشيخ علي بن ظاهر المطيري

أسدي المحتد حلي المولد والنشأة . يلقبه الحليون (بابن نبعه) بنون وباء معجمتين وعين وهاء مهملتين ولعل ذلك اسم لاحدى جداته أو امهاته. وليس هو من آل المطيري العائلة المعروفة في الحلة وانما بينهم وبينه خؤولة قد نسب بسببها اليهم .

ولد حوالي سنة ١٢٤٠ ﻫ ونشأ في حجر أب له عامي يدعى (ظاهر) كان يتعاطى (المخاضرة) وهي بيع البقول والفاكهة وحين ما بلغ الولد أشده أحس من نفسه باستعداد فطري لنيل الفضل وتحصيل الكمالات فاختار الهجرة الى كربلا واقام بها كطالب علم مقتصد في جميع اموره مقتصر على صلة زهيدة ترده من أبيه وبعض أقاربه أحيانا . وبعد اكمال دروسه في العربية والمعاني والبيان والمنطق سافر الى الهندية « طويريج » وهي فى أوائل انشائها « بطلب من أحد الزعماء » واقام عنده يعلم ولده القرآن والعربية ومكث عنده برهة من الزمن مرعي الجانب مكفي المؤنة في كل ما يحتاج اليه . وبعد انفصاله عنه توجه الى النجف لتحصيل العلم وهناك بدأت قريحته الوقادة تجود بنظم مقاطيع وأبيات يعرضها على اساتذته للتهذيب والتنقيح ولم يزل كذلك حتى ساءت به الحال واشتدت عليه وطأة الدهر فخرج من النجف الى بغداد وسافر مع احدى القوافل الى ايران حتى اذا حل بعاصمتها طهران اتصل فيها بالشاه زاده محسن مرزا أمير اصطبل السلطان ناصر الدين القاجاري وكان ذا ميل للادب والادباء فقربه وقدمه الى السلطان وامتدحه وكان يومئذ في طهران ايضا الشاعر الشهير السيد راضي ابن السيد صالح القزويني البغدادي المتوفى سنة ١٢٨٥ في تبريز فوقع بينهما تحاسد وتنافس أدى الى

الاقذاع في المهاجاة بينهما وقفل بعد ذلك راجعا الى النجف فجعل يسكن احدى حجرات الصحن الحيدري تارة وفي مدرسة « المعتمد » اخرى ولكنه نبغ في هذه المدة نبوغا أهله لأن يكون معدوداً في الرعيل الاول من شعراء ذلك العصر وكان شديد الصلة بآل الشيخ الاكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء ومدحهم ومدح غيرهم من زعماء الدين ورجال العلم كما سيأتي .

وشرع في تلك الآونة بشرح قصيدة الشيخ كاظم الازري رحمه الله الهائية الشهيرة بمدح النبي المختار وابن عمه الكرار « لمن الشمس في قباب قباها » شرحا أجاد فيه من ناحيتي الادب والتأريخ « ولا يدرى أين ذهب من بعده » .

وسافر الى بغداد ومكث بها مدة مقيما بدار المرحوم الحاج محمد صالح كبه يمدحه ويمدح اسرته وأولاده واتصل هناك بنقباء بغداد وآل جميل ومدحهم بروضات جارى فيها روضة الصفي الحلي في آل ارتق وهؤلاء هم الذين سفروا بينه وبين والي بغداد يومئذ بطل الدستور مدحت باشا فحظى بملاقاته ومنادمته وكم حصلت بينه وبين الوالي المذكور من مطارحات شعرية سنذكر بعضها . .

وفاته :

سيأتي الكلام عن صلته الاكيدة بامير المحمرة الحاج جابر وأنه مدحه بعدة قصائد ملك بها وده فالزمه الزعيم المذكور بالوفود عليه في كل عام فصار بعدها يتردد الى المحمرة للحصول على تلك الصلة والعدة ، واتفق أن رجع من عربستان هو ورفيق له واجتازا بطريقهما على « قلعة سكر » وخرجا منها قاصدين « الحي » مشيا على اقدامهما بعيداً عن « الغراف » وكان الوقت شديد الحر فعطشا ولم يجدا ماءً فاما صاحبه فاوصل نفسه الى الحي في آخر رمق واما هو فسقط في الطريق ولم يطق النهوض والوصول الى البلد فاخبر صاحبه أهل الحي بأمره فحملوا اليه الماء ليسقوه فوجدوه

ميتا وقيل وجدوه وقد افترسه الاسد وكان ذلك في حدود سنة ١٢٩٠ وعمره لم يتجاوز الخمسين .

شعره :

كان سريع البديهة مكثراً من النظم ولو جمع شعره لكان ديوانا كبيراً ولكنه تلف كما تلفت دواوين امثاله من شعراء عصره فمن شعره الذي وقفنا عليه قصيدة أرسلها الى الحاج جابر الكعبي وكان يومئذ في عربستان ومكث مدة في المحمرة وهي أول قصيدة مدحه بها قبل الاتصال به ومنها .

يا جابر القلب الكسير	وحمى النزيل المستجير
والعادل المعدود للشكوى	وللعاني الاسير
أدعوك دعوى آيس	في ذا الزمان من المجير
أعددت في الايام حلماً	كان أرجح من ثبير
ان أنت حققت الرجا	فسوف أرغب عن كثير
ولأنت أهدى الناس	للعلياء والشرف الخطير

ومن محاسن شعره قصيدته التي يهني بها العلامة السيد مهدي القزويني طاب ثراه في ولده السيد محمد (ره) باقترانه الاول سنة ١٢٨٩ هـ .

سقى الفيحاء هطال سجوم	وخفق في خمائلها النسيم
وباكرها فرف على رباها	نطاف الطل لا الدر النظيم
ربوع لا اعتراها الجدب يوما	ولا عنها انثنى الغيث العميم
تخللها الفرات فظل يفري	أديم الروض فاخضل الاديم
فاضحت مرتع الأرام ترعى	بها عفر الغميم ولا غميم
تظل على مناهلها العذارى	تحوم وحولها الاشواق حوم
سوانح للورود وقد رعتها	جفون بالقلوب لها كلوم
فواتر لا تطيش لها سهام	ويوشك ان تطيش بها الحلوم
تناسينا معاهدنا زمانا	وطفل الشوق رعراع فطيم

فعاد القهقرى يمشي هواها وجدد عهدها الشوق القديم
فأوقفنا المطي بها سحيراً وهن من السرى انضاء هيم
ورجلنا الحدوج على رباها مهابة ان موقفنا كريم
فمانقنا الغصون ولا نفوس وارسلنا العيون ولا جسوم
وبتنا والقلوب لها وجيب وقد لاقى الحميم بها حميم
نسر شكاية ونبث اخرى كما يشكو الى الراقي السليم
تشاكينا الهوى والكل مضنى فكان لمثله يشكو السقيم
فعالجنا بشرب الراح ساق هضيم الكشح ساجي الطرف ريم
أدار الكأس مترعـة دهاقا لها من طيب نفحته شميم
سقاني أربعا وأدار أخرى وبي من نشوة الأولى نعيم
وحاولت النهوض فلم أطقـه ومعدوم الحياة متى يقوم
وقلت ترفقي بي يا حميا وفي قلبي رويدك يا حميم
وخلي اللوم عاذلتي فاني لهوت فلا صبوت لمن يلوم

وله :

عاد بعد الصدود والهجران فاعاد الكرى على اجفاني
مرسلا صدغه ينبؤ عنـه انه في الجمال رب المعاني
كلما هز منـه كالغصن قداً هم قلبي عليه بالطيران
بفؤادي جهنم من هواه وبخديه الورى جنتان
حيـه حين بشرت بلقاه روح قدس في هيكل الانسان
فوهبت البشير روحي واضحى لي هو الروح والهوى جثماني

وله في مدح العلامة الشيخ محمد الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء. ومدح ولديه الشيخ علي والشيخ موسى وذلك سنة ١٢٨٧

منحتك رفقاً إذ شكوت صدودا وأتتك تسحب للوصال برودا
وسقتك من لعس المراشف ريقها فشفت هنالك قلبك المكمودا
ولها كجيد الظبي جيد ان بدا في الليل أبدى للصباح عمودا
والكاس إذ تهوى بها لنديمها حلفت فلا تبقى الرشيد رشيدا

وحلفت بالسلسال وهو رضابها لا ابتغي بعد الرضاب برودا
أمبشري بالرود بعد صدودها عطفت فدع عنك الفتاة الرودا
اني لفي شغل بذي الفضل (الرضا) حيا فاحيا الرياض همودا
بحر تدفق من جميع جهاته علما وغيثا ظل يمطر جودا
فالناس بين مقلد كلما له ومقلد من راحتيه عقودا
ومقبل كفا لديه كريمة كادت بها شفتاه تورق عودا
عف النقيبة لا يميل به الهوى للمائسات اذا هززن قدودا
وعليّه نعم (العليّ) مهذب قد ادرك الشيب الكرام وليدا
لولا عميم الفضل وهو شقيقه لتراه في الاقران ثم وحيدا
رويا حديث الفضل عنه مسلسلا وسواه كان ملفقا مردودا
روياه عنه وهو عن موسى روى عن جعفر واذا أردت مزيدا
فالكل يروي عن شريعة أحمد فكأن أحمد لم يكن مفقودا

وله :

يبسم عن ثغر فيبدي فلجا وان رنا رنا بلحظ أدعجا
ذو بيل الكشح تخال ردفه رمل الكثيب ان مشى ترجرجا
يا فالق الاصباح يا جبينه هل فرعه الليل اذا الليل سجى
يا أيها الظبي دعاك وامق به من الشوق الملح ما شجى
لا يرهب الليث ويخشى أعينا ترمي سهاما فتصيب المهجا
يلقاك كي يشكو اليك بثه وان أراد بثه تلجلجا(١)
يروم منك حاجة لعله يشفي بها وجداً ويطفي وهجا
يروم كشحا ناحلا واعينا فواتراً ومبسما مفلجا
وكاليراع قامة ووجنة وردية ومعصما مندمجا
وكاشح قال عليك حرج فهل درى على محب حرجا

وله من روضة :

أخدود أم روضة غناء وقوام أم صعدة سمراء

«١» وأرق منه قول ابن الدهان في المعنى :

القاك كي أشكو فاسكت هيبة وأقول ان عدنا فسوف أقول

أو باللحظ سحر بابل أم خمر | أديرت لكنها سوداء
أفسدت عقل ذي النباهة إلا | أنها حسو أعين لا احتساء

وله من روضة أيضا :

فديت بنفسي ذات الهيف | وان هي شاءت لنفسي التلف
فواتر أجفانها والخدود | نعيم الخلود بحتف يحف
فريدة حسن لها قد جعلت | مكان الشغاف بقلبي الشغف
نجمت بقلبي بكر خيمة | وقلبي وديعة أهل النجف

وله من روضة يتشوق فيها لأحد أحبابه في الحلة

داعيات الهوى أجبت دعاها | حين نادت والغي في الحب رشد
دهمتني بكل ما اتوقى | فغدا للغرام يقدح زند
دارت الحادثات حول فنائي | ليتما جذ للحوادث زند
داري اليوم أجدبت بعد خصب | وبها العيش كان لي وهو رغد
دارة السعد كنت بدر علاها | ما لبدر العلى خلا منه سعد
دعة عند أهل بابل قلبي | حين ودعتهم فهلا يرد
دانهم صاحب فهل يتلافى | دينه فالديون أخذ ورد
دون شط الفرات لي شائق الحب لماه يسوغ لي منه ورد
داف لي علقم الصبابة بالصبر لمن لي وريقه العذب شهد
داني هل أرى سبيلا الى القر | ب فقد أعدم المتيم بعد
دون ما اشتهي ودوني خوض | البيد يا ليت كان لي عنه بد

ومن الشعر المشترك بينه وبين مدحت باشا هذه الابيات فالصدور منها الوالي المذكور والاعجاز لصاحب الترجمة نظمها ارتجالا في فتاة غربية وقف بها الزورق على شاطي دجلة

ورب خود من الافرنج سافرة | عن وجهها وعليها ثوب انوار
جائتك في زورق بالماء تحسبه | عين المحب طفت في دمعها الجاري
أو تلك شمس هلال الافق يحملها | فيا لهي الافق لا في دجلة ساري
فقفوت فيها الهوى شوقا فاوقفني | على شفا جرف هار من النار

حتى الى الجسرجاءت فأنثنت حذراً ‏ ‏ من ان يمر على اعطافهـا الذاري
فيجرح الذر اعطافا منعمـــة ‏ ‏ تكاد تجرح لومرت بأفكاري

وله في المرحوم الشيخ حمادي نوح الحلي

قل لابن نوح اذا مارام منقصتي ‏ ‏ في النظم والنثر فليأوي الى جبل
بحر اقتداري طمى بالنظم فانبجست ‏ ‏ عين الفشائد منــه كالحيا المطل

— القرن الثالث عشر —

٧٤ الشيخ صالح الكواز

مولده ووفاته وأولاده :

أبو المهدي الشيخ صالح بن المهدي ابن الحاج حمزة عربي المحتد يرجع أصلا الى قبيلة « الخضيرات » احدى عشائر شمّر المعروفة فى نجد والعراق. قرأت بخط معاصره الشيخ الاديب علي بن الحسين العوضي - الآتي ذكره - أنه ولد سنة ١٢٣٣ هـ ، وتوفي فى شوال سنة ١٢٩٠ فيكون عمره ٥٧ سنة وحمل جثمانه الى النجف الاشرف . اهـ.

وقد تصدى لاقامـــة العزاء له ثلاثة أيام العلامة الكبير السيد مهدي القزويني ، ورثاه زميله السيد حيدر بقصيدة توجّد فيها لفقده مطلعها :

كل يوم يسومني الدهر ثكلا ‏ ‏ ويريني الخطوب شـكلا فشكلا

ومنها :

كم أخ شدّ ساعـدي بأخاه ‏ ‏ بعــده قد صحبت باعا أشلا
وقريب الي أبعـــده الموت ‏ ‏ وكم ابعدت يد الموت خلا

وعزيز علي أرخص دمعي وهو عندي من نور عيني اغلى

ورثاه الشيخ محمد الملا بقصيدة منها :

قالوا تعز فقلت أين عزائي والبين اصمى سهمه احشائي

أودى أبو المهـدي فانبعثت له منا الدموع مشوبة بدماء

سل مذ سرى فيه السرير حشاشة الايمان ماذا كابدت من داء

يا غائباً عن مقلتي عوضتهـا عن قرة مـذ غبت بالاقذاء

هل ناقع وجدي عليك وانني (ابكيك لو نقع الغليل بكائي)

إن قلت اني قد وفيتك بالرثـا من بعد موتك ما أقل وفائي

وقال في آخرها يعزي ولدي المترجم والسيد القزويني :

مهدي طب نفساً فوالدك الفتى المهدي غوث الناس في البأساء

إن كان سار أبوك عنك ففي أبي السادات فزت بأكرم الآباء

فاسلم وصنوك لائذين بظله يحبو كما من نوره بسناء

وقد أعقب من الولد ثلاثة :ـ الشيخ مهدي ، والشيخ عبد الله ، وعبد الحسين ، وانما ذكر ابن الملا في قصيدته اثنين منهم ولم يذكر الثالث لصغر سنه يومئذ ، وكلهم توفوا بعد أبيهم بمدة وجيزة ، ولو عاش اصغرهم لاحيا ذكر أبيه (وسيأتي ذكره) .

ولئن عاش ومات أخوه الشيخ حمادي أمياً كما أشرنا الى ذلك في ترجمته كان الشيخ صالح كان يعد في طليعة أفاضل الفصحاء في عصره ، درس النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان على خاله الشيخ علي العذاري ، وعلى الشيخ حسن الفلوجي ، والسيد مهـدي ابن السيد داود ، وتخرج في الفقه وعلوم الدين على العلامة السيد مهدي القزويني .

ورعه وصلاحه

قال ابن عوض في حقه : كان على ما فيه من الظرافة ناسكا ورعا متهجداً يحيي أكثر لياليه بالعبادة طابق اسمه مسماه لطيف المحاضرة ، حاضر الجواب سريع البديهة ، لطيفا في كل فصل وباب اه ، وكان يسكن محلة « التعيس » ويقيم الجماعة في احد مساجد محلة « الجباويين » بالقرب من

مرقد أبي الفضائل ابن طاووس ، وللناس أتم وثوق في الائتمام به . اهـ .

وقد أشار الى ذلك السيد حيدر في مرثيته له

ثكل أم القريض فيك عظيم ولأم الصلاح أعظم ثكلا

قد لعمري أفنيت عمرك نسكا وشحنت الزمان فرضا ونفلا

وطويت الايام صبراً عليها فتساوت عليك حزنا وسهلا

طالما وجهك الكريم على الله به قوبل الحيا فاستهلا

ويقول ابن الملا من قصيدته في رثائه مشيراً الى ذلك أيضا

ذهب الردى منه بنفس مكرم ومنزه عن ريبـة ورياء

يبكيك مسجدك الذي هو لم يزل الك في صلاة مزهراً ودعاء

مجمل أحواله

كان خفيف شعر العارضين أسمر اللون شاحبه ، رث الثياب ، كثير الصمت يزدريه الناظر اليه من بعيد يتعاطى مهنة أبيه وهي بيع الكيزان والجرار والاواني الخزفية في حانوت له ولذلك اشتهر بـ « الكواز » ولكن بين جنبيه تلك النفس الأبية التي تفيض عفة وشرفا وعزة وكرما متعففا عما في أيدي الناس قانعا بما قدر له من الرزق مترفعا عن الاستجداء بشعره طلب اليه أحد ذوي الجاه والسلطات الرسمية في الحلة أن ينظم له أبياتا في رثاء أبيه ويؤرخ فيها عام وفاته لترقش على صخرة تبنى على ضريحه في مقبرة « مشهد الشمس » وبذل له على ذلك بتوسط أحد أصدقائه مايقارب الـ ٤٠ ليره عثمانية فامتنع وأبى مع شدة حاجته وعظيم فاقته . أجل كان لا يزف عرائس أفكاره الابكار « باستثناء مراثيه لاهل البيت » إلا لبعض الاسر العريقة بالعلم والادب الشهيرة بالمجد والشرف كل ذلك في مناسبات خاصة كآل القزويني في الحلة وآل كاشف الغطاء في النجف وآل كبة في بغداد وآل الرشتي في كربلا واضرابهم .

وقد حدث سيدنا الاستاذ العلامة السيد محمد القزويني طاب ثراه ان في سنة ١٢٨٥ وهي السنة التي قتل فيها السيد رضا الرفيعي - والد السيد جواد سادن الروضة الحيدرية - أمرت الحكومة العثمانية بنفي جماعة من رؤساء النجف الى الحلة

لقطع دابر العصيان والشغب من ذلك البلد المقدس ، واتفق قدوم الاديب السيد عبد الغفار الاخرس البغدادي الى الفيحاء فاجتمع في نادي أحد زعماء « الشمرت » بأحد ظرفاء الحلة ممن تجمعه وإياه صلة الادب ، وكان الكواز حاضراً أيضا فقال الاخرس لصاحبه : أرني كوازكم الذي يقول:

أخرست (أخرس) بغداد وناطقها   وماتركت (لباقي) الشعر من باقي

فقال هاهوذاجليسك فلما رأى هيئته أصغره وأعرض عنه وقال ليس هذا ، فقال له صاحبه : أيها السيد هو هو بعينه والمرء مخبوء تحت طي لسانه لا طيلسانه فعاتبه الاخرس على ذلك البيت فقال الكواز أما علمت ان بعلو همة الشاعر تكون حماسته واليك فاسمع ما أقوله الآن وأنشد :

فلو ان لبسي قدر نفسي لأصبحت   تحاك ثيابي من جناح الملائك

ولو كان فيما أستحق مجالسي   نصبن على هام السماك أرائكي

قلت : والبيت الذي عاتبه عليه الاخرس هو من أبيات قالها الكواز وهي :

وشاعر ملأ الاوراق قافيـة   ويحسب الشعر في تسويد اوراق

وظل يزرى على شعري لقلته   وتلك لسعة جهل مالهـا راقي

أما رأى لا رأى جم الكواكب لا   تغني عن البدر في أهداء اشراق

ولو رآني بعين من قـذى حسد   باتت خليـة أجفان وآماق

لقال لي وبديع القول يشهد لي   بعـذود ببليغ النظم نطاق

أخرست أخرس بغداد وناطقها   وما تركت لباقي الشعر من بـاقي

ديوانه

حدث جماعة من معاصريه أنه جمع المختار من شعره وشعر أخيه الشيخ حمادي في ديوان سماه « الفرقدان » وحرصت عليه زوجته بعد وفاته كل الحرص ، ثم لا يدرى أين ذهب ، وقيل ان ولده عبـد الله جمع المختارات من شعر والده في ديوان رتبه على الحروف ثم استعير منه ولم يعد اليه .

وقد جمعت ما تيسر لي جمعه من بقية شعره في مدة طويلة من المصادر والمجاميع المخطوطة التي عثرت عليها في النجف وكربلا والحلة وبغداد بحيث

أصبح ماجمعته من ذلك ديواناً لايقل شعره عن ألفي بيت .

نظرة فى شعره

ناهيك بمن يطريه شاعر عصره على الاطلاق السيد حيدر ، ويصفه بكلمات منثورة صدر فيها احدى قصائد المترجم فى كتابه « دمية القصر » المخطوط وهذا نصها : أطول الشعراء باعا في الشعر وأثقبهم فكراً في انتقاد لآلىء النظم والنثر خطيب مجمعة الادباء والمشار اليـه بالتفضيل على سائر الشعراء . . . الخ

وسئل الحاج جواد بذقت — شاعر كربلا فى عصر الكواز — عن أشعرمن رثى الحسين(ع)فقال : أشعرهم من شبّه الحسين عليه السلام بنبيين من أولي العزم فى بيت واحد فقال :

كأن جسمك موسى مذهوى صعقاً وان رأسك روح الله مذ رفعا

ومن أمعن النظر ملياً في شعر الكواز يجده يمتاز على شعر غيره ممن عاصره أو تقدم عليه أو تأخر عنه فيما أودعــه من التلميح بل التصريح — على الاغلب — الى حوادث تاريخيــة وقصص نبوية وأمثال سائرة يتخلص منها الى ذكرى فاجعه الطف ممايحوج القارىء الى الالمام بكثير من القضايا والوقايع ومراجعة كتب التأريخ ، وذلك فن من فنون الصناعة الشعرية البديعية الذي قل من حاكاه فيه من أدباء عصره وغيرهم ، بل يكاد يكون أمة وحـده في الشعر القصصي ، كل ذلك مع رصانة في التراكيب ورقة فى الالفاظ ودقة في المعاني وابداع في التصوير حتى فضله جماعة من كبار الادباء بهذا النوع الخاص على جميع شعراء زمانه وفيهم السيد حيدر ولو أن قصائده فيأهل البيت خاصة شرحت شرحا وجيزاً غير مطول لكانت وحدها مجلداً ضخما من أنفس كتب الادب وأوعى كتب التاريخ .

واليك شواهد مما أشرنا اليه من قصائده المتفرقة :

ولو لم تنم أجفان (عمروبن كاهل) لما نالت (النمران) منه مناهـا

*

وهل تؤمن الدنيا التي هي أنزلت (سليمان) من فوق البناء المحلق
ولا سد فيها السد عمن أقامه طريق الردى يوما ولا رد ما لقي
مضى من (قصي) من غدت لمضيه كوجه (قصير) شانه جذع منشق

ومن بائيته في شهداء الطف :

تأسى بهم « آل الزبير » فذللت (لمصعب) في الهيجاظهور المصاعب
ولولا هم آل (المهلب) لم تمت لدى واسط موت الابي المحارب
و (زيد) وقد كان الاباء سجية لآبائه الغر الكرام الاطايب
كأن عليه ألقي الشبح الذي تشكل فيه شبه (عيسى) لصالب

ومن نونيته قوله :

وقفوا معي حتى اذا ما استيأسوا (خلصوا انجيا) بعد ما تركوني
فكأن (يوسف) في الديار محكم وكأنني بـ (صواعه) اتهموني

ومنها :

نبذتهم الهيجاء فوق تلاعها كالنون ينبذ في العرا (ذاالنون)
فتخال كلاً ثم (يونس) فوقه شجر القنا بدلا عن (اليقطين)

ومن همزيته قوله :

زعمت أمية ان « وقعة دارها » مثل الطفوف وذاك غير سواء
أين القتيل على الفراش بداره من خائض الغمرات في الهيجاء
ليس الذي اتخذ الجدار من القنا حصناً كمقرين في الاحشاء

وقوله من بائيته الأخرى !

شاركنها بعموم الجنس وانفردت عنهن فيما يخص النوع من نسب
ليت الألى اطعموا (المسكين) قوتهم و (تاليه) وهم في غاية السغب
حتى أتى (هل أتى) في مدح فضلهم من الاله لهم في أشرف الكتب
فليبك (طالوت) حزناً للبقية من قد نال (داود) فيه أعظم الغلب

وقوله من عينيته الشهيرة :

فليت شعري من (العباس) أرقه أنينه كيف لو أصواتها سمعا
وهادر الدم من (هبار) ساعة إذ بالرمح هودج من تنمى له قرعا

إلى أمثال ذلك مما لا يمكننا حصره .

وها نحن نثبت الآن مطالع قصائده في أهل البيت (ع) مرتبة على الحروف ، مانشر منها وما لم ينشر وكلها مثبتة في (مجموعة المراثي الحسينية) - بقلم الوالد « ره » -

١ باسم الحسين دعا نعاء نعاتي ... فنعى الحيـاة لسائر الاحياء

٢ لي حزن يعقوب لا ينفك ذا لهب ... اصرّع نصب عيني لا الدم الكذب

٣ أغابات أسد أم بروج كواكب ... أم الطف فيه استشهدوا آل غالب

٤ لم أنس وقعة كربلاء وان ... أنس الرزايا بعضهـا بعضا

٥ ماضاق دهرك إلا صدرك اتسعا ... فهل طربت لوقع الخطب مذ وقعا

٦ أحلماً ودين الله أوشك يتلف ... وصبراً وداعي الشرك يدعو ويهتف

٧ أما في بياض الشيب حلم لأحمق ... به يتلافى من لياليـه ما بقي

٨ اذا أنا لا أبكي لمثلك حق لي ... بكائي على اني لمثلك لا أبكي

٩ لقد حرّمت ليلى عليك خيالها ... فلم تتمنى بعـد ذاك وصالهـا

١٠ رحلوا والأسى بقلبي أقاما ... جيرة جارهم أبى ان يضاما

١١ هل بعد موقفنا على يبرين ... أحيـا بطرف بالدموع ضنين

وقد نشر أكثر قصائده التي أشرنا اليها في رثاء أهل البيت في (الدر النضيد) و (المجالس السنية) و (مثير الاحزان) و (الدمعة الساكبة) وغيرها من الكتب التي طبعت أخيراً . والى قصائده هـذه اشار السيد حيدر في رثائه له :

إن تعش عاطلا فكم لك نظم ... بات جيد الزمان فيه محلى

ولك السائرات شرقا وغربا ... جئن بعداً ففقن ما جاء قبلا

كم قرعن الاسماع بيتاً فبيتاً ... فأفضن العيون سجلا فسجلا

كنت أخلصت نية القول فيها ... لجزاك الحسين عنهن فعلا

فهي « الصالحات » بعدك تبقى ... بلسان الزمان للحشر تتلى

ومن ملحه ونوادره هذه الابيات التي أنشدها للمرحوم السيد ميرزا جعفر القزويني :

بأبي الذي مهما شكوت وداده   طلب الشهود وذاك منه مليح
أعلمته شوقي اليـه فقال لي   لك شاهد فيما الي تبوح
قلت الدموع فقال لي مقذوفة   قلت الفؤاد فقال لي (مجروح)
قلت اللسان فقـال لي متلجلج   والجسم قلت فقال ليس صحيح

فقال له السيد أحسنت ، ولكن يجب أن تكون القافية « صحيح » منصوبة لأنها خبر ليس والجسم المتقدم اسمها فقال الكواز قـد قلت قبل مولاي « ليس صحيح » ثم غيرها حالا فقال « والجسم قلت فقال ذاك صحيح » .

وأرسل قصيدة يهني بها صديقين له من أهل بغداد لهما إلمام بالآداب العربية فلم تنل منهما موقع الاستحسان ، وكان أحدهما أعرجا ، والآخر أعمى فقال في ذلك :

مدحتهما في غادة من قصائدي   من الخدر قبل اليوم لم تتبرج
ولا حرج إن لم يقوما بنصرها   فقد وقعت ما بين أعمى وأعرج

وكان نائماً ذات ليلة وفي البيت الذي هو فيه ديك فأكثر عند رأسه من الصياح ونبهه من نومه قبل انشقاق عمود الصباح فقال وأجاد :

ملأت المسامع مني صياحا   أتنعى الدجى أم تحي الصباحا
أم أنت نذير لمعتنقين   قد رفع الليل عنهم جناحا
خشيت غيور الحمى أن يرى   وصالهما فيثير الكفاحا
فناديت هبّا لما في المنام   بلوغ مرام لراج فلاحا
نصحت ورعت فلا تستحق   هجاءاً ولا تستحق امتداحا

وكتب في صدر كتاب أرسله الى العلامة السيد ميرزا صالح القزويني يستنجده لدفع ملمة نزلت به :

(أباحسن ومثلك من ينادي   اذا أخـذ العنا بيـدي وجيدي
فما أعـددت غـيرك في البرايا   (لكشف الضر والهول الشديد)

وله مقرضا كتابا ألفه العلامةالسيد مهدي القزويني فيالنحو والعربية

خذ من العلم موجزاً غير مطنب   عن فنون الالحان فيالنحومعرب
ما الكسائي ماسيبويه فهـذا   نجل أهل الكسا وسيف مجرب

علمه عن أبيه عن جده عن حامل الوحي جبرئيل عن الرب

ذو اليراع الذى يُراع لديه قلب من عن علاه قد ضل يرغب

قلم صك لوحه جبهة الدهر فهم يقرأون ما كان يكتب

وله :

ان كان يرضيك الذي أجريته أنا لا أبالي زال أم أبقيته

واخيبة المشتاق إن كان الذي أخفيته مثل الذي أبديته

قد كدت أهلك في غرامك قانطا لولا رجائي بعض ما أوليته

من مات قبلي في هواك تصبراً ياليت شعري ما الذي جازيته

وله وفيه التوجيه :

أعداك خصرك أم عيناك أم جسدي هذا الضنا أم رماك الناس بالحسد

فليت عين حسود قد رأت عجباً من وجنتيك رماها الله بالرمد

إني أعيذك فيما قد أعيذ به قدماً سميك من سقم ومن نكد

وسورة (النور) من خديك أتبعها في (الفجر) غرتك الموفى على (البلد)

وله مقطوعة غريبة في بابها وخمسها الحاج جواد بدكت الحائري في رثاء « شطب » انكسر في يد أحد زعماء النجف من « الشمرت » حين اعتقلتهم الحكومة في الحلة ، ولم نعثر إلا على هذه الأبيات منها : (١)

هو شطب أم رمح عنتر كانا وعجاجا نرى به أم دخانا

كسروا رأسه فكان كيوم كسر المرتضى به الأوثانا

من يعزي يزيد شر البرايا قد كسرنا قضيبه الخيزرانا

ودخل الى دار الحاج جواد بدكت فى إحدى زياراته لكربلا فرأى في الدار عبداً له اسمه « ياقوت » وهو يضج من رمد في عينيه ، فقال الكواز :

ألا ان ياقوتا يصوت معلنا غداة غدت عيناه ياقوتة حمرا

فأجابه الحاج جواد مرتجلا :

---

(١) الشطب آلة خشبية مجوفة أطول من ذراع كانت شائعة الاستعمال عند الرؤساء والاكابر يوضع في رأسها التبغ ثم يلقى عليه شواظ من النار ويجذب دخانه . وقد ترك استعمالها في هذه الايام

وقد صير الرحمن عينيه هكذا لأني اذا ادعوه ينظرني شزرا

وله في الرثاء من قصيدة أبّن فيها شيخ الطائفة الشيخ مرتضى الانصاري سنة « ١٢٨١ » ، ويعزي السيد محمد حسين بن السيد ربيع الحلي ، وقد أقام له مأتم العزاء في الحلة ، ويمدح في آخرها السيد مهدي القزويني :

بكيتك للعلماء الألى تركتهم بالعظيم الخطير
كأنهم نظم عقد الجمان أصيب بواسطه المستنير
وهذي الشريعة مما بها جواب مسائلها لا تحير
فيا راضيا دهره باليسير ولا شيء فيه عليه عسير
أراك سليمان في ملكه وسلمان إذ لا تعاف الحصير
فلم أرَ مثلك كسرى زمان يقضي الزمان بقلب كسير
لألزمت نفسك عصر الشباب قيام الليالي وصوم الهجير
فرحت على ذاك لا قاعداً به الضعف عنها بسن كبير
عزاء محمد يا ابن الألى اليهم أمور البرايا تصير
فلاغرو ان كنت ممن اصيب بأمر أصاب أباك الأمير
فما يوم عمار من يومه بأدهى وان كان يوما شهير
فيا كوكبا في سماء العلى وينقلب الطرف عنه حسير
جريت فأدركت أقصى المدى وغيرك في خطة يستدير
اذا ما ارتديت ثياب الفخار فأرثك لست لها مستعير
وما كان فيك من المكرمات فشنشنة من نذير بشير
نضارة ذا العود من أصله وما كلُ عود تراه نضير
نخفض عليك ونهنه جواك فبدر الهداية فينا منير
إذا الناس قالوا إلى أيهم الى ابن أبيك أشار المشير
الى سيد القوم مولاهم ومن هو للدين نعم النصير
أبا جعفر أنت نعم الدليل لمن حار يوماً ونعم المجير
وغيرك ما هو في عيرها اذا عُد منها ولا في النفير

وان صرفت عنك بعض العيون ... فلا تدرك الشمس عين الضرير
وأبناؤك الغر كل ترى ... به شبرا ونلاقي شبير

ولة في رثاء الشيخ الانصاري أيضا (١)

ولا مثل يوم المرتضى يوم نكبة ... أبانت بأن الله أغلب غالب
لك الله من ندب الى الله ظاعن ... وللدين والدنيا صراخ النوادب
اذا صرخت اقصى المشارق ثاكل ... تجاوبها ثكلى بأقصى المغارب
متى تلد الدنيا نظيرك مالكا ... لها تاركا في وصلها غير راغب
ترى بيضها بيض السيوف وصفرها ... اذا قاربت كفيك صفر العقارب
أتتك بأبهى ما بها من بشاشة ... فلاقيتها في وجه أعبس قاطب
كأنك والدنيا المسيح وغادة ... فكنت حصوراً مثله لم تقارب
ألا من يعزي آل بيت محمد ... بمؤتمن ما خان نهلة شارب
وكافل أيتام لهم وارامل ... وهادي محبيهم سواء المذاهب
وكوكب محراب ومنطيق منبر ... وفيصل احكام وغيث مواهب
ومستجمع الاضداد من بشر عالم ... وهيبة سلطان وحالة راهب

وله من قصيدة في رثاء العلامة الشهير الشيخ مهدي ابن الشيخ علي كاشف الغطاء سنة ١٢٨٩ (٢)

الله ما بعد هـذا اليوم مصطبر ... المسلمين ولو راموا إذن عذروا
ناع أصات فقال الدهر مندهشا ... الله اكبر ماذا أبدع القدر
إن الذي كان للعافين سحاب ندى ... وليس في نيله رنق ولا كدر
اضحت تقلب ايديها قواصده ... مغبرة الجو لا موج ولا مطر
ابو (الامين) ولي الله قد نصبت ... له الأرائك حول العرش والسرر
واصبحت بعده الدنيا كأن بها ... قام الفناء فلا عين ولا اثر
ونائحات دعت فيه فحق بأن ... تجيبها غرر الاملاك لا البشر
إن تبكه مقل الاملاك تبك فتى ... بمثله انبياء الله تفتخر
نفسي الفداء لاجفان مغمضة ... كانت تؤرقها العلياء لا السمر

«١» عن مجموعة آل القزويني .
«٢» عن العبقات المنبرية

أفـدي محيـــاً أغراً ما تقابله إلا واشرق من بشر به القمر
من بعده فيه يستسقى السحاب وقد كانت تصوب به الهطالة الهمر

وفي آخرهـا يعزي صهره العلامة السيد مهدي القزويني وأنجاله الكرام :

وحائز قصب العلياء اسبق من جرى الى غاية العلياء يبتـدر
مغبر في وجوه القوم ما رجحت منه المناكب إلا ولده الغرر
التابعين له في كل منقبـة بيضاء عنها جميع الخلق قد قصروا
فلا يخط له في غاية اثر إلا وكان لهم من حوله أثر
جحاجح هم شبول حول غابته وحول هالتـه هم أنجم زهر

وله في رثاء السيد ميرزا علي نقي الطباطبائي الحائري حفيد صاحب الرياض ، وكان قد توفي قبله بقليل العلامة السيد محمد تقي آل بحر العلوم (١)

ما قارع الاسماع صوت الناعي حتى دعا بنعاء آخر داعي
هتفـا بنـا متتابعين فأججا ناراً على نار لدى الاضلاع
فتزاحمت بها اللواعج في الحشا كتزاحم الاصوات في الاسماع
لله من نصل تعذر سبره إلا بضرب الصارم القطـاع
رزء تسرع إثر رزء بغتة فتواصل التفجاع بالتفجاع
ورمى العيون الساهرات بسهر من قبل أن يهممن بالتهجاع
ذهب النقي فيا وفود تشتتي في كل ذات مهالك مضياع
واستشعري إلا الحياة فانما هلك الرعية في هلاك الراعي
ذهب الذي قد كنت من نعمائه في ريف ذي كرم طويل الباع
فجعت به عليا قريش وإنمـا فجعت ببدر نخارها اللماع
تبكيه لابسة السواد بأدمع حمر لبيض مناقب ومساعي
أبكيك مرفوع السرير مشيعا بعصائب الاملاك والاشياع
حتى أتوا بك بقعة قد زدتها شرفاً وكانت فيك خير بقاع
لو لم تكن في العرش روحك لانثنت شهب السماء تود فضل القاع

وفيها يعزي العلامة السيد مهدي القزويني وأنجاله الأماثل :

---

(١) عن مجموعة آل القزويني

أأبا الحسين ومن به أمن الهدى … من كل قاصد ركنه بتداعي
ألبسته حفظا عليه ورأفـة … زغف السوابغ من نسيج يراع
حتى غدا فيها بأعظم منعـة … ليست ترى بسوابغ الادراع
لا زال فيك وفي بنيك ممنعـا … من كيد كل مصانع سماع
القوم ما خلقوا لغير هدايـة … وحماية للخائف المرتاع
أبناء منجبـة تكاد طباعهم … توفي على شهب السما بشعـاع
إنا صنائعهم وقـد بلغت بهم … حد النهاية قدرة الصناع
لم ادر ــ والله المهيمن قادر ــ … ايجيء مثلهم كرام طباع
هضب لدى الاهوال جد ثوابت … واذا دعا المظلوم جـد سراع
أأبى من الآساد إلا انهم … في الجود طوع إرادة الخداع
تسع الفضاء صدورهم حتى اذا … بليت بحقد فهي غير وساع

وله في رثاء الحاج مهدي كبه ويعزي أباه الحاج محمد صالح : (١)

ألا طرق الاسماع ماقد أصمها … وكلم أحشاء تكابد كلمها
مصاب به خص الكرام من الورى … ولم يعدُ باقي العالمين فعمها
حمدت الليالي برهة قبل وقعه … وقد حق لي من بعده أن أذمها
ليالي لا ينفك في الناس جورها … فسل ان تسل عنها (جديسا) و(طسمها)
مضت بعظيم القدر وابن عظيمه … وما استعظمت بين البرية جرمها
مضت بالفتى المهدي من شاد للعلى … دعائم لا يسطيع ذا الدهر هدمها
مضت بالذي يمضي على الدهر حكمه … وقد انفذت فيه المنية حكمها
دنت من مليك دونه حاجب النهى … يذود فأنى أقصدت فيه سهمها
مضى مطعم الغرثى بداجية الشتا … فكيف أذاقته المنية طعمها
مضى من يغني الضيف أهليه بالقرا … ويغني اليتامى ساعة الثكل يتمها
مضى واصل الارحام بعد انقطاعها … اذا قطعت أهل المروة رحمها
الى تربة عادت عبيراً فأصبحت … تحاول أملاك السماوات لثمها

---

(١) عن « دمية القصر » تأليف السيد حيدر الحلي وهو من مخطوطات مكتبة صديقنا معالي الشيخ محمد مهدي كبة .

الى خير قبر ما رأى الناس مثله ... ثرى جمعت فيه المعالي فضمها

فلم أدر حتى وارت الارض شخصه ... جبال النهى يخفي الصعيد أشمها

ولم أدر حتى وارت الارض وجهه ... بدور الهدى يخفي الصعيد أتمها

ولم أدر حتى وارت الارض كفه ... بحور الندى يخفي الصعيد خضمها

فتى باذلا في الله للناس ماله ... فلا حمدها يرجو ولم يخش ذمها

علي لو تراءت من (خصيب) و (حاتم) ... و (معن) لباتوا يحسدونك عظمها

علي ماله إلا محمد صالح ... فمن رام أدناها فقد رام ظلمها

به وأخيه وابنه وشبولهم ... سماء المعالي أزهر الله نجمها

وله من قصيدة أنشأها في احدى زياراته الى كربلا معاتباً فيها السيد أحمد الرشتي إذ لم يلق في بيته من الحفاوة مثلما كان يلقاه في عهد أبيه السيد كاظم وذلك سنة ١٢٨٦ (١)

وقوفي تحت الغيث ما بلني القطر ... وعمت بلج البحر ماعلني البحر

ورحت بما في معدن التبر طامعا ... فعدت وكفي وهي من صفرها صفر

وكنت قد استنصحت في الأمر رائداً ... فقال هو الوادي به العشب والزهر

فلما حططت الرحل فيه وجدته ... وأمواهه نار وأزهاره جمر

فوالله ما أدري أأخطأ رائدي ... أم اكذبني عمداً أم انعكس الأمر

وكم أطمعتك الغانيات بوصلها ... فلما تدانى الوصل آيسك الهجر

وذلك من فعل الغواني محبب ... ولكنه من غيرها خلق وعر

على أنه ينمى الى العيلم الذي ... تمد البحار السبع أنمله العشر

فتى كاظم للغيظ ماضاق صدره ... اذا ضاق من وسع الفضا بالاذى صدر

اذا حسن البشر الوجوه فانه ... لمولى محياه به يحسن البشر

وله من قصيدة يهني بها العلامة السيد مهدي القزويني بسلامته حين سقط من سطح داره وذلك قرب شهر المحرم . (٢)

سر يوما شانيك واغتم دهرا ... رب حلو لطاعم عاد مرا

كاشح سر لعقة الكلب أنفاً ... ثم في غمه القديم استمرا

«١» عن مجموعة السيد أحمد الرشتي في كربلا . «٢» عن مجموعة آل القزويني

يا ابا جعفر ومن قـد رمتــه أعين الحاسدين في الفضل شزرا
ان عذر الزمان منك صريح والجواد الكريم يقبل عذرا
لن يزلا نعلاك عنك لهون لا ولا أنت قد تشاغلت فكرا
بل بـدا من علاك للخلق مالم تحظ منـه عقولها العشر عشرا
وخشيت الاسلام فيك يقولو ن كما قالت المغالون كفرا
وتصوبت قيــد رمح لجلت لك من ذا في قاب قوسين ذكرى
لو أطاقت أم السماء لضمتك اليها حرصا عليك وبرا
ولا حنت عليك كالأم شوقا وانعطافا وشرفت بك حجرا
ووقتك الوصول للارض رفقا بك كيلا تنال من ذاك ضرا
قد حكيت الصديق يوسف لما أن هوى في غيابة الجب صبرا
بل رأيت النار التي قد رآها صاحب الطور يوم قد خرّ ذعرا
ولعمري حكيته غير لا أد ري أذعراً هويت أم كان شكرا
أم عرا ذكر كربلا منك قلبا حين قاربت المحرم شهرا
ان متناً شكوته طالما زاحمت فيه من الملائك غرا
قبلت كفه الملوك ونالت من نداها العافون بيضا وصفرا

وله :

قلبي خزانـة كل علم كان في عصر الشباب
وأتى المشيب فكدت أنسى فيه فاتحـة الكتاب

ومن غزله الرقيق قوله :

تفرس من عينيّ أني عاشقه غداة خفيات اللحاظ أسارقه
وزاد يقينا حين فاضت مدامعي كما في ضياء الصبح يزداد رامقه
وكيف اكتتام السر في قلب عاشق اذا ما بدت في مقلتيه حقائقه
ولي مدمع لا سر للقلب عنـده اذا ما اختفى أبداه للناس دافقه
كمثل الحيا يحي النبات بصوبه فتخرج من تحت التراب حدائقه
فيا حبذا وادي العقيق وحبذا نسيم صباً يحيا برياه ناشقـه

وله :

حباني بانواع الشراب تكرما … فوالله ما آثرت شربا على اللما
اذا اسكرتني مقلتاه وثغره … فما ابتغي بالخمر أشربها فما
هل الخمر إلا عن لماه تيمما … أعند وجود الماء أبغي التيمما
غرير دنا والراح في راح كفه … فراح يعاطينا فرادى وتوءما
يطوف بها صهباء قُدّم عصرها … معاصرة من قبل عاداً وجرهما
اذا طاف قلت البدر بالشمس طائف … ولم يكفنا حتى استزدناه أنجما
تشابه دمعي والحميا وخده … فكل اذا ما شمته خلته دما
فيا جاهلا شوقي لو انك عالم … لأوشكت أن تحنو علي وترحما
لقد كان طود الحلم مني ثابتاً … اذا ما نسفن الحادثات يلملما
عصفن به أهواء حبك فانثنى … وأركانه قد أوشكت أن تهدما

وله :

القلب يزعم لولا الطرف ما عشقا … والطرف يزعم لولا القلب ما رمقا
هـذا يطالب في اب له احترقا … وذا يطالب في دمع له اندفقا
ما بين هذا وهذا قد وهى جلدي … من أدّعي وهما بالقول ما اتفقا

ومن نوادره ما كتب به الى العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني وقد قاربه شهر رمضان :

لقد صام كيسي صوم (الوصال) … فلا من حرام ولا من حلال
أترضى بان يقتدى صائما … وأنت جدير برؤيا الهلال

ذكرنا فيما سبق بعض مقاطيعه الغزلية ومن ذلك قوله أيضا :

تجلى والفؤاد له كليمٌ … فاصعقني وحلمي طور سينا
بوجه كلما عاينت فيه … أزادك في محاسنه يقينا
يمر فيشرئب كشبه ظبي … رأى حول الورود القانصينا
رضينا بالسلام وقبلُ كنا … بما فوق الاماني طامعينا
يكلم بالفهاهة لا لعيّ … ولكن كي نزيد به جنونا

وله :

وربت ظبية من آل موسى … أرتنا باللحاظ عصا أبيها
وغرتها تفوق سنا الدراري … كأن يمينه البيضاء فيها

٧٥ الملا حمزه بن مريزه (١)

كان أديبا شاعراً ولم نقف على تفصيل أحواله سوى أننا علمنا أنـه كان يسكن قرية « جناجة » التي كانت تسمى قديما « قناقية » كما قرأت في بعض الوثائق الشرعية التي يرجع تاريخها الى القرن التاسع للهجرة وهي احدى قرى الحلة الجنوبية وتبعد عنها مسافة تسعة أميال وتقع على الضفـة الغربية من الفرات واصل المترجم منها ويقال لاحفاده فيها حتى اليوم « آل مريزه » ولهم فيها ضياع عامرة تعرف أيضا ببساتين آل مريزه .

وكان منقطعا للازمة آل السيد سليمان ـ المتقدم ذكر جماعـة منهم ـ ولم نجد له من الشعر سوى قصيدتين يعزي فيهما السيد علي ابن السيد سليمان عن ولده السيد عباس وجدتهما ضمن الزيادات التي الحقت أخيراً بترجمـة السيد سليمان الكبير وصدرها الكاتب بقوله ـ ومن رثى السيـد عباس ابن السيد علي . البارع في الكمال والمحروس بعين الواحد المتعال . صفي دهره وأياس عصره الملا حمزه مريزه أيده الله تعالى ـ

وقرأت له أيضا هذين البيتين :

أحباي هنيتم بما قد ملكتم ... من الشرف السامي ونلتم به فخرا

فيا فرحة ما مثلها غير انها ... على فائها قد اصبحت نقطة أخرى

وقـد خمسها السيد حسن ابن السيد باقر البغدادي المعروف بالاصم كما في ديوانه المخطوط الموجود في مكتبة شيخنا كاشف الغطاء . واذا كانت وفاة السيد حسن المذكور سنة ١٢٤١ هجـ كما في الاعيان فان المترجم يكون معاصراً له أو متقدما عليه ولم يتحقق لدينا تاريخ وفاته وكان ينبغي

« ١ » تصغير « مرزه » الكلمة الفارسية المشهورة ولا أدري هل هو أبوه أو جده

ـ والحالة هذه ـ أن يذكر قبل السيد مهدي بن السيد داود فتأخرت ترجمته سهواً واليك ما اخترناه من القصيدتين اللتين أشرنا اليهما قال في الاولى :

أمن ذكر مي ماء عينيك يسفح … ونار هواها بين جنبيك تلفح

فكم تكتم البلوى وسرك ذائع … فما أنت إلا مستهام مبرح

على كل حال ما استعرت كناية … بشجوك إلا والغرام يصرّح

وهبك سترت الوجد عن أعين الورى … ألم تدر أن الدمع للصب يفضح

لك الله ما كثر السلو بنافع … لمضنى وبوح السر للصب أنجح

وان انت لم تنطق بشكواك معلنا … فمنك لسان الحال بالحزن يفصح

أبى الدهر أن تنفك عنا صروفه … ولا هو عن حرب الاماجد يبرح

لقد صرخ الناعي (بحلة بابل) … وحادي ركاب البين فيه يطوح

يخبر عن (عباس) أودى به الردى … (كذا فليجل الخطب والامر يفدح)

مضى قمر الاشراف من آل هاشم … وكان باوج السعد يمسي ويصبح

حيي اذا ما جئت حياك باسما … بوجه من الشمس المنيرة أوضح

فيا لأخي فيا أكابد ان لي … فؤاداً على مر الزمان مقرح

ولي فيه جفن لم يزل ينضح الدما … (وكل أناء بالذي فيه ينضح)

وله يعزي أباه السيد علي من قصيدته الثانية :

أشجاك تذكار الاحبة بعدما … آن الرحيل نعم فمثلك يذكر

لله يوم فراقهم كم أعين … فوق الخدود كأعين تتفجر

شلت يد الدهر الخئون لقد رمى … العلياء سهما جرحه لا يسبر

يا قاتل الله الليالي إذ جنت … ذنبا على طول المدى لا يغفر

كدرت مناهلها فلا يرد امرؤ … إلا وصادي القلب منها يصدر

حتى هوت في طود مجد فقده … ما كان يوما في الخواطر يخطر

يا للرجال لفادح عم الورى … شجواً تكاد له الصفا تتفطر

يا عاذلي لا تطمعن بعذل من … في الحب حال هواه لا يتغير

كيف السلو أخا الملامة عن فتىً … لو يفتدى لفداه منا الاكثر

أو ما ترى روض المعاني بعده … ذاو ودوح كمالها لا يثمر

مات البديع وفي بيان رثائه ... قد بت أنظم والمدامع تنثر
واسودّ مبيض النشيد كأنما ... عصفت على الآداب ريح صرصر
لو كانت الخنساء تندب صخرها ... ندبي ابانت وهي منه تضجر
ومن الاسى لعلمت حقا أينما ... الثكلى هناك ومن هو المستأجر
وعفت ربوع الفضل لكن اصبحت ... بأبيه ذي القدر (العلي) تعمر
ان قامت العلياء فهو سنامها ... واذا احتبت هو أنفها والمصدر
فاسلم (علي) القدر لا تجزع وان ... كبر المصاب فان قدرك اكبر
والصبر محمود العواقب والاسى ... وجميله خير لمن يتفكر
واليك فاقدة اذا ما قصرت ... جاءت لدى احسانكم تتعذر

— القرن الثالث عشر —

٧٦ الملا محمد القيم

أبو الحسن محمد بن يوسف بن ابراهيم بن اسماعيل بن سلمان بن عبدالمهدي، وكان جده هذا سادنا و« قيما » على مقام الامام المهدي (ع) الواقع في سوق الهرج في الحلة المسمى بـ « الغيبة » وهو المقام الذي ذكره ابن بطوطة في رحلته وابن خلدون في مقدمته. وكان السادن المذكور يتولى أيضا أوقاف الجامع الكبير الذي يجاوره مقام الغيبة جنوبا وذلك قبل أربعة قرون تقريبا كما تحكيه الصكوك والوثائق الرسمية التي بايدي هذه الاسرة من الحكومتين الصفوية والعثمانية، ومن ثم عرفوا بآل « القيم » وهم حتى اليوم يستغلون ثمرة تلك الاوقاف الواقعة شمالي الحلة في الموضع المعروف بـ « الزوير » . وقد اشتهر منهم في القرن الماضي صاحب الترجمة الملا محمد فقد كان قارئا

خطيبا وشاعراً أديبا له شهرة طيبة في الحلة وبغداد وقد هاجر من الاولى واستوطن الثانية في أواسط القرن الثالث عشر على عهـد المرحوم الحاج محمد صالح كبة المتوفى سنة ١٢٨٧ وأولاده الاماجد ، وكان مقربا لديهم تخرج عليه في الخطابة الاديبان الشهيران الملاعباس المعروف بـ « ابن قوزي البغدادي » المتوفى بالبصرة والمدفون بها سنة ١٣٣٢ والثاني صهره على كريمته السيد عباس الموسوي البغدادي المتوفى سنة ١٣٣٢ .

وقـد أحيا ذكر المترجم من بعده ولده الشاعر الفحل الحاج حسن القيم فقد كان أشعر من أبيـه بلا مراء وأشهر في عالم الادب كما سيأتي في موضعه . ورأيت لصاحب الترجمـة مراسلات في النظم والنثر مع الشاعر الكبير الشيخ حمادي نوح مثبتـة بديوانه المخطوط واليه أشار ابن نوح في قصيدته التي يرثي بها ولده الحاج حسن بقوله :

أبوك على المنـابر بدر تم وأنت أتم من قمري تميم

وتوفي المترجم رحمه الله في الحلة سنة ١٢٩٣ . ومن شعره قصيدة يرثي بها الحاج مهدي كبه المتوفى سنة ١٢٧١ ويعزي اباه الحاج محمد صالح نقلناها من كتاب « دمية القصر » المخطوط بقلم السيد حيـدر الحلي وانتخبنا منها ما يلي :

أدرى الزمان لأي عضب كهما أم أي لدن للعلى قد حطما
أم اي عرش للعلى قـد ثله أم اي ركن للمعالي هدّما
ام اي عين للكرام اذالهـا ام اي قلب المكارم كلمـا
ويحاً له ادرى الفتى المهدي من عمد الهدى والفضل قدما قوما
بالرغم مني قد قضى القرم الذي لا زال آناف الحواسد مرغما
يا راحلا اورى بقلبي جذوة جرعتني كأس النوائب علقما
قـد قوض العيش الهني بفقده والهم ما بين الجوانح خيما
ذهب الذي قد كان وكف أكفه الوافدين كأنه بحر طمى
حاز المكارم عن أبيـه أبي العلى من قد سما بالفخر عيوّق السما
يا أيها الشهم الذي في حلمـه وحجاه وازن يذبلا ويلملمـا

صبراً أبا الندب الرضا ان الذي أشجاك أمسى في الجنان منعما
فلك السلو بنجله الهادي الذي فخراً على أقرانه طراً سما
صبراً جميلا آل بيت المصطفى فيمن له المجد الاثيل قد انتمى
لا زال رضوان الآله يحفه ما انهل صوب المزن أو قطر همى

وأثبت له السيد حيدر في الكتاب المذكور تشطير ابيات للشيخ عباس ابن الملا علي النجفي صاحب الغراميات الشهيرة يمدح بها الحاج محمد رضا كبة المتوفى سنة ١٢٨٢ في حياة أبيه وهي (١)

(ابا جعفر شوقي اليك أقله) أذاب فؤادي لوعة وتوقدا
وان بعادي عن علاك أخا العلى (وعينيك لم يبقِ لقلبي تجلدا)
(على انني عن شكر فضلك عاجز) وما انفك جيدي في نداك مقلدا
فلم أك في حمد لنعماك موفيا (ولو كنت عمر الدهر فيها مخلدا)
(فلازلت يا غوث الورى ملجئا لهم) وحصنا منيعا للصريخ مشيدا
ويا دمت غيثا للعفاة ولم تزل (من الدهر تحميهم اذا جار واعتدى)



(١) ذكر السيد حيدر موجزاً من تراجم رجال هذه الاسرة الكريمة في الج ١ من العقد المفصل .

٧٧ عبد الحسين الكواز

هو أصغر انجال الشيخ صالح المتقدم ذكره وهم الشيخ مهدي والشيخ عبد الله والمترجم ـ كان ابوه قد وكل امر تربيته وتعليمه القرآن الى المرحوم الشيخ محمد الملا ـ الآتي ذكره ـ يوم كان هذا الشيخ تجتمع اليه تلاميذه في جامع ملاصق لداره فمرض ابن الكواز المذكور مرضا عاقه عن الحضور عند مؤدبه فلما أبل من مرضه كتب معــه ابوه الى استاذه الشيخ محمد رقعة هذا نصها ـ كان عبدك مريضا وليس على المريض حرج. وهذا تكليف رفعه الله عنه فارفع تكليفك عنــه وضع العفو مكان العصا ـ فاجابه الشيخ محمد وذلك سنة ١٢٨٥ :

اصالح انا قد اردنا صلاح من	أراد بطول البعــد عنا تخلصا
فان العصا كانت دواه واننا	رفعنا العصا عنه وان كان قد عصى

ولما توفى والده (الصالح) صار يدرس قواعد اللغة العربية وآدابها على العلامة السيد محمد القزويني طاب ثراه وهو ابن خمس عشرة سنة فامتدح استاذه السيد بقصيدة تائية كما حدثني بها السيد طاب ثراه وقال : ظننت انها من قصائد أبيه قد انتحلها لرقــة الفاظها وحسن معانيها فنظمت له هذين البيتين طالبا منه تشطيرهما على سبيل الاختبار .

لقد قيل لي ان عبد الحسين	بنظم القريض غــدا فائقا
فقلت النظام مع الامتحان	يرى كاذبا فيــه أو صادقا

فشطرهما مرتجلا وقد أحسن كما ترى :

(لقد قيل ان عبد الحسين)	بنهج أبيه غــدا لا حقا
وها هو قاربه انــــه	(بنظم القريض غــدا فائقا)
(فقلت النظام مع الامتحان)	قــد فضحا الشاعر السارقا
فدعــــه يشطر بيتيّ كي	(يرى كاذبا فيه أو صادقا)

قال السيد فاعتقدت ان القصيدة له واجزته عليها وتوفى حوالي سنة ١٢٩٥ وهو ابن نيف وعشرين سنة تقريبا ولم نعثر على شيء من شعره .

٧٨ الشيخ حمزه البصير

كفّ بصره في كبره وتأدب عليه جماعة من معاصريه في الحلة له مراث في أهل البيت (ع) باوزان مختلفة اكثرها على أوزان فارسية ليست من البحور الدائرة وهي مشجية لحوزات اللطم على العـادة الجارية في المشاهد الشريفة في العراق وغيره وكان مقلا من النظم وشعره من الطبقة الوسطى يقضي أكثر أوقاته خارج الحلة في رساتيقها وقراها الجنوبية وهي التي يطلق عليها اسم (العذار) وكان أصله منها ووفاته فيها حوالي سنة ١٢٩٧ هـ وله في اهل البيت (ع) من قصيدة قالها سنة ١٢٧٩

هم حجج الرحمن آل محمد　　مناقبهم لم يحصهن معـدد
صنايع باريهم وكل الورى لهم　　صنايع والرحمن للكل موجد
بهم نزلت والمرسلات وهل أتى　　وطه وذو القربى واياك نعبد
ولو يهتدي كل الورى بهداهم　　ورشدهم لم يلف في الارض ملحد
سيسأل من عاداهم واحبهم　　بيوم به تشقى الانام وتسعد

وله في رثاء سيدة النساء فاطمة الزهراء (ع) :

لم يشجني ذكر جيرة رحلوا　　عني وما ودعوا مـذ ارتحلوا
كلا ولا اربع هناك غدت　　من ساكنيها قفرى ولا طلل
لكن شجاني رزء البتول وما　　جنت عليها الاوصاب والعلل
فيا لخطب تبكي السماء له　　دما وجرح هيهات يندمل
كأنني مـذ قضى النبي أرى　　على بنيه قد ضاقت السبل
تظاهرت في حقودهـا نفر　　وعن وصي الرسول قد عدلوا .
يبغون هدم الذي بناه فلا　　بلت بيوم الظما لهم غلل

وسوف لله يرجعون غداً | والله يجزيهم بما عملوا
وختمها بقوله :
سيدتي يا ابنة النبي ومن | حبك عند الباري هو العمل
واني (حمزة) المسيء غداً | أنت رجائي وأنت لي أمل
فاستنقذيني من الذنوب ففي | حبك المرء يغفر الزلل
صلى عليك الله المهيمن ما | رغت بطلاب نيلكم ابل

— القرن الثالث عشر —

٧٩ السيد حسن بن السيد نعمة

هاجر أبوه السيد نعمة من القطيف الى العراق واختار الاقامة في الفيحاء فاستوطنها في أواسط القرن الثالث عشر وأقام فيها مدة من الزمن، وكان من القراء والذاكرين والخطباء المنبريين وفي آخريات القرن المذكور غادرها الى كربلا وأولاده معه رغبة في جوار ريحانة الرسول (ص) الى أن توفى فيها حوالي سنة ١٢٩٠ وكان ولده الحسن — صاحب الترجمة — قارئا أديبا ولد في الحلة ونشأ فيها وهاجر مع والده الى كربلا فتوفى فيها بعد والده ببضع سنين. ولم نقرأ له شعراً كثيراً سوى بعض مقاطيع مدح بها سراة كربلا كآل الرشتي وغيرهم ومن ذلك قوله من قصيدة :

فيا أيها المولى الرفيع مقامه | ومن هو للدين الحنيفي ساعد
كأن الورى جيد وجودك طوقه | ورهطك يا بدر المعالي الفراقد
وخلقك يزري بالرياض نضارة | ورب المعالي في معاليك شاهد
وما زلت بحر الجود عذبا شرابه | به عذبت للواردين الموارد
الا ان هذي الناس أبناك كلها | وأنت لها يا واحد العصر والد
قصدتك يا ذا الجود علما بانني | ستعتادني منك الصلات العوائد

٨٠ السيد ميرزا جعفر القزويني

الأسرة القزوينية

من أشهر الأسر الكريمة في العراق وينتهي شريف نسبها الى محمد بن محمد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب «ع» وأول من هاجر من قزوين الى النجف منها السيد أحمد الكبير بن السيد محمد بن الحسين بن الامير أبي القاسم ، وإنما لقب بالامير لأنه كان أمير الحاج في الدولة الصفوية ، وكان هبوط السيد أحمد الى العراق في أواسط القرن الثاني عشر ، وتزوج شقيقة العلامة الشهير السيد مهدي بحر العلوم ابن السيد مرتضى الطباطبائي فأولدها خمسة بنين كلهم علمـاء فضلاء أكبرهم السيد حسن « والد السيد مهدي » والسيد حسين والسيد محمد علي والسيد علي والسيد باقر ، ورجع الى قزوين وتوفي فيها سنة ١١٩٩ هج وتربته هناك مشهورة ، ونقل جثمانه الى النجف بصورة غريبة أثبتها جماعة من العلماء في ترجمته ونظمها شعراء عصره في مراثيهم له كالسيد صادق الفحام والشيخ محمد رضا النحوي والسيد محمد زيني. وأما ولده السيد باقر فهو أصغر أولاده سناً ، وأكبرهم شأناً وهو المعبر عنـه بصاحب الكرامات ، توفي ليلة عرفة سنة ١٢٤٧ هج آخر الطاعون الذي أخبر هو بحدوثه قبل أن ينتشر في البلاد ، وقبره مشهور في النجف ، ونقل كثيراً من كراماته الشيخ النوري في كتـاب « دار السلام » و « مستدركات الوسائل » وقد تلمذ على خاله بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وتلمذ عليه جماعة منهم ابن أخيه السيد مهدي ، لذلك

كان اذا نقل عنه يقول : حدثني والدي الروحاني وعمي الجسماني . وله مصنفات في الفقه وغيره ، وشعر رقيق نظمه في صباه . وقرأت له مراسلات ودية جرت بينه وبين العالم الاديب الشيخ عبد الحسين الأعسم في مجموعة مخطوطة سنة ١٢٣٢هـ وهي عندي بقلم معاصرها السيد أحمد زوين النجفي منها ما كتبه السيد الباقر الى الشيخ المذكور يشكو اليه فقدانه عند زيارته :

أيا أقصى مناي ومن إليه ... تجوب البيد أخفاف النياق
أتيتك زائراً ورجوت أني ... أذيع لديك من بعض اشتياقي
فلم أبلغ مناي وكيف أحظى ... وحظي لا يساعد بالتلاقي

فأجابه الاعسم :

بنفسي من تعطف بالتلاقي ... علي وقد رآني بالسياق
أتاني عائداً فأعاد روحي ... عقيب بلوغها أقصى التراقي
وكنت أهيم بالذكرى ارتياحا ... اليه فكيف بي عند التلاقي
وليس يرى صريع الشوق شيئا ... ألذ من اللقا بعد الفراق
فيا من ذقت طعم هواه حلواً ... وعهدي بالهوى مر المذاق
سلبت حشاشتي وتركت جسمي ... يلاقي في الصبابة ما يلاقي
نسجت إلي سابغة أثارت ... علي كمين لوعات اشتياقي
تترجم عن هوى لي منك صاف ... وكم ودٍ تشرب بالنفاق

وللشيخ الأعسم فيه مدائح كثيرة أشهرها لاميته التي يقول فيها :

هلا تجود لظام ... بقطرة من وصالك
أنعش بوصلك صبا ... إن لم تواصله هالك
فما استعار كراه ... إلا لرؤيا خيالك
وإن أبيت فحسبي ... منك الخطور ببالك
كم رام شأوك ساع ... أعيت عليه المسالك
بك اختتام معال ... قد افتتحن بخالك

ونبغ من أحفاد السيد أحمد في وسط القرن الثالث عشر في وفور العلم وكثرة التأليف والتصنيف في شتى العلوم أحد أساطين الامامية ومشيدي

مبانيها الرفيعة إلا وهو معز الدين أبو جعفر محمد المهدي بن الحسن بن السيد
أحمد المذكور، فقد كانت ولادته في النجف الاشرف سنة ١٢٢٢ هجـ وأشهر
أساتذته عمه الباقر السالف الذكر والشيخ موسى والشيخ علي والشيخ
حسن أولاد الشيخ جعفر ونال مرتبة الاجتهاد وهو ابن (١٨) سنة. ومن
بواعث هجرته للحلة هو أن السيد سليمان الكبير لما توفي هو وولداه داود
والحسين، وكانت لهم في الحلة زعامة دينية وأدبية، هاجر من النجف الى
الحلة الشيخ محمد ثالث أنجال الشيخ جعفر كاشف الغطاء فنهض فيها وفي
أطرافها بأعباء الزعامة الدينية وذلك في عهد أخويه الاكبرين الشيخ موسى
والشيخ علي حتى توفي الشيخ محمد المذكور سنة ١٢٤٧ هجـ وجيء بنعشه من
الحلة الى النجف طلب أهل الحلة من الشيخ علي إرسال مجتهد يرجعون
اليه في أمورهم الدينية فوجه معهم أخاه الاصغر الشيخ حسن صاحب
(أنوار الفقاهة) فلم يزل مقيما في الحلة الى أن توفي أخوه الشيخ علي سنة
١٢٥٣ رجع الشيخ حسن الى النجف ونهض بما نهض به اخوته الاعلام
من زعامة الامامة والتقليد فاتفقت عند ذلك آراء العلماء الاعلام على ارسال
العلامة السيد مهدي القزويني الى الحلة إجابة لطلب وفود أشرافها لذلك الغرض.
ومن ثم هاجر السيد اليها وأقام فيها مرجعا للخاصة والعامة الى أن توفي أعلى الله
مقامه وسنشير الى عاطر ذكره قريباً

ولقد نبغ في وسط حياة سيدنا المهدي أولاده الأماثل، وهم الاعلام الاربعة
السيد ميرزا جعفر، والسيد مرزا صالح، والسيد محمد، والسيد حسين.
وكلهم من كريمة المحقق الشيخ علي ابن الشيخ جعفر صاحب « الخيارات »
وسنذكر كلاً منهم في محله من هذا الكتاب، وقد ذاع لهم من الصيت في
العلم والادب، والشهامة والشرف، مالا يتسع المقام لذكر القليل منه فضلا
عن الكثير. ولهم الأيادي البيض في نشر الادب العربي، وترويج بضائعه
في العراق رواجا لم يسبق له مثيل بما عقدوه من المحافل، وما بذلوه من
الجوائز للشعراء والادباء تشجيعا لهم. ولو أردنا احصاء مؤلفاتهم وآثارهم
وما قالوا من النظم والنثر، وما قيل فيهم وفي أولادهم وأحفادهم، لاحتجنا

الى مجلدات عديدة. وأول من انتقل منهم الى رضوان الله تعالى هو أكبرهم سناً ، وأبعدهم صيتاً ، وأشهرهم ذكراً .

السيد ميرزا جعفر القزويني

هو أبو موسى (١) جعفر بن معز الدين المهدي بن الحسن بن أحمد الحسيني القزويني الحلي مولداً ومنشأ ومسكناً. قال عنه معاصره شيخنا الاجل العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء «ره» في «الحصون»: «كان عالما فقيهاً أصوليا منشئا بليغا رئيسا جليلا مهابا مطاعا لدى أهالي الحلة مسموع الكلمة عند حكامها وأمرائها. ولما هاجر أبوه الى النجف في اواخر حياته استقل هو باعباء الرئاسة في الحلة واطرافها ، فكان فيها مرجع الفقراء وموئل الضعفاء ، تأوي الى داره الألوف من الضيوف من أهل الحاضرة والبادية التي مرجعهـا لواء الحلة لاجل حوائجهم وهو يقضيها لدى الحكام وولاة بغداد ، غير باخل بجاهه ، وكان ثبت الجنان ، طلق اللسان ، يتكلم باللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ، ودرس العلوم اللسانية في الحلة وحضر مدة مكثه في النجف على خاله الشيخ مهدي ابن الشيخ علي في بحوثه الفقهية وفي الاصول على الشيخ مرتضى الانصاري والملا محمد الايرواني. وبعد رجوعه الى الحلة حضر عند والده كما حضر عنده جماعة من أفاضل الحلة. وله من المؤلفات (التلويحات الغروية) في الاصول (٢) و «الاشراقات» في

«١» وكناه سيدنا الحجة الامين في ـ الاعيان ـ بأبي الهادي ، وتلك كنية أخيه العلامة السيد ميرزا صالح ، الذي يقول الحبوبي في رثائه :

ضحى اليوم غاضت بالندى نجعة النادي لفقد الهدى لا بل لفقد (أبي الهادي)

وأما السيد المترجم فيكنى بولده موسى الذي لم يعقب من الولد غيره وتوفي بعد أبيه سنة ١٣١٩ هـ وفيه يقول الحبوبي أيضاً من قصيدته العصماء :

أردى أباموسى الردى فتكوري يا شمس وادّرعي عليـه أفولا

«٢» ذكره شيخنا في الـ ج ٤ من الذريعة وقال رأيت نسخة خطه في كتب الشيخ عبد الحسين بن قاسم الحلي فرغ منه سنة ١٢٩٦ من أول بحث الأوامر والنواهي الى آخر التعادل والتراجيح .

المنطق وغيرهما وكان اغلب اشتغاله في حسم الخصومات وقضاء حوائج الناس مما ترك ألسن الخاصة والعامة تلهج بالثناء عليه الى اليوم ، وكانت الدنيا زاهرة في أيامه وعيون أحبابه قريرة في حياته ». اه.

وقد ذكره خاتمة المحدثين الشيخ النوري في « دار السلام » بعبارات تدل على علومقامه. وأنبأنا سيدنا الاستاذ الاعظم شقيقه السيد محمد أن عمر أخيه المترجم يوم وفاته كان خمسا واربعين سنة ، فيكون مولده سنة ١٢٥٣ وهي السنة التي توفي فيها جده لأمه الشيخ علي ابن الشيخ جعفر. ومن هنا يظهر لك السهو الذي ورد في ترجمته في « اعيان الشيعة » من كونه « تخرج بخاله الشيخ علي » لأن الشيخ علي جد المترجم لا خاله ، وولادته سنة وفاة جده ، فكيف يكون تخرج عليه ، والصحيح أنه تخرج بخاله الشيخ مهدي ابن الشيخ علي كما ذكرنا آنفا ، ومما يؤكد لدينا أن مولده كان في الحلة قوله في فقرات نثرية من رسالة طويلة بعث بها الى خاله واستاذه المهدي يخبره بوصوله الى الحلة عائداً اليها من زيارة النجف ويصف استقبال الحليين له: « وطلعت علينا هوادي الخيل ، وجرت الينا أبناء الفيحاء مثل مجرى السيول ، فأمطنا بتلك الارض نقاب التعب ، وشققنا بها قميص النصب ، ثم دخلنا بابل وحللنا تلك المنازل :

بلاد بها حل الشباب تمائمي وأول أرض مس جلدي ترابها

صدى وفاته في الاوساط

أجاب داعي ربه اول المحرم اول سنة ١٢٩٨ وحمل نعشه على الرؤوس والاعناق الى النجف ومامروا فيه بمكان إلا واستقبل مشيعا بالبكاء والعويل ودفن في رأس الساباط مما يلي « التكية » من الصحن الحيدري ، وقد حدثنا الوالد رحمه الله عما شاهده في النجف يوم ورود جثمانه اليها مما لم يتفق مثله لعظيم مات قبله وخرج الناس لتغسيله في بحيرة النجف في الموضع المعروف بـ (البركة) ولما رجعوا به للصلاة عليه في الصحن الحيدري تقدم والده المهدي وأمّ الناس للصلاة فانصدعت الجماهير أيما انصداع وارتفعت الاصوات بالنحيب من كل جانب فعندها تقدم العالم الرباني الشيخ جعفر

الشوشتري وأم الجماعة ليسكن هيجان الناس وصلى ابوه عليه مأموما بصلاة الشيخ وإلى ذلك اشار الشيخ حمادي نوح في مرثيته له :

لولا الامام صدوق النسك يقدمنا   سوى أبيك إماما قط ما اعتبروا
في (جعفر) الصادق الهادي اقتدت امم   صلت عليك واملاك السما امروا

ورغب الشيخ المذكور ان يكون قبره قريبا منه فعمّر له قبراً من حجرات الصحن مقابلاله وبينهما الطريق ، ودفن السيد حيدر الحلي بينهما بعد ست سنوات. وأقيمت له المآتم في كل مكان ورثته شعراء النجف والحلة وغيرهما حتى ان السيد حيدر جمع مراثيه ورتبها وجعل لها مقدمة مشجية سماها : « الاحزان في خير انسان » (١) تقع في ٩٥ صحيفة واليك أسماء الشعراء الذين ابدعوا في تأبينه ورثائه (١) أخوه السيد ميرزا صالح (٢) أخوه السيد محمد (٣) أخوه السيد حسين(٢) (٤) السيد حيدر الحلي (٣) (٥) السيد محمد سعيد الحبوبي (٦) السيد ابراهيم الطباطبائي (٧) الشيخ حمادي نوح (٨) الشيخ محسن الخضري (٩) السيد جعفر الحلي (١٠) الحاج حسن القيم (١١) السيد عبد المطلب (١٢) الحسين بن السيد حيدر (١٣) الشيخ عباس الاعسم (١٤) السيد جعفر زوين (١٥) الشيخ حسين

« ١ » توجد نسخة الاصل منها بقلم السيد حيدر في مكتبة الامام كاشف الغطاء .

« ٢ » سنشير الى مراثيهم له عند ذكرهم في الجزء الثاني والثالث

« ٣ » وهي من غرر مراثي السيد حيدر ومطلعها

قد خططنا للمعالي مضجعا   ودفنا الدين والدنيا معا

ومطلع فريدة العلامة الحبوبي

نزعتك من يدها قريش صقيلا   وطوتك فذاً بل طوتك قبيلا

ومطلع قصيدة الطباطبائي وهي مثبتة بديوانه

أهاشم لا كف تصول بساعد   بقيت ولا كاف يقوم بقاعد

واستهل الخضري قصيدته العصماء بقوله

جلل في محرم قد اطلا   هل درى ما استباح أو ما استحلا

الدجيلي (١٦) الشيخ على عوض (١٧) الشيخ حسون الحلي (١٨) الشيخ محمد التبريزي (١٩) الشيخ حسن مصبح (٢٠) الشيخ درويش الحلي (٢١) الشيخ عباس العذاري (٢٢) الشيخ محمد الملا . وربما رثاه بعضهم بقصيدتين أو ثلاث .

حياته العلمية والادبية

اما حظه من العلم والعرفان فهو البحر الذي لا ينزف وقد اجيز بالاجتهاد والفتوى من والده ومشاهير علماء عصره وقد اجتمعت فى ذاته الكريمة المتناقضات فانه جمع الى عظيم الهيبة والعزة ونظافة البزة وترف العيش ، تواضع جده النبي وزهد والده الوصي وكان مع شغله الدائم بادارة شئون الاسرة والبلد واهتمامه بكل صغير وكبير من امور الناس وابتلائه بمخالطة الحكام وأولي الامر وما اودع الله له من المحبة في قلوبهم والهيبة في عيونهم لا يفوته ورد من أوراده ولا ذكر من اذكاره ولا نافلة من صلاته وما ظنك بمن اصبح موضع الثقة عند والده بحيث ينوب عنه في صلاته وفي كل ما يتعلق به من مهماته . واما طول باعه في النظم والنثر فحدث ولا حرج . ولولا خوف الاطالة وخشية الملل لذكرنا نماذج من رسائله التي كاتب بها جماعة من العلماء والادباء كخاليه الشيخ مهدي والشيخ عباس والسيد جعفر الخرسان والسيد نعمان الألوسي وآل جميل وغيرهم وكلها تدل على تضلعه في الحكمة والفلسفة والادب والتاريخ واللغة . وقد أثبت سيدنا الامين في « الاعيان » كثيراً من رسائله وقليلا من مراثيه الحسينية ومقاطيعه الشعرية ، وها نحن نثبت في كتابنا هذا ما لم يثبت هناك قال رحمه الله مقرضا كتاب « الروض الجميل في آل جميل » - : لما سرحت طرف الطرف في ازهار هذا الروض الجميل ودققت نظر النظر وهو أدق من الجذر الاصم في معاني مغاني هذا الكتاب الجليل شرحت صدور القلم لينفث من السحر الحلال عقد مديح لا يستطيع سحرة بابل حله وصرفت صيرف الفكر لينقد من درر الثناء نطاق فضل لا يدرك الواصفون فضله فلحظني ناظر الفصاحة شزرا وناداني لسان البلاغة سرا وجهراً اياك وان

يشق كليم لبك بعصا وهمك هذا البحر الزخار وان يجوس خضر قلبك يا اسكندر المعاني عين الحياة من خلال تلك الديار واحذر بان تجري جواد فكرك وان كان السابق في حلبة هذا المضمار أو ان يحوم طائر خيالك يا اقليدس الحكمة حول هذا المقام وان كان الطيار فلقد عقمت قواعد الالفاظ عن انتاج معرفته وقصرت خطى العبارات عن قطع مسافة صفته وجلت عن الصداق إلا بمهر المثل عروس هذه الافكار وعلت إلا ان يجعل لها دراري النجوم دون درر النثر نثار فان لم تؤمن بشاهد فضله فأت بسورة من مثله فهو لعمري فاتحة قرآن الفصحاء ولا غرو فهو فرقان مجد وعنوان حجة البلغاء ولا عجب فهو معجز أحمد ولقد عاد غنيا بجميل معانيه الباهرة عن جميل وصف الواصف ومحموداً بكل لسان بمصطفى آياته الزاهرة المستغني عن تعريف كل عارف وكيف لا يكون كذلك وقد اشتمل على مدح أولئك الاقوام واحتوى على ذكر فضائل هؤلاء الكرام :

قوم جميل نداهم عم الأوائل والاواخر
وبفيض بحر نوالهم كم وارد تلقى وصادر
الضاربين رواق مجد فوق هام النجم زاهر
من تلق منهم تلق بحراً بالندى والجود زاخر
أنى ترى كأبي الجميل جمال اعواد المنابر
كالغيث إلا انه بالتبر لا بالماء ماطر
كالبحر إلا انه لا زال يقذف بالجواهر
كالبدر إلا انه لا يعتريه النقص زاهر
وبمصطفى الاخلاق محمود الفعال ابي المفاخر
عن وصف ادنى فضلهم ابداً لسان الشعر قاصر
وكفاك بالروض الخميل لنشر زهر الفضل ناشر
ودت سويداء القلوب بان تكون له محابر
وتكاد تفنى رغبة انسانها فيه النواظر
في مدح قوم ذكرهم بين الورى شرف لذاكر

مني السلام عليهم ما ناح فوق الدوح طائر

وكتب في صدر رسالة الى خاله العباس بن علي بن جعفر كاشف الغطاء :

الى الخال الذي في وجنة الدهر غدا خال
ومن فاق على الآل باقوال وافعال
وبالسيف وعند الصيف صوّام وصوال
ويوم المحل للوافد بالعسجد هطال
هو (العباس) والبسام ان جاد وان جال
فلا زال وحيداً بين أهل الفضل لا زال

وله يمدح عبد الباقي أفندي العمري على تخميسه همزية البوصيري في مدح النبي (ص)

عجزت دون وصفك الشعراء وتناهت عن فضلك البلغاء
انت للناس في النظام امام كلهم في ذرى لوائك جاءوا
كم وكم معجز ابنت به فضلك قد ضل دونه الفضلاء
ان ادنى فضيلة لك تعزى هي أعلى ما تدّعي الشعراء
ليت شعري ماذا أقول وقد حزت فخاراً تعنو له الجوزاء
اعقود منظومة أم لآل هنّ والنجم في الضياء سواء
أمن الوحي حزته أم من الالهام إذ لا تناله الآراء
ان من ظن ان يجاريك نظماً رام شيئاً وفاته أشياء
انت قرآن النظم بل قبلة صلت الى ركن بيتها الفصحاء
من يدانيك في النظام وقد حال سنا منك دونهم وسناء
ان هذا التخميس قد جئت فيه معجزاً أعجزت بـه الخصماء
الفات تحكي القدود وهمزات حكتهن مقلة حوراء
فلواواتها عليها انعطاف وللاماتها عليها انحناء
بمعان قد خالها لمعان في الدياجي بنورها يستضاء (كذا)
بنت فكر زفت لخاتم رسل شرفت في وجوده الانبياء

ما عسى أن أقول فيها مديحا (غاية المدح في علاها ابتداء)

وله يخاطب السيد نعمان الالوسي حين عُين قاضيا للواء الحلة :

يا حقيقاً بان تساق القوافي لعلاه حقا على التحقيق

انت (نعمان) عصرنا اليوم لكننك قد جئتنا بغير شقيق

ومن شعره في الغزل قوله :

يا لائمي في حب من الحاظه فتكت بكل مثقف ومهند

عجبا تذل لي الاسود مهابة واذل ان ابصرت طلعة (أحمد)

وأقود كل سميدع يوم الوغى واقاد بين يدي اغر أجيد

كالسيف يمضي حكمه في كل ما يأتي وينفذ فيه حكم المبرد

ومن شعره في صباه قوله في كاتب نصراني ورد الحلة في صحبة مدحت باشا حين جاء لقمع حركات عشائر الدغارة .

ماذا تقول اذا الخلائق اقبلت يوم الجزا وسئلت عن دم مسلم

أتراه يمنعني القصاص نبيكم بالعمد أم يعفو نبيي عن دمي

وكتب العلامة الحاج محمد حسن كبه ـ ره ـ الى سيدنا المترجم رسالة جمع فيها بين المنظوم والمنثور يتشوق بها اليه ويتقاضاه وعداً سبق منه في زيارته لبغداد ، واليك قسم المنظوم منها :

لوعة الوجد أحرقت احشائي وفؤادي في الحلة الفيحاء

خامرتني الاشواق في مجالس الذ كر فكان السهاد من ندمائي

انا لم يصف لي الهنا بهواء مذ تناءيتم ولا عذب ماء

ومحال صفاء دجلة ما لم يجر ماء الفرات في الزوراء

فعليك السلام ماسجع الورق سحيراً في بانة الجرعاء

من مشوق الى عُلى علوي جاز هام السماك والجوزاء

ومن نفس تلك الرسالة قوله :

فسل دراري الافق عن محاجري هل غير بُعد نورها أرقها

وسل مغاني الكرخ عن مدامعي هل غير نائي مزنها أغرقها

تلك مغان لم تزل مزهرة لو لم يكن حر الجوى أحرقها

وسل حمامات تئن لوعة   في الدوح بالهديل من انطقها
ومن غداة راعني يوم النوى   بذائب من الحشا طوقها

فأجابه سيدنا المترجم على روي مقطوعتيه وقافيتها ضمن رسالة تركنا نشر المنثور منها ، الاولى قوله :

أرج من معاهد الزوراء   نشره فاح في حمى الفيحاء
أم عروس زفت من الكرخ تمشي   لي على الدل لا على استحياء
ونجوم من الرصافة ألبسن   حمى بابل برود ضياء
أم سطور بها حباني حبيب   هو من مهجتي قريب نائي
أسكرتني الفاظها ومعا   نيها فقل في الكؤوس والصهباء
وسبتني صدورها وقوا   فيها فقل في المشوق والحسناء
هيجت لي شوقا بها كان قدما   كامنا في ضمائر الاحشاء
لفتىً ينتمي اذا انتسب النا   س فخاراً لأكرم الآباء

والثانية :

فكم أهاجت في الاسى لي مهجة   الى حمى الزوراء ما أشوقها
وكم أذالت فى الهوى لي مقلة   الى مغاني الكرخ ما أرمقها
وكم روت لي عنك في أسنادها   مودة في الدهر ما أصدقها
وكم دعت بالفضل من ذي لهجة   عليك بالثناء ما انطقها

وكتب اليه أخوه العلامة السيد حسين من النجف الى الحلة وقد بلغه عنه أنه كان مريضا :

بنفسي وقلّ بها أفتديك   (لو ان مولىً بعبد فُدي)
ويفديك ما منك قد نلته   جميعا وما ملكته يدي
وُجودك علة هذا الوجود   وَجودك بلغة من يجتدي
وشخصك انسان عين الزمان   ولولاك ضل فلم يهتدِ
على مضض كم طويت الضلوع   بليلة ذي العائر الأرمد
وما بين جنبيّ ذات الوقود   يشب سناها الى الفرقد
فلو انها أضرمت للخليل   ونودي ـ يا نار ـ لم تبرد

فاجابه سيدنا المترجم :

أبا المرتضى قد غبت عني بساعة ... بها الموت أدنى من جبيني الى نحري

فكم ليلة قد بتها متيقناً ... بأني الآتي في صبيحتها قبري

اكابد من طول الليالي شدائداً ... كأن الليالي قد خلقن بلا فجر

على حالة لم أدر من كان عائدي ... هناك ولم اشعر بزيد ولا عمرو

وماطلبت نفسي سوى ان أراكم ... وليس سوى ذكراكم مر في فكري

وله :

الطرف بعدك لا ينفك في سهر ... والقلب بعدك لا ينفك في شغل

يعقوب حزنك ابلاه الضنى فعسى ... من رد يوسف لطفاً ان يردك لي

وكتب الى أخويه العلامتين محمد والحسين بعد شفائه من مرضه

أيا أخوي الذين هما ... أعز على النفس من ناظري

عذرتكما حيث لم تحضرا ... ولم يك من غاب كالحاضر

لقد بطشت بي كف السقام ... على غفلة بطشة القادر

فغودرت في لهوات المنون ... ولست بناه ولا آمر

فكم ليلة بتها والضنا ... ضجيعي كليلة ذي العاثر

على ان نفسي تشتاقكم ... كشوق الربى للحيا الماطر

تداركني الله من لطفه ... فاصبحت في فضله الوافر

وكان ـ ره ـ على سرعة خاطره في النظم غير مكثر منه لانه يعد الشعر دون مقامه ، وليس له من القصائد المطولة سوى ما قاله في اجداده الطاهرين (ع) . وقد حدثنا جماعة من معاصريه أنه كان يستقبل هلال المحرم من كل عام بقصيدة يؤبن فيها جده الحسين (ع) وتنشد في المأتم الذي ينعقد في دارهم العامرة طلبا للاجر ومساهمة في تلك الخدمة الكبرى ، وقد دون والدنا ـ ره ـ من ذلك عشر قصائد في مجاميعه المخطوطة وقد جمعناها في كراسة خاصة اسميناها « الجعفريات » ـ وصدرناها بكلمة وجيزة عن أسرته وعن حياته ـ تقع في ٤٦ صفحة وقد طبعت في النجف سنة ١٣٦٩ واليك مطالع القصائد العشر المشار اليها :

(١) هي الدار بين المنحنى فالنوائح ... سقتها مصونات الدموع السوافح
(٢) لرزئكم يا بني أحمد ... بكت حزنا عمد المسجد
(٣) سأمضي لنيل المعالي بدارا ... وأطلب فوق السماكين دارا
(٤) أثنتك عما رمته الاقدار ... أم فلّ صارم عزمك الاخطار
(٥) بكر الخليط عن الديار فودعا ... ودعا به داعي الفراق فأسرعا
(٦) سل عن أهيل الحي من وادي النقا ... أمغربا قد يمموا أم مشرقا
(٧) انعم صباحا أيها الطلل ... عذر العواذل فيك أم عذلوا
(٨) أيا دار مي لا عدتك المواطل ... وروّاك صوب الدمع طل ووابل
(٩) هجرت الغواني واطلالها ... غداة أحال النوى حالها
(١٠)لوت من سراة لوي لواها ... أمية واستلبتها ظباها

وكان كثير المداعبات مع خاله العلامة الشيخ عباس آل كاشف الغطاء ولقد كلفت والدته كريمة المحقق الشيخ علي أخاها الشيخ عباس المذكور أن يهيء لها مقبرة تحت ساباط الصحن الحيدري فلما اكمل بناءه كتبت الى ولدها المترجم ان يشكر خاله المذكور على صنيعه فكتب اليه

كريمة الشيخ ربيبة التقى ... ام البنين الاتقياء البرره
من قد حوت جل مزايا (جعفر) ... والشرف الاقصى لها من حيدره
توهمت ـ وما أراها أخطأت ... إنك لا تغني لغير المقبرة
فقلدتك عملا لو انها ... قد قلدته « جمعة » لدبره
فقمت بالامر قيام ناصح ... لا يستطيع أحد ان ينكره

وجمعة المذكور كان من حفارى القبور في النجف . ودفعا لما يقع من التوهم والالتباس بين المترجم وبين ـ ابن عم والده ـ السيد جعفر القزويني لاتحادهما في الاسم والنسب والشهرة واللقب والنشأة في عصر واحد ، نقول ان المترجم هو اكبر أنجال السيد مهدى بن الحسن بن محمد توفي بالحلة سنة ١٢٩٨ والثاني السيد جعفر بن الباقر بن احمد توفي في مسقط سنة ١٢٦٥ وترجم له سيدنا العلامة الامين في آخر الـ ج ١٦ من الاعيان ونقل نص ما نشرناه عنه في جريدة الهاتف النجفية الصادرة سنة ١٣٥٧

٨١ الشيخ حسن الفلوجي

أسرة آل الفلوجي « كما اخبرني أديبها الحاج مهدي الآتي ذكره » يرجع اصلها الى ربيعة وبينهم وبين آل كبة في بغداد خئولة ومصاهرة لانتماء الاسرتين الى قبيلة واحدة وكان قد استوطن جماعة منهم ضواحي الفلوجة على الفرات الاعلى وعلى اثر انتشار بعض الامراض الوبائية التي فتكت بالنفوس فتكا ذريعا هناك انتقل قسم منهم الى الحلة واتخذوها وطنا قبل ثلاثة قرون تقريبا وعرف جل افرادها بالتجارة وتعاطي المهن الحرة . وقد نبغ فى أواسط القرن الثالث عشر منهم صاحب الترجمة الشيخ حسن ابن الشيخ محمد صالح بن الشيخ حسن فقد كان عالما ورعا له المام بعلوم شتى كالعربية والمعاني والبيان والمنطق والرياضيات والفقه وأصوله وقد درس عنده انجال السيد مهدي القزويني ـ السيد ميرزا جعفر وأخوه الصالح ومحمد والحسين ـ وغيرهم كالسيد حيدر والكوازوابن نوح والشيخ محمود سماكه ولم يترك التدريس لطلابه حتى فى أيام كبره وبعد انكفاف بصره وهو أحد أئمة الجماعة فى البلد وفيه يقول ابن نوح من قصيدة :

من منهم الحبر شيخي الحسن	المنهل لب العلوم تدريسا
وبث في قومه هدايته	ورفعت قومه به الروسا

وانتقل الى دار البقاء حوالي سنة ١٢٩٨ هـ وهو مقل من النظم جداً ذكره السيد حيدر في كتاب « دمية القصر » الذي الفه لآل كبه وقال في حقه ـ « العالم العامل والفاضل الكامل والورع التقي » ـ ومن شعره

قصيدة يعزي بها الحاج محمد صالح كبه في ولده الحاج مهدي سنة ١٢٧٠ قال فيها :

وقائلة صبراً فقلت لها اقصري ... فما واجد مثل الخلي من الوجد
وليس المعزي كالمعزى ولم تقس ... بمستأجر للنوح ثاكلة الولد
فكيف الأسى والقلب طار به الأسى ... وكيف التسلي بعد فقد ذوي الود
وأنى لنا صبر على فقد ماجد ... بغيبته قد جددت غيبة (المهدي)
وطبق ما بين السماء الى الثرى ... رزايا فابكى مقلة الحر والعبد
ألم تنظري أني أجيل بناظري ... فلم ألفِ إلا شخصه حاضراً عندي
لقد قسّم الارزاء في الناس مثلما ... تقسم يمناه المواهب للوفد
فديتك لم هذا التباعد والجفا ... ألست حليف الفضل بالقرب والبعد
فمن للورى ان جار دهر بصرفه ... ومن ذا يحل المشكلات لدى العقد
مجير بني الدنيا اذا ما دهتهم ... من الخطب طخياء تذيب حشا الصلد

وقد ذكره سيدنا الامين في الـ ج ٢٣ من الاعيان بما لا يزيد على سبعة أسطر ولم يثبت في ترجمته شيئا من شعره .



٨٢ السيد مهدي القزويني

نسبه . مولده وحياته . مشايخه وأساتذته . آثاره ومؤلفاته . هجرته الى الحلة . الحركة العلميـــة والادبية في عصره وعصر أولاده . أقوال العلماء في حقه . وفاته . تأبين الشعراء له . شعره .

أبو جعفر معز الدين محمد بن الحسن المدعو بالسيد مهدي الحسيني الشهير بالقزويني . (١)

من أشهر مراجع الامامية وزعمائها العظام الذين نهضوا بزعامة التقليد والمرجعية العامـــة في أواخر القرن الثالث عشر بعد وفاة شيخ الطائفة الشيخ مرتضى الانصاري - ره - . وانما قدّمنا ذكر ولده السيد ميرزا جعفر على ذكره لأنه سبق أباه المترجم في الوفاة بعامين - عملا بما ترسمناه من خطتنا في هذا الكتاب - وقد ذكرنا هناك هجرة جده السيد أحمد الكبير الى العراق في أواخر القرن الثاني عشر ، وأشرنا الى وجيز من حياة السيد باقر - عم المترجم - وما لأولاده وأحفاده من مساع حميدة وأياد مشكورة في سبيل تشجيع الحركة العلمية والنهضة الادبية - ماديا وأدبياً - في الحلة وغيرها .

ولد المترجم - ره - سنة ١٢٢٢ هج في النجف الاشرف وبها حصل ما حصل من العلوم العقلية والنقلية وقد أخذ عن فطاحل أساتذة عصره من عرب وعجم فمنهم العلامة الفقيه الشيخ موسى وأخواه الشيخ علي والشيخ

(١) ينتهي شريف نسبه الى محمد بن محمد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي (ع) . وأمه من آل الشيخ الفتوني ، وأم أبيه بنت السيد مرتضى الطباطبائي شقيقة العلامة السيد بحر العلوم ، وأم انجاله الاربعة كريمة استاذه المحقق الشيخ علي ابن الشيخ الاكبر كاشف الغطاء .

حسن أنجال الاستاذ الاكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وعمه السيد باقر والسيد علي والسيد تقي آل القزويني ، ونال مرتبـة الاجتهاد بشهادات واجازات ممن ذكرناهم وهو ابن ١٨ سنة .

وقال سيدنا الحجة المؤتمن ابو محمد الحسن بن الهادي آل صدر الدين الكاظمي في تكملة أمل الأمل - فلما بلغ المترجم تسع عشرة سنة أجازه العلامة السيد محمد تقي القزويني تلميذ السيد محمد المجاهد الطباطبائي وكتب له اجازة مبسوطة رأيتهـا مجلدة تاريخها ١٨ المحرم سنة ١٢٤١ وقـد اثنى عليه ثناء حسناً . اهـ .

وابتدأ من ذلك العهد بالتصنيف ولم يزل حتى بعد كبر سنه وشيخوخته مكباً على البحث والتدريس والمذاكرة والتأليف وهو مع ذلك في جميع حالاته محافظ على أوراده وعباداته في لياليه وخلواته مدئبا نفسه في مرضاة ربه وما يقرّبه الى الفوز بجواره وقربه لا يفتر عن اجابة المؤمنين في دعواتهم وقضاء حقوقهم وحاجاتهم وفصل خصوماتهم في منازعاتهم حتى انه في حال اشتغاله في التأليف ليوفي الجليس حقـه والسائل مسألته والطالب دعوته ويسمع من المتخاصمين ويقضي بينهم بعد الوقوف على كلام الطرفين فما أولاه بما قال فيه الكواز الكبير من قصيدة :

يحدّث أصحاباً ويقضي خصومة ويرسم منشور العلوم الغرائب

وهاجر الى الحلة حوالي سنة ١٢٥٣ وقد تجاوز عمره الثلاثين للاسباب التي أشرنا اليها في ترجمة ولده ابي موسى وبقي الى أواخر العقد التاسع من القرن المذكور فاخذت قوافل الزائرين من مقلديه من ايران وغيرها تتردد الى الحلة لزيارته — بعد أداء مراسيم زيارة العتبات المقدسة — حتى تغص فيهم الدور والمساكن ، الامر الذي اضطره الى القفول الى النجف والاقامة فيها وأولاده في خدمته عدا السيد ميرزا جعفر فانه بقي في الحلة ليقوم مقام أبيه في المهات والمراجعات حتى توفي بها في حياة والده كما تقدم ذلك .

وقد تعرض لذكر سيدنا المترجم العلامة الجليل الشيخ ميرزا حسين النوري الطبرسي في « دار السلام » و « جنة المأوى » و « النجم الثاقب »

و « الكلمة الطيبة » . و « المستدرك » . ونقل نص ما قاله عنه صاحب كتاب « المآثر والآثار » - بالفارسية - ص ١٥٥ بعنوان « الحاج سيد محمد مهدي القزويني الاصل الحلي المسكن » . ونقل المحدّث القمي الشيخ عباس في الـ ج ٣ من « الكنى والالقاب » عن شيخه النوري ما نصه :

السيد الاجل السيد مهدي القزويني الحلي ذكره شيخنا صاحب المستدرك في مشايخ اجازته بالتعظيم والتبجيل بعبارات رائقة ثم قال : وهو من العصابة الذين فازوا بلقاء من الى لقائه تمد الاعناق صلوات الله عليه ثلاث مرات وشاهد الآيات البينات والمعجزات الباهرات ثم ذكر أنه ورث العلم والعمل عن عمه الاجل الاكمل السيد باقر صاحب سر خاله بحر العلوم وكان عمه أدبه ورباه واطلعه على أسراره وذكر انه لما هاجر الى الحلة صار ببركة دعوته من داخل الحلة واطرافها من طوائف الاعراب قريباً من مائة الف نفس اماميا مواليا لأولياء الله ثم ذكر كمالاته النفسية ومجاهداته وتصانيفه في الدين وغير ذلك قال وكنت معه في طريق الحج ذهابا وايابا وصلينا معه في مسجد « الغدير » و « الجحفة » وتوفي - ره - في ١٢ ع ١ سنة ١٣٠٠ قبل الوصول الى السماوة بخمسة فراسخ تقريباً وظهر منه حينئذ كرامة باهرة بمحضر جماعة من الموافق والمخالف . انتهى ملخصا.

وقال المؤرخ السيد حسون البراقي في آخر كتابه « الدرة الغروية » عند ذكر وفيات جماعة من علماء عصره : ومنهم السيد الهمام والحبر القمقام صاحب العلوم العجيبة والتصانيف الغريبة السيد مهدي القزويني فانه توفي عند رجوعه من بيت الله الحرام على بعد فرسخين من السماوة في طريق (السلمان) وجاءوا به عصر يوم الاحد الـ ٢٥ من ربيع الاول وكانت وفاته عصر الثلاثاء الـ ١٣ من الشهر المذكور من سنة ١٣٠٠ ودفن قرب عمه السيد باقر القزويني . اه .

قلت : ولم يذكر أحد من المترجمين له أن ولده العلامة السيد ميرزا صالح كان قد حج في صحبة أبيه تلك السنة ولذلك ترى الشعراء تفننوا في الجمع

في مراثيهم للسيد المترجم بين التهنئـة والعزاء وفي طليعتهم المرحوم السيد حيدر الحلي بقصيدته الرنانة التي استهلها بقوله :

أرى الارض قد مارت لأمر يهولها فهل طرق الدنيا فناء يزيلها

ومنهم العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي بقصيدته العصماء التي مطلعها :

سرى وحداء الركب حمد أياديه وآب ولا حادٍ لهم غير ناعيه

ومنهم السيد جعفر الحلي بقصيدته التي مطلعها :

أأعزي الكون أن البدر غابا أم أهنيه بأن السعد آبا

ومنهم الشيخ حسون بن عبد الله الحلي بقصيدة أولها :

طرق الزمان بنكبة صماء عمت جميع الخلق بالارزاء

ومنهم الشاعر الشهير الشيخ محسن الخضري بقصيدتين مطلع الاولى :

عمن صات ناعيك هلا درى بفرق العلى وبفيه الثرى

ومطلع الثانية :

جاءتك صارخة سيارة الأبل تعج بالويل في حل ومرتحل

ومنهم الشيخ حمادي نوح بقصيدة أولها :

أيعين مقلتيَ السحاب الهامي مُقَلُ الغمام عليك غير دوامي

ومنهم الفاضل الاديب الشيخ حسين الدجيلي النجفي بقوله :

ان تقصر اللوم في شاني وإن تزد فما بقي موضع للصبر في كبدي

ومنهم الحاج حسن القيم بقوله :

أيعذل من كان لم يسعد على ما أذاب حشا المكمد

ومنهم الشيخ محمد الملا بقوله :

ماذا جنى الدهر على المجد فاقلق العالم بالوجـد

ومنهم الشيخ علي العوضي بقصيدة أولها :

منك الفراق ومني الوجد والحُرَق وشأن شاني عليك الدمع والأرق

وله أخرى في رثائه مطلعها :

صماء طارقة قـد ساقها القدر غريبة الشكل لا تبقي ولا تذر

ومنهم الشيخ محسن العذاري بقوله :

نعيت فاشجيت الورى أبد الدهر — أندري لمن تنعاه أم لم تكن تدري

ومنهم الشيخ حسون بن الشيخ أحمد قفطان بقوله :

العلم أصبح مقفر العرصات — والدين أمسى دائم الحسرات

ومنهم الاديب الظريف الشيخ طاهر الدجيلي بقصيدة مطلعها :

لمن تستبقي مذخور البكاء — جرى المحتوم من صرف القضاء

ومنهم الخطيب الاديب الشيخ كاظم سبتي بقوله :

إن رزء ألمّ فيك ونابا — بحشا الدين صرّ سناً ونابا

ومنهم الشيخ كاظم الحائري الملقب بالهر بقوله :

ما للردى قد جرعت بني الابا — صروفه من المنايا أكؤبا

ومنهم الملا عباس الزيوري البغدادي الحلي بقوله :

ناع نعى مضراً فألم يعربا — والحجر والبيت الحرام ويثربا

ومنهم الشيخ محمد العذاري بقوله :

هلا كففت لحاك الله يا قدر — قد أوشكت تتلف الارواح والصور

ومنهم الشيخ حسن مصبح بقوله :

قلب يذوب وعبرة تترقرق — وجوى باحناء الضلوع يؤرق

ومنهم الشيخ عبود قفطان بقصيدة مطلعها :

لقد بكر الناعي فياليت لا نعى — فزعزع ركن الدين والجد ضعضعا

وقد جمع أحد أحفاد سيدنا المترجم مدايحه في شتى المناسبات في حياته وما رثي به من الشعر بعد وفاته فكانت مجموعة تنيف على (٢٠٠) صفحة وعندنا منها نسخة نقلناها عن الاصل وهي التي نعبر عنها غالبا في كتابنا هـــذا بـ « مجموعة آل القزويني »

وكان قد حج مع سيدنا المترجم أيضا العالم التقي الشيخ نوح بن الشيخ قاسم الجعفري المعروف بـ « القريشي » أحد تلاميذ صاحب الجواهر وتوفى قبل وفاة السيد بايام في جبل حائل ـ قاعدة الامارة الرشيدية يومئذ ـ ولما توفى السيد في الطريق حملت جنازتها معاً الى النجف ودفن بعد السيد بيوم في داره الواقعة تجاه « دار آية الله الشيخ ملا كاظم الخراساني ـ ره ـ » خلف الخان.

المعروف بـ « دار الشفاء » ورثاه العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي بقصيدته التي مطلعها :

هل بعد أن شحط الخليط نزوحا أذر البكا وأرى النصيح نصيحا

ومنها :

أو أن أجفاني وأجفان الورى يبكين في طوفان نوح (نوحا)
من لا زم التسبيح حتى شيئت أعواده الاملاك والتسبيحا

ولا يخلو بعض أبياتها في ديوان السيد المطبوع من التصحيف والتحريف.
ورثاه السيد جعفر الحلي بقصيدة مطلعها :

سعّر وجدي وهو حي نازح كيف العزا ودونه الصفايح

وهي بتمامها في « مجموعة آل القزويني » لأنه تخلص فيها لمدح السيد ميرزا صالح ، وقد نشرت ناقصة غير تامة في ديوانه المطبوع .

آثاره ومؤلفاته :

لسيدنا المترجم تصانيف جمة في الفقه وأصوله والرياضيات والطبيعيات والتفسير وغير ذلك ما بين كتب ورسائل فمنها في الفقه (١) بصائر المجتهدين في شرح تبصرة المتعلمين للعلامة الحلي وهو كتاب شافي وافي مبسوط في الاستدلال كثير الفروع غزير الاحاطة لا سيما في المعاملات استوفى فيه تمام الفقه في ضمن خمسة عشر مجلداً من أول الطهارة الى آخر الديات عدا الحج . (٢) مختصر هذا الكتاب : وقد اختصره في ضمن ثلاث مجلدات(١) وهو على اختصاره كثير النفع لا يكاد يشذ عنه فرع مع الاشارة الى الدليل (٣) مواهب الافهام في شرح شرايع الاسلام : خرج منه أكثر كتاب الطهارة في سبع مجلدات وهو كتاب في الاستدلال مبسوط لا يكاد يوجد في كتب المتأخرين أبسط منه جمع فيه بين طريقتي الاستدلال والتفريع وما يقتضي له التعرض من أحوال رجال الحديث (٤) نفائس الاحكام برز

---

(١) وقد اهتم سيدنا واستاذنا الاوحد نجل المترجم السيد محمد ـ ره ـ بتبييض اكثر هذه المؤلفات من مسوداتها وقد شاهدنا شرح هذا الكتاب خاصة في مكتبته بالحلة .

منه أكثر العبادات والمعاملات وهو حسن التأليف واسع الدائرة لا ينفك عن الاشارة الى أدلة الاحكام مع ما اشتملت عليه مقدمته من المسائل الاصولية واليه يشير السيد حيدر الحلي في احدى قصائده :

له (نفائس) علم كلها درر   والبحر يبرز عنه أنفس الدرر
لو اصبحت علماء الارض واردة   منه لما رغبت عنه الى الصدر

(٥) القواعد الكلية الفقهية : حسن الترتيب جاعلا للقواعد كلا فى بابه للسهولة على طلابه (٦) فلك النجاة في أحكام الهداة : (١) وافية بتمام العبادات (٧) وسيلة المقلدين الى احكام الدين برز منها كتاب الطهارة والصلاة والصوم والاعتكاف حسنة الاختصار (٨) رسالة في المواريث بتمام احكامه جيدة التفريع (٩) رسالة في الرضاع وتسمى اللمعات البغدادية في الاحكام الرضاعية لطيفة في بابها (١٠) رسالة تشتمل على بيان أحوال الانسان فى عوالمه وما يكون فيه سببا في تكليف غيره من الاحكام الشرعية الفقهية وهي على اختصارها جيدة النفع فى بابها وهي آخر تأليفاته وتصنيفاته وعليها جف قلمه الشريف كتبها في مكة المشرفة (١١) منسك في أحكام الحج كبير (١٢) منسك آخر صغير في أحكام الحج (١٣) منظومة في الفقه برز منها تمام العبادات (١٤) شرح اللمعة الدمشقية برز منه أكثر العبادات على اختصار ولم يتمه .

وأما كتبه الاصولية فمنها: (١٥) الفرائد : برز منه من أول الاصول الى آخر النواهي خمس مجلدات ضخام مبسوطة جداً على طريقة المتأخرين (١٦) الودائع : واف بتمام المسائل الاصولية سلك فيها مسلك القدماء في التأليف (١٧) المهذب : جمع فيه كلمات الوحيد الاغا البهبهاني مرتباً لها من أول علم الاصول الى آخر التعادل والتراجيح مع تهذيب منه وتنقيح واختيارات وزيادات . (١٨) الموارد : وهو متن حسن الاختصار تام (١٩) شرح قوانين الميرزا القمي برز منه جملة من الادلة العقلية وبعض التعريف واشتمل على فوائد جليلة (٢٠) رسالة فى حجية خبر الواحد بل

---

(١) طبعت فى ايران سنة ١٢٩٨ هج في حياة سيدنا المترجم .

وغيره من الطرق الظنية (٢١) منظومة وافيـة بتمام علم الاصول حسنة السبك جيـدة النظم سماها السبائك المذهبة (٢٢) رسالة فى آيات الاصول مبتكرة في بابها جمع فيها كل آية يمكن أن يستدل بها على مطلب أصولي من أول المبادىء اللغوية الى آخر التعادل والتراجيح والكثير منها لم يذكره الاصوليون بكتبهم (٢٣) رسالة في شرح الحديث المشهور بحديث ابن طاب المروي عن الامام الصادق (ع) وقد أشار الى هذا الحديث السيد بحر العلوم في منظومته حيث يقول :

ومشي خير الخلق بابن طاب ... يفتح منه أكثر الابواب

وحيث أن الكثرة في لسان الشرع تحمل على الثمانين استنبط منه ـ ره ـ ثمانين بابا أربعين فى الاصول واربعين في الفقه .

وله كتب ورسائل في علوم متفرقة منها : (٢٤) مضامير الامتحان في علم الكلام والميزان برز منه علم الميزان وتمام الامور العامة واكثر الجواهر والاعراض (٢٥) آيات المتوسمين في أصول الدين في ضمن مجلدين (٢٦) قلائد الخرائد في أصول العقائد (٢٧) القلائد الحلية في العقائد الدينية (٢٨) رسالة في أبطال الكلام النفسي .

وله فى التفسير: (٢٩) رسالة في تفسير الفاتحة (١) (٣٠) تفسير سورة القـدر (٣١) تفسير سورة الاخلاص (٣٢) رسالة في شرح الحديث المشهور : ـ حب علي حسنة لا تضر معها سيئة (٣٣) رسالة في شرح كلمات أمير المؤمنين (ع) من خطبة من نهج البلاغة وهو قوله (ع) : لم تحط بها الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع عنها واليها حاكمها (٣٤) مشارق الانوار فى حل مشكلات الاخبار برز منه شرح جملة من الاحاديث المشكلة كحديث: من عرف نفسه فقد عرف ربه ، وغيره وليته أتمه (٣٥) الصوارم الماضية فى تحقيق الفرقة الناجية واليه يشير السيد حيدر الحلي في قصيدة يمدحه فيها :

---

(١) ذكره ومابعده من التفاسير شيخنا الجليل فى الج ٤ من الذريعة ص ٣٤١ فقال . ص له تفسير الاخلاص ويأتي تفسير القدر وذكر الجميع تلميذه شيخنا العلامة النوري في هامش خاتمة المستدرك ص ٤٠٠ اه وقال عن تفسير الاخلاص في موضعه ـ يوجد عند احفاده في الحلة ـ

فاستلها صوارما فواعلا فعل السيوف ثكلت أغمادها

(٣٦) رسالة في أجوبة المسائل البحرانية (٣٧) رسالة في أسماء قبائل العرب مرتبة على الحروف الهجائية (١). (٣٨) كتاب الاقفال وهو متن في علم النحو في غاية الاختصار (٢) قال ولده العلامة السيد حسين فيما كتبه عنه من ترجمة حياته وبيان مؤلفاته : ـ هـذا ما وقفنا عليه من تصانيفه الموجودة المحفوظة واما ما لم نقف عليه مما عرض له التلف لكونه تداولته أيدي المشتغلين المطالعة والمراجعة فمن ذلك الفوائد الغروية في المسائل الاصولية . وكتاب معارج النفس الى محل القدس ، في الاخلاق والطريقة . ومنظومة تسمى مسارب الارواح في علم الحكمة . وكتاب معارج الصعود في علم الطريقة والسلوك وكتاب مختصر للامور العامة والجواهر والاعراض في علم الكلام . وشرح منظومة تجريد العقائد . وكتاب قوانين الحساب في علم الحساب . ومنها شرح ألفية ابن مالك في النحو . ومنها كتاب المفاتيح في شرح الاقفال في النحو أيضا . وحاشية على المطول للتفتازاني . وحاشية على شرح التفتازاني في الصرف وجميعها لم نقف منها على رسم ولا سمعنا منها سوى الاسم تلفجلها بسبب تفرق أوراقها عند المشتغلين واضمحلالهم في الطاعون . اه .

شعره :

ان عكوف سيدنا المترجم طاب ثراه على التأليف والتصنيف في علوم الشريعة الاسلامية قبل ان يبلغ العشرين ـ كما ذكرنا آنفا ـ وتصديه للاصلاح العام والدعوة الى المبدأ الحق وحسم الخصومات مما هو من شئون المصلحين وزعماء الدين ، هو الذي صرفه عن نظم الشعر في جميع أنواعه مع ماله فيه من اليد الطولى والملكة والموهبة فقد ذكر شيخنا الجليل

---

(١) طبعت في المطبعة الحيدرية بالنجف قبل أعوام وعليها تعليقات وفوائد بقلم فضيلة السيد محمد صادق آل بحر العلوم .

«٢» لعله هو الذي قرضه الشيخ صالح الكواز بابيات أوردناها في ترجمته آنفاً

الشيخ «أغا بزرك» في الج ١ - من الذريعة ص٤٨٥ أن له ارجوزة في العبادات كبيرة تزيد على خمسة عشر ألف بيت توجد عند بعض أحفاده ولعلها هي التي مر ذكرها في عداد مؤلفاته الفقهيـة ، وهي غير منظومته في علم الاصول التي سماها بـ « السبائك المذهبة » وقد ذكرها ولده الحسين في مؤلفاته وقال عنها حسنة السبك جيدة النظم .

وقد اثبت له والدنا - ره - في « مجموعة المراثي » بقلمه قصيدتين في رثاء جده الحسين (ع) وأخرى يخص فيها بالذكر ابا الفضل العباس (ع)

وقد خلط بعض المتأخرين فنسب ابياتا في الغزل وغيره لسيدنا المترجم وهي ليست له وانما هي من نظم سميه السيد مهدي المتوفى قبل عامين ابن السيد هادي حفيد سيدنا المترجم واليك ما اخترناه من حسينيته الاولى .

حرام لعيني أن يجف لها قطر ... وإن طالت الايام واتصل العمر

وما لعيون لا تجود دموعها ... همولا وقلب لا يذوب جوى عذر

على أن طول الوجد لم يبق عبرة ... وان مدها من كل جارحة بحر

كذا فليجل الخطب وليفدح الاسى ... ويصبح كالخنساء مَن قلبُه صخر

لفقد إمام طبق الكون رزؤه ... وحالت عليه الشمس والانجم الزهر

وماجت له السبع الطباق ودكدكت ... له الشامخات الشم وانخسف البدر

ورجت له الأرضون حزنا وزلزلت ... وضجت على الافلاك أملاكها الغر

وقد لبست اكناف مكة والصفا ... عليـه ثياب الحزن وانهتك الستر

وهُدّ له ركن الحطيم وزمزم ... تغوّر منها الماء وانصدع الحجر

فلم أنسه إذ ذاك والقوم أحدقت ... عليه وحفتـه الظبا والقنا السمر

فيالك من رزء لأحمد شطره ... وحيدر والدين الحنيف له شطر

يصول عليهم صولة حيـدرية ... متى كر في أوساط دارتهم فروا

بغلب رقاب من لوي تدفعوا ... الى الموت لا يلوي اعنتها ذعر

مصاليت لا يثني الضراب جفونهم ... ولا الصفح معروف لديهم اذا كروا

أطلّ عليهم والمنايا شواخص ... وعين الردى فيها نواظرها شزر

وما الموت إلا طوع كف يمينه ... له وعليه إن سطا النهي والامر

إلى أن ثوى تحت العجاج تلفه برود تقي من تحتها الحمد والشكر
فتى كان للاجي مغيثاً ومنعة وغيثاً لراجيه اذا مسه الضر
فتى رضت الجرد المضامير صدره فأكرم به صدراً له في العلى الصدر
فتى رفعوا فوق العواسل رأسه كأن محياه لداجي الورى فجر
لئن غيرت بيض السيوف جوارحا له فالمعالي الغر أنوارها سفر
وان برزت من غير ستر نساؤه فأنوارها بعد العفاف لها ستر
فتى كان أولى بل أحق بقول من تقوّل فيمن ليس في مدحه فخر
(ألا في سبيل الله من عطلت له فجاج سبيل الله وانثغر الثغر)

ثم استمر متضمنا فيها كثيراً من قصيدة ابي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي المشهورة .

واليك ما انتخبناه من قصيدته الثانية في رثاء الحسين « ع »

مصاب يعيد الحزن غضاً كما بدا قضى ان يكون النوح للناس سرمدا
وما انتجت أم الرزايا بفادح بمثل الذي في كربلا قد تولدا
تذيب رزاياها اذا ما تلوتها من الراسيات الشم ما كان أصلدا
أأنسى حسينا والعداة تحوطه كليل ضلال لاح في دجنه هدى
أأنسى حسينا والعوالي كأنها بنان يعاطيه من الراح صرخدا
أأنسى حسينا والهواجر تلتظى عليه ورقراق السراب توقدا
أأنسى النساء البارزات صوارخا من السجف مابين الكواشح والعدا
أأنسى الخيول الجاريات عواديا على الصدر منه مصدراً ثم موردا
أأنسى بها السجاد في الاسر قد غدا على ما عراه بالحديد مصفدا
فيا كربلا أنت الضراح الذي غدا مطافا وللاملاك في الافق مصعدا
أشاهد عاشوراء في كل ساعة وفي كل أرض كربلاء ومشهدا

* * *

وقد ضربت من فوق قبرك قبة يجيب الندا من تحتها باريء الندى
وأودع في تقديس قبرك تربة شفاء لمرضى العالمين ومسجدا
وخصك بالتسع الميامين عترة فمن ذا الذي يدنو مداك مدى المدى

ومن ذا الذي لم يجعل الوجد زاده — عليك ومن لم يجعل الدمع موردا
فلا ينقضي حزني وان أخلق الضنى — قواي وأفنى بعد ذاك التجلدا
الى أن يصك السمع داع الى الهدى — الا ظهر المهدي من آل أحمدا

وله في رثائه أيضا ويذكر فيها أبا الفضل العباس بن علي (ع)

أهاشم لا للبيض أنت ولا السمر — ولا أنت للقود الهجان ولا المهر
ولا أنت للخيل العتاق شوازبا — من البيت تفري البيد قفراً على قفر
ولا أنت للحرب الزبون اذا بدت — نواظرها للشوس شزراً على شزر
ألم تعلمي بالطف ماذا الذي جرى — وكم قد غدا في كربلا لك من وتر
ليوم حسين غلة لن يبلها — سوى السمر والبيض المهندة البتر
وخوض الردى في فتية قد تطلعوا — الى المجد بالبيض الرقاق وبالسمر
يخوض بهم عبل الذراعين أشوس — على سابح بالدم بحراً على بحر
يضيء بهم داجي العجاجة مثلما — أضاء بوجه ابن البتولة والطهر
غداة حسين والمنايا شواخص — اليه بالحاظ محددة خزر
وقد ضاقت الارض العريضة بالقنا — وأظلم داجي الافق بالكر والفر
يصول بماض مرهف الحد قاطع — على ظهر موار بفيض الدما يجري
تحيط به فتيان صدق تدرعوا — على السرد أحشاء الضمائر والصدر
يخوضون تيار المنايا فيغتدي — يموج أديم الارض بالمد والجزر
اذا ما مشوا كالطير يسترفد القرى — لديهم وسرحان المفاوز والقفر
يؤمهم من آل غالب أغلب — أبو الفضل فلاق الجماجم والنحر
مليك أتى دون الشريعة فانثنت — تفر العدى فر الحمام من الصقر
وما وهنت منه لدى الروع عزمة — الى ان هوى ظام على ضفة النهر
وغادره ريب المنون وما قضى — الى ان قضى حق الحسين على صبر
هنالكم لم يبق إلاه مفرداً — يلاقي صحيح الجمع اذ كرّ بالكسر
فلم أر موتوراً أبيدت حماته — وقل المفادي وهو خلو من النصر
بأربط جأشاً من حسين وقد غدا — يقلب أطراف الجناح على الصدر
وخر يطيل الشكر لله ساجداً — الى الارض مشكور المحامد والذكر

وجاشت خيول الكفر شعواء غارة … على رحله هتكا ونهباً بلا نكر
فما ذات فرخ بان عنها فأصبحت … بذي سلم والبان موحشة الوكر
بأروع من قلب لزينب إذ أتى … لها المهر ينعاه فيا بؤس من مهر
وراحوا بزين العابدين مكبلا … عليلا يعاني الذل بالسبي والاسر
وقد خلفوا جسم الحسين على الثرى … ثلاث ليال لا يوسد في قبر
تكفنه هوج الرياح ويغتدي … له الدم غسلا لا بماء ولا سدر
وتسبي النساء الفاطميات عنوة … الى الشام سبي الروم والنوب والخزر
صوارخ يخمشن الوجوه تود ان … قضت عطباً قبل الخروج من الخدر
واعظم من هـذا وذاك وقوفها … لدى معلن باللهو والفسق والكفر

– القرن الثالث عشر –

٨٣ السيد ميرزا صالح القزويني

تقدم الكلام عن أسرته الكريمة في ترجمة والده المهدي وأخيه الاكبر السيد ميرزا جعفر ، وسيأتي ذكر أخويه العلامتين محمد والحسين ، وذكر ولده السيد أحمد وحفيده الباقر وغيرهم من أعلام هـذه الاسرة ، كل في موضعه من الجزء الثالث ان شاء الله .

ان سيدنا المترجم هو ثاني أنجال العلامة معز الدين المهدي – المتقدم ذكره – وأحد اركان النهضة العلمية والحركة الادبية في الشطر الاخير من القرن الثالث عشر في الحلة بل وفي النجف أيضا . ذكره صاحب « المآثر والآثار » (١) ص ٢١٢ في عداد مشاهير مجتهدي العراق في عصر ناصر الدين شاه بعنوان – الميرزا صالح الحلي – وأثنى عليـه بما هو أهله . وقال شيخنا

(١) لمؤلفه اعتماد السلطنة وزير الطباعة ودار الترجمة في عهد ناصر الدين القاجاري طبع بالفارسية في طهران سنة ١٣٠٦ بعد وفاة المترجم بعامين وفيـه بعض الفوائد التي لا توجد في غيره .

الشيخ محسن الشهير بـ « أغا بزرك » في كتابه « الكرام البرره في القرن الثالث بعد العشره » : سئل العلامة السيد مهدي عن رأيه في ولديه فقال : جعفر أعلم وصالح أفقه .

وروى عنه مجلسي عصره شيخنا النوري في كتاب « جنة المأوى » بما نصه : حدثني السيد السند والحبر المعتمد زبدة العلماء الاعلام وعمدة الفقهاء العظام حاوي فنون الفضل والادب وحائز معالي الحسب والنسب الميرزا صالح القزويني دام علاه . . . الخ

وذكره وأخاه أيضا في كتابه دار السلام ص ٢٥٤ ضمن حكاية أوردها عن والدهما المهدي بما فيه أوضح برهان على سمو مقامهما في ذلك العهد . وقال عنه البحاثة السماوي في « الطليعة » : كان عالما مجتهداً سحاب كرم ونوال وبحر فضل وافضال شاعراً ناثراً له مع ادباء عصره مطارحات . . . الخ .

وذكره شيخنا العلامة الجليل الشيخ علي آل كاشف الغطاء في « الحصون » بما خلاصته : أنه كان مجازاً من والده ومن غيره من علماء عصره ، واستقل بالزعامة بعد أبيه وأخيه وكان عالي الهمة كريم الطبع والاخلاق وسكن قضاء « طويريج » برهة من الزمن في حياتهما وقام بعمارة ما تملكه وانشأه والده فيها من الاراضي والبساتين التي لم تزل بايدي أولاده حتى اليوم .

اساتذته :

درس المبادىء من العربية ونظائرها على بعض أفاضل الفيحاء ولا نعرف منهم أحداً سوى الشيخ حسن الفلوجي ثم غادر الحلة الى النجف لاستكمال الفضيلة فكان أول استاذ كبير حضر عنده في دروس الفقه وأصوله هو شيخ الطائفة الشيخ مرتضى الانصاري . ثم استفاد كثيراً من دروس خاله العلامة الشيخ مهدي آل كاشف الغطاء ، وبعد هجرة والده الاخيرة الى النجف تلقى اكثر الدروس عليه ، واجيز منه بالاجتهاد كما وقد أجازه العالم

الرباني الحاج ملا علي الخليلي المتوفى سنة ١٢٩٧ . ولما وردت اليه الاجازة من شيخه المذكور انشأ الاديب الشيخ علي عوض الحلي - الآتي ذكره - أبياتاً يهني بها السيد المترجم ويمدحه ومنها :

وافت اليك من الغري اجازة أفضت اليك باصدق الانباء
والاجتهاد اليك التي أمره يا منتهى الاحكام والافتاء
مذ آنست منك الشريعة رشدها جاءتك خاطبة على استحياء
أنعم بها عيشاً برغم معاطس وجدتهم ليسوا من الاكفاء

وقال شيخ أدباء عصره السيد ابراهيم الطباطبائي من قصيدته التي يرثيه فيها :

أرى عصراً وفرد العصر فيه يقوم مقام جمع بانفراد
تقول الناس مجتهد مجاز بلى ويجيز ألف أخي اجتهاد

مولده ووفاته :

كان مولده في الحلة أوائل سنة ١٢٥٧ هج وتوفى في النجف الاشرف سنة ١٣٠٤ وعمره ٤٨ سنة على اثر داء عضال أعيا الاطباء الاهلين والعسكريين الاتراك الذين جيء بهم من الحلة لمعالجته خاصة . وقيل كان المرض الذي توفى به « السرطان » والى ذلك أشار السيد حيدر في مرثيته له :

وما خلت منك الداء يبلغ ما أرى لأنك للدهر الدواء المجرّب
رمتك بها أيدي المقادير علة عييت بها ما طبها متطبب

وان ما ذكره الدكتور محمد مهدي البصير في حديثه عنه بكتابة « نهضة العراق الادبية » من انه توفى سنة ١٣٠٢ كان سهواً . وكذلك ما نقله الاستاذ الجعفري في تعليقته على ذكر المترجم في ديوان السيد حيدر من أنه توفى سنة ١٣٠٣ .

وقد اعتمدنا فيما اثبتناه من تأريخ وفاته على ماذكره معاصره المؤرخ

الشهير السيد البراقي في كتابه « اليتيمة الغروية أو تاريخ النجف » (١) في جملة ماضبطه من تاريخ وفيات علماء عصره حيث قال : ومنهم السيد الاورع والهمام السميدع والحبر الضرغام ومصباح الظلام السيد السند والركن المعتمد السيد ميرزا صالح القزويني فانه توفي ليلة الثلاثاء في العشرين من المحرم من سنة أربع وثلثمائة والف في النجف ودفن مع أبيه المتقدم ذكره . اهـ .

وقد رثاه مشاهير شعراء عصره وفي طليعتهم السيد حيدر فقد بكاه بقصيدتين عامرتين هما في طليعة مراثي الشعر العربي ، مطلع الاولى :

وجدك ماخلت الردى منك يقرب ... لأنك في صدر الردى منه أهيب

ومطلع الثانية :

أفعى الاسى طرقت وغاب الراقي ... فانا اللديغ وأدمعي درياقي

ورثاه العلامة الحبوبي بقصيدتين رائعتين مطلع الأولى :

ضحى اليوم غاضت بالندى نجعة النادي ... لفقد الهدى لا بل لفقد أبي الهادي

ومطلع الثانية :

أحقاً ركن كعبته تداعى ... تضعضع جانب الحرم انصداعا

ورثاه أبو الحسن السيد ابراهيم الطباطبائي آل بحر العلوم بقوله :

صدى لنعاك - صالحُ - المعاد ... تضيق برجمه سعة البلاد

وهي مثبتة بديوانه . ورثاه الشاعر الشهير السيد جعفر الحلي بقوله :

فلّ الزمان لهاشم صمصاما ... بل جبّ منها غاربا وسناما

ورثاه الاديب الظريف الشيخ طاهر الدجيلي بقصيدة أولها :

أي طود من بني عدنان ثلا ... وحسام من بني غالب فلا

آثاره واشعاره :

تصدى للبحث والتدريس بعد والده المهدي في بناية المقبرة العائدة

---

(١) في مكتبة المؤلف نسخة الاصل منه بقلم مؤلفه البراقي فرغ منه عام ١٣١٣هـ وعليه تقاريض لجماعة من العلماء والادباء بخطوطهم منهم العلامة السيد حسين شفيق المترجم والشيخ عبد الحسين العاملي والسيد جعفر الحلي والعلامتين الباقر والرضا سليلي الحجة السيد محمد الموسوي الهندي .

لاسرته فكانت تكتظ ساحتها وتضيق غرفها بالطلاب والمشتغلين كما انه بذل عنايته لاتمام ما كان ناقصا من مؤلفات والده ولكن القضاء لم يمهله لاتمامها. وكتب رسالة عملية كبيرة في العبادات بطلب جماعة رجعوا اليه بالتقليد بعد وفاة والده لا تزال مخطوطة عند احفاده ، وله كتاب « مقتل أمير المؤمنين - ع - » ألفه ليقرأ خاصة بالمأتم الذي يعقد في دارهم ليلة ٢١ من رمضان بمناسبة وفاة الامام علي (ع) . وله مقطعات شعرية ورسائل نثرية لطيفة كتبها في بعض أغراضه خصوصا فيما وقع أخيراً من الخلاف في بعض القضايا البسيطة التي عكرت صفو الود ما بينه وبين السيد حيدر وأدت الى المعاتبات والمكاتبات بالنظم والنثر ، وقد أعرضنا عن ذكرها لطولها ، ثم زال ذلك قبل وفاة السيد المترجم بايام فرثاه السيد حيدر - كما مر آنفاً - بقصيدتين جاء بنفسه لانشادها في مأتمه بالنجف مع وفود الحلة، وأشار الى ما وقع من ذلك العتاب في الأولى منها بقوله :

وأقتل ما لاقيته فيك أنني	حضرتُ ومنك الشخص ناء مغيب
وددت بان تبقى وأن لك الردى	فداء بمن فوق البسيطة يذهب
رزيت أخاً إن أحدث الدهر جفوة	عتبت به فارتد لي وهو معتب

وكان سيدنا المترجم في شعره خصب القريحة طويل النفس رصين اللغة والاسلوب ولولا اشتغاله في العلوم الدينية لكان أشعر الاسرة القزوينية، وله في أخيه السيد ميرزا جعفر عدة مراث كلها نفثات وحسرات وشجون وعبرات ، فنها ما كتبه من الحلة الى والدته - كريمة المحقق الشيخ علي كاشف الغطاء - مجيباً لها عن كتاب جاءه منها تعزّيه فيه وتسليه عن أخيه المذكور .

وآمنة من روعة الدهر صكها	بجائحة لم تبق للصبر موضعا
طوت نوب الايام معقد نحرها	وكان حمى المستجير ومفزعا
وأصبح منتاب الحوادث بغتة	وقد كان أحمى من ثبير وأمنعا
فظلت تصك الوجه طوراً وتنثني	لأروع من أشبالها قد تروّعا
تخادعه عن وجده ولو انه	أصاب الرواسي الصم أصبحن بلقعا

حنانيك يا أم البنين فانها … (حشاشة نفس ودعت يوم ودعا) (١)
أعدي اصطباراً بعدنا وتأهبي … لفادحة أخرى أمض وأوجعا
لئن كنت فيما تزعمين بقية … لمجدك فابك مجدك اليوم أجمعا
لعمري لقد أبدى لك الدهر صفحة … وأغرق في قوس المصائب منزعا
حدا ببنيك الغر حاد من الردى … نخب بهم في النائبات وأوضعا
وكانوا حمى أمن ومعقل عزة … وسحب نوال تترك العام ممرعا
بهم نزلت أم الخطوب فاولدت … مصائب لا تعطي الحليم تورعا
فمن بين ملحود طوى جوده الثرى … وقد كان منه ظاهر الارض أمرعا
ومن مستطار العقل ولهان وزعت … سيوف الرزايا قلبه فتوزعا
اذا انعقد النادي أدار بطرفه … يرى الدست خلواً من حبيب تسرعا
فيجهش فيها زفرة لو تكورت … على سد يأجوج إذن لتقطعا
وان أوقدت نار القرى ظن جزلها … لدى موقديها منه قلبا وأضلعا
فيا لأكف هالت الترب فوقه … رجعن ولم تنزع بنانا واصبعا
سبقت ابن أمي للردى وتركتني … أخا حسرات تكمد القلب موجعا
سأبكيك حتى ما أمل من البكا … حياتي أو ألقى بجنبك مضجعا

وكتب اليها ايضا :

وباكية من بنات الكرام … حسيبة مجدين عم وخال
تقول وأدمعها تستهل … واكفة كانهلال العزالي
أبا حسن ولأنت العماد … إذا زعزع الخطب عنا الاعالي
عهدتك يعتصم الحلم فيك … اذا طاش بالجهل صرف الليالي
فما بال صبرك واهي القوى … وكان يقل رواسي الجبال
فقلت أميمة كفي الملام … فحالك في الوجد ليست كحالي
أبعد افتقادي سمير العلى … وبدر الكمال ورب النوال
أخي وأخو المكرمات الحسان … جيد الزمان بها كان حالي

(١) لابي الطيب المتنبي وقد غير السيد القافية منه وأصله

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا … فلم ادر اي الظاعنين اشيع

يلذ لعيني طيب الهجوع   وبهنا لقلبي شراب الزلال
اذا الدهر جـذ يمين امرىء   فأي غنى بعدها في الشمال
وان سامه جذع عرنينه   فما وجهه وبهاء الجمال
ومن عينه استل انسانها   فسيان أيامه والليالي
فيا وردة ربما ازهرت   على غصن يانع بالكمال
رماها الزمان بسهم الذبول   أصيب الزمان بتلك النبال
طلعت ذكاء بافق العلى   ولكن افلت افول الهلال
لتبك المعالي طويلا عليك   فقد كنت غرة وجه المعالي

وكتب الى اخيه العلامة أبي المعز محمد يشكو اليه وحشته في الفيحاء بعد وفاة اخيه السيد ميرزا جعفر .

بات ليلي بالأرقين طويلا   اتمنى جنح الدجى ان يزولا
ارقب النجم ساهراً واراعيه   طلوعا طوراً وطوراً افولا
لا اذوق الرقاد إلا غراراً   أو كآس يجس نبضا عليلا
صاحبي خلني من اللوم وانظر   وتبصر وردّ رداً جميلا
سكرة ما تراه ام حلما عا   ودني ام ترى بعقلي ذهولا
انكرتني هذي المنازل ام انكر   ت منها معالما وطلولا
لا اراها ديار اهلي ولكني   توسمت ميسما معقولا
تتراءى بها بقايا جمال   قلما فارق الجمال الجميلا
فتوهمتها وارسلت فيها   نظراً خاسئاً وطرفا كليلا
كان عهدي بعيشها النظر غضا   ربقا كيف عاد يبسا ذبولا
كان عهدي بها مرابع خصب   كيف الوى وعاد مرعى وبيلا
كان عهدي بها مرابع ضيفا   ن ومأوى قرى وظلا ظليلا
كيف امست من ساكنيها خلاء   بعد ما كان ربعها مأهولا
خف منها ذاك الانيس وعادت   طللا داثراً وربعا محيلا
كان عهدي بها غيابة اسد   تخذتها اسد العرينة غيلا
حرما آمنا وكهفا منيعا   وملاذاً تؤوي اليها الدخيلا

يتهادى بها الذليل عزيزاً كيف أمسى بها العزيز ذليلا
أين تلك القدور تهدر للضيفا ن كالشول بكرة وأصيلا
أين تلك النيران توقد للسا رين ليلا فلا تؤم دليلا
أين ذاك الجناب عهدي بـه مختلف الوفد راحلا ونزيلا
كان مستنشد المديح فما أسمع إلا مراثيا وعويلا
أين ذاك المليك تزدحم الافوا ه من فوق كفه تقبيلا
فبكى صاحبي وقال لك الله تجاهلت أو أراك جهولا
آذنت شمس عزكم بغروب وهوى نجمكم وطاح أفولا
عصفت فيكم الدبور وكانت ريحكم لا تهب إلا قبولا
وطواكم طي السجل زمان قد طوى ذلك الحسام الصقيلا
ورماكم منـه بقاصمة الظهر فلا تحملون مجـدا ثقيلا
قل فيها أن تمزج الدمع بالد م وان لا تعيش إلا قليلا

وله في رثاء أخيه أيضا :

خلياني وعبرتي خليا ني ودعاني أبث وجدي دعاني
يا خليلي بين جنبي نار لا يطيق التعبير عنها لساني
أرتجي أن أبلها بدموعي وهي تزداد شعلة في جناني
ان في الدمع راحـة لكئيب فاعذراني به ولا تعذلاني
يا خليلي بالغريين عوجا واعقلا الركب بين تلك المغاني
فبذاك الصفيح لو تعلمان أودع الروح في الثرى جثماني
وبذاك الصفيح سؤدد مجد ما بنى مثله مدى الدهر باني
وبذاك الصفيح حزم ورأي ولسان يفل حد السنان
وبذاك الصفيح قـد علم النا س اذا راع طارق الحدثان
أسد خادر وليث هصور وحمى خائف وملجأ عاني
وبذاك الصفيح علم وحلم ووقار اربى على ثهلان
وبذاك الصفيح لاهوت قدس يتراءى في صورة الانسان
وبذاك الصفيح مثوى ابن أمي أودعته يدي فشلت بناني

قلما تعقرانه بثراه   فخذاني برمتي واعقراني
وانضحامن دمي ومن ماء عيني   وسويداء مهجتي تعذران
يابن أمي ويا شقيقي ويا رو   حي ويا راحتي ويا ريحاني
قلّ أني أقول تفديك نفسي   وهي رشح من جودك الهتان
وقليل لو تفتدى أن افدّيك   عن تحت عالم الامكان
كنت فيه فردا بغير نظير   عزني أن ارى لك الدهر ثاني

وله أيضا فى رثائه :

دمع على الوجنات ساكب   وحشا بنار الوجد لاهب
وجوىً توقد جمره   بين الاضالع والترائب
وفوادح علمنني   غصص التجرع المصائب
أوهين درع تصبري   فحسرت للدهر المحارب
وخرقنه فاقامني   هدفا لأسهمه الصوائب
كانت قناتي لا تلين   لغامز ضخم المناكب
فعجمن عودي مذ قَرَ   عنْ صفاة صبري بالمضارب
وعرقنني عرق المُدى   وعركن جفني عرك حالب
فاليوم انتْ وقبلها   ما لان لي للدهر جانب
لا تعجبن من الزمان   فانه كنز العجائب
يبدي مواصلة الخليط   بحال إعراض المجانب
ويريك فعل مباعد   في صورة الخل المقارب
متلوّناً كتلوّن   الحرباء أو كدلال كاعب
يهب الرغائب ثم   ينتهب الرغائب بالغرائب
ويسيغك العذب الزلا   ل بآجن مر المشارب
مزجت لذائذه بريق   الأيم أو سم العقارب
فلكم أباح حمى   منيعاً آمنا غير العواقب
وعروش مجد ثلها   كانت رصينات الجوانب
وعزيز قوم قاده   بمذلة قود الجنائب

هــذا الذي سجدت له — الافلاك فأفتعد الكواكب
واستخـدم الاملاك با — لنعم الجزيلة والمواهب
واضاء كالشمس المنيرة — في المشارق والمغارب
حط الزمان الى الوها — د علاه من أعلى الشناخب
وأحال بدر سمائه — بعد الاضاءة للغياهب
وطواه طي سحابـة — عصفت بها ريح الجنائب
لم تُغنِ عنـه البيض و — الجرد المطهمة السلاهب
والنثرة الزغفـاء و — السمر العوالي والمقانب
والعزة القعساء والشرف — المؤثل با لمنا قب
هتك الزمان حجاب — عزته ولم يحفل بحاجب
ما هاب محشده العظيم — ولا اتقى تلك الكتائب
أخلى الاسرة والمنا — بر والمدارس والمحارب
من ذلك اللألاء و — العلم الغزير وصوت راهب
تبكيه أوطان العلى — والمكرمات بها نوادب
أقوت معاهدها فلا — راجٍ يؤم ولا مراقب
هذي المصائب لا مصا — ئب آل يعقوب المصائب
هيهات سلواني أبا — موسى واصغائي لعاتب
تبكيك عيني ما حييت — بمدمع كالغيث ساكب
حتى أخال متمما — في الحزن أو زير الذنائب(١)

وقال مقرضا كتاب « الدمعة الساكبة » في سيرة النبي وآله (ع) تأليف الشيخ باقر بن عبد الكريم البهبهاني النجفي الذي فرغ من تأليفه في آخريات القرن الماضي .

«١» يشير الى قول مهلهل يرثي أخاه كليباً

أليلتنا بذي حسم أنيري — اذا انت انقضيت فلا تحوري
فلو نبش المقابر عن كليب — فيخبر بالذنائب أي زير

وسوق الذنائب قرية دون زبيد من أرض اليمن وبه قبر كليب وائل (المعجم)

لله درك جامعا لمناقب ‏ كشفت لليل الجهل ثوب ظلام
لم تولها جمعا لحصر عدادها ‏ أ نى وقد بعدت عن الاوهام
لكن دعاك لذاك صدق ولائها ‏ من عالم الاصلاب والارحام
لم ترض قلبك واللسان شهوده ‏ حتى أقمت شهادة الاقلام

وله في رثاء جده الحسين (ع) قصائد لم نجد منها سوى اثنتين الأولى منها مشهورة ومنشورة في عدة من الكتب المطبوعة وهي :

أيقعدني عن خطة المجد لائم ‏ قصير الخطى من اقعدته اللوائم
سأركبها مرهوبة سطواتها ‏ تطير خوافيها بها والقوادم
عليّ لربع المجد وقفة ماجد ‏ تناشده مني السيوف الصوارم
وأمطر من سحب البوارق هاطلا ‏ من الدم لا ما أمطرته الغمائم
وأبسم مهما أبرقت باكامه ‏ ولا برق حزوى ان سرى وهو باسم
وارتاح إن هبت به ريح زعزع ‏ من الموت لا ما روحته النسائم
فيا خاطب العلياء والموت دونها ‏ رويدك قد قاومت ما لا يقاوم
بخلت عليها بالحياة وانها ‏ لأ كرم من تهدى اليها الكرائم
اذا علقت نفس امرىء بوصالها ‏ ورام مراما دونه حام حائم
تخاطبها الهندي والموت عاقد ‏ وعمرك مهر والنثار الجماجم
لذاك سمت نحو المعالي نفوسنا ‏ وهانت عليها القارعات العظائم
فأي قبيل ما أقيمت بربعه ‏ فاما عليه أو علينا المآتم
سل الطف عن اهلي وان كنت عالما ‏ فكم سائل عن امره وهو عالم
غداة ابن حرب سامها الظيم فارتقت ‏ بها للمعالي الغر أيد عواصم (١)
وقاد لها الجيش اللهام ضلالة ‏ متى روعت أسد العرين البهائم
فشمر للحرب العوان شمردل ‏ نديماه يوم الروع رمح وصارم
رماها بآساد الكريهة فتية ‏ نماها الى المجد المؤثل هاشم
مساعير حرب فوق كل مضمر ‏ مديد عنان لم تخنه الشكائم
مناجيد لا مستدفع الظيم خائب ‏ لديهم ولا مسترفد الرفد نادم

---

(١) وفي نسخة : بها لالابا آناف عز أشامم .

فما العيش إلا ما تنيل اكفهم ... وما الموت إلا ما تنال الصوارم
سرت كالنجوم الزهر حفت بمشرق ... هو البدر لا ما حجبته الغمائم
وزارت عراص الغاضرية ضحوة ... (وموج المنايا حولها متلاطم)(١)
بيوم كظل الرمح مافيه للفتى ... سوى السيف والرمح الرديني عاصم
ترا كم داجي النقع فيه فاشرقت ... وجوه وأحساب لهم وصوارم
أبا حسن يهنيك ما اصبحوا به ... وان كان للقتلى تقام المآتم
لأورثتهم مجداً وما كان حبوة ... ولكن نصفاً في بنيك المكارم
مشوا في ظلال السمر مشيتك التي ... لها خضعت أسد العرين الضراغم
فلا شك من نالته أطراف سمرهم ... بانك قـد أرديته وهو آثم
وما برحوا حتى تفانوا ومن يقف ... كموقفهم لا تتبعنه اللوائم
وراحوا وماحلت حباعزهم يد ... وماوهنت في الروع منها العزائم
عطاشى على البوغا تمج دماءها ... فتنهل منها الماضيات الصوارم
رعوا ذمـة المجد الرفيع عماده ... وما رعيت للمجد فيهم ذمائم
تشال باطراف الرماح رؤوسها ... كزهر الدراري ابرزتها الغمائم
وتبقى ثلاثا بالصعيد جسومها ... فتعدو عليها العاديات الصلادم
تجر عليها العاصفات ذيولها ... وتنتابها وحش الفلا والقشاعم
وتستاق أهلوهـا سبايا أذلة ... فتسرى وأنف العز إذ ذاك راغم
أسارى على عجف النياق نوائحاً ... كما ناح من فقد الاليف الحمائم
تداولها أيدي العلوج فشامت ... بما نالها منهم وآخر شاتم
وتهدى لمذموم المشيات أهوج ... دعي طليق لم تلده الكرائم
على حين لا من هاشم ذو حفيظة ... وهل بقيت بعد ابن أحمد هاشم

والثانية وهي من أوائل نظمه وقد نقلناها من مجموعة الوالد ـ ره ـ التي كان قد كتبها في حياة السيد المترجم سنة ١٣٠٢ .

وقائلة ماذا القعود وفي الحشا ... تلهب نار جمرها قـد تسعرا
فقم أنت وأضرب بالحسام وبالقنا ... وقدها أسود آواملا ً الارض عثيرا

---

(١) لابي الطيب المتنبي وصدره : بناها فاعلى والقنا يقرع القنا .

فقلت لها والدمع منها كأنه　　سحائب فوق الوجنتين تحدرا
فوالله لا انجزت للصحب موعدي　　ولا أنا جردت الحسام المذكرا
ولا رفعت لي راية وروايـة　　ولا سدت أهل الارض مجداً ومفخرا
ولا عرّقت بي عصبة هاشميـة　　أسود بيوم الروع والخطب قد عرا
كرام اذا ماست بايديهم القنـا　　أداروا بها كأساً من الحتف ممقرا
وان هتف الداعي بهم للملمـة　　تضعضع رعبا ركن كسرى وقيصرا
اذا لم أقدها من لوي بن غالب　　بدور العلى خير الملا أكرم الورى
حماة اذا ما الروع صبح جارم　　كماة اذا ما احجمت أسد الشرى
خضارمة لا تعرف الفر في الوغى　　اذا ما الجبان النكس ولى وأدبرا
هم الموقدون النار للحرب في الضحى　　كما أوقدوها في دجى الليل للقرى
فكم لهم من طعنة يسبق القضا　　مداها وكم من ضربة تفصم العرى
وكم كتبوا سطر المنايا لفيلق　　بابيض ماض نقطوه باسمرا
اذا ما سطوا أنسى عتيبة ذكرهم　　وانهم سروا أنسوا ربيعة إذ سرى
فلو شمت أرواح العدا حول بيضهم　　تبينت (كل الصيد في جانب الفرا)
يقودهم ماضي العزيـمة أصيد　　همام تردى بالاباا وتأزرا
أخو عزمات يحرس الدهر ان سطا　　له ولسان الحمد ينطق مجهرا
وضرغام حرب قد تكفل للظبا　　بري وللسرحان والنسر بالقرى
يؤمون ورد الموت حتى كأنه　　كؤوس الحميا حثها كف احورا
الى ان دهى ما اعقب الدين وقعه　　أسى وجرى حكم القضاء بما جرى
تداعوا الى ورد المنون كأنهم　　بدور تغشاها الخسوف فغيرا
بنفسي وآبائي نفوساً قضت على　　ظما ونداها مـد مجراه ابحرا
بنفسي وآبائي نفوساً أبت لها　　جفون بدار الذل ان تقبل الكرى
بنفسي جسوما جردت بعدما كست　　بما نسجت جسم الامامة مفخرا
عجبت لحلم الله كيف قـد اغتدت　　ثلاث ليال فوق مغبرة الثرى
بلى شف عن ملحودة القبر نورها　　على هيكل في شكلها اوهم الورى
بنفسي وآبائي صدوراً تقدست　　فكانت لوحي الله والغيب مظهرا

تحطمها ايدي العوادي وانما   تحطم الدين الحنيف بها عرى
بنفسي رؤوسا فوق شاهقة القنا   تعلى فينحط العلى واهي الذرى
أتعجب إذ تتلومن الكهف سورة   مذ اتخذت سمر العواسل منبرا
هي الكهف للدين القويم فعاذر   اذا رتلت آياتها فوق أسمرا
وأعظم خطب لو يصادفه الصفا   لذاب أسى من وقعه وتفجرا
عقائل آل الله تستاقها العدا   على هزل قد انحلتها يد السرى
ترى فوق أطراف القنا حماتها   رؤوسا كأمثال الكواكب نضرا
وترنو الى اجسادها في ربى الثرى   نبذن على رغم المكارم بالعرا
فتهتف من غلب الرقاب بعصبة   زكت محتداً في المكرمات وعنصرا
قضوا للمعالي حقها وقضوا بها   كراما كما شاء العلا وتخيرا

وكتب اليه السيد حيدر بن السيد سليمان معاتبا :

حتى م تطوي الود بالهجران   والى م أبسط بالعتاب لساني
لا أنت من غلواء هجرك مقصر   شيئا ولا أنا عن عتابك واني
كم ذا أنبه منك من لم ينتبه   عن مثله في الفضل طرف زمان
مازال يصرف عن وجوه مطالبي   عيناً رعى القاصي بها والداني
الغيث أنت فكيف تجدب راحتي   منه وتخصب راحة الذلان
وأما ومجدك ما تيقظ للنهى   من لم يكن لي قط باليقظان
بل أي ركن للمعالي شاده   من لا يكون مشيداً أركاني
أخذت بمخنقي الخطوب فضيقت   صدري فضاق بها اليك بياني
فتلاف من أيدي الخطوب بقيتي   فبقيتي لك يا عظيم الشان
عجبا لكفك كيف تمسح غرة   من غير سابق حلبة لرهان
من ذا لكم عني ينوب اذا جرت   يوما جياد الشعر في ميدان
ومن الذي ينشي لجيد علاكم   مدحا يفصلها عقود جمان
أرتجت بالاعراض باب رويتي   وعقلت في شطن الصدود لساني
وتركت عيني من جفاك سقيمة   الا بصار وهي صحيحة الانسان
ما ان زففت من الولاء كريمة   إلا وتمهرها من الحرمان

فاصخ لعاتبة تجايش صدرها ... فأتتك تنفث عن حشا حران
قد حاكمتك اليك فاقض بحقها ... فلقد أتتك بواضح البرهان
وشكتك عندك والعجيب جناية ... منها اشتكى متظلم للجاني
بين الرجا واليأس قد وقفت فقل ... من ذين تنزلها بأي مكان

فاجابه السيد المترجم على الوزن والروي :

أطلقت بالعتب الممض لساني ... إن ترم بالاعياء فضل بياني
يا من له أخلصت صفو مودتي ... ما شابها كدر من الهجران
وعقدت حبل ولائه بمحبتي ... حتى اغتديت به رضيع لبان
وأراك قد نبهت مقلة ساهر ... بالعتب بل متناوم يقظان
مغض على مضض القذى وتسومه ... وهو البريء بها جناية جاني
أتصد عني معرضا وتلومني ... ولقد بدأت هديت بالهجران
جنبت منتجعي وغرك خلب ... فطفقت تحسبه من الهتان
ورأيت خضرة دمنة فحسبتها ... أزهار ريقة من الغيطان
انفقت فيها باهر الحكم التي ... عزت نفاستها على لقمان
وبثثت منها للنظام جواهراً ... ما كان أحوجها الى الكتمان
أتصونها عني وقد قلدتها ... أعناق ناقصة وجيد دواني
لا تحسبن الشعر يرفع خاملا ... لعلو قدر أو سمو مكان
من لم تصدقه الفعال فمدحه ... ضرب من التخليط والهذيان
لست الذي بالمدح أكمل رفعتي ... أنى وذلك أعظم النقصان
لكن أغار على بدايع فكرة ... ان لا تقلدها بديع زمان

٨٤ السيد حيدر بن السيد سليمان (١)

نسبه ومولده . نشأته وتربيته . أقوال العلماء والادباء في حقه . تفوقه في المراثي الحسينية . إحجام الشعراء عن مجاراته . نماذج من شعره . تأثيره بشعر الرضي ومهيار . مكانته الاجتماعية . آثاره الادبية . مالم ينشر من شعره في الديوان . الشعر المنسوب اليه . وفاته ومراثي الشعراء له .

اذا صح قول ابن الاعرابي عن زهير بن ابي سلمى المزني حكيم الشعراء في الجاهلية . بأنه كان له في الشعر مالم يكن لغيره ، حيث كان شاعراً وكان أبوه شاعراً وخال أبيه بشامه بن الغدير شاعراً وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته سلمى شاعرة وزوج أمه (أوس بن حجر) شاعراً . اذن فالسيد حيدر كان له في الشعر والادب مالم يكن لغيره في العصور الماضية فانه كان سيد شعراء عصره وكان ابوه سليمان شاعراً وجده داود شاعراً وجد أبيه سليمان الكبير عالما شاعراً وعمه المهدي فاضلا شاعراً وعم أبيه الحسين بن سليمان شاعراً وعم جده (محمد بن داود) فقيهاً شاعراً وابنه الحسين وابن اخيه عبد المطلب شاعرين ، وقد ذكرنا المتقدمين منهم في هذا الجزء وما قبله وسنذكر المتأخرين منهم في الجزء الثالث . وحسبك شاهداً على سمو مقامه قول شيخنا الحجة خاتمة المحدثين الحاج ميرزا حسين

«١» أبو سليمان حيدر بن سليمان بن داود بن سليمان بن داود بن حيدر بن أحمد بن محمود بن شهاب بن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي القاسم بن أبي البركات ابن القاسم بن علي بن شكر بن محمد بن ابي محمد الحسن الاسمر بن شمس الدين النقيب ابن ابي عبدالله أحمد بن ابي الحسين علي بن ابي طالب محمد بن أبي علي عمر الشريف ابن يحيي بن ابي عبد الله الحسين النسابة بن أحمد المحدث بن ابي علي عمر بن يحيي ابن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب « ع » .

النوري في آخر كتابه (جنة المأوى) ص ٢٩٠ واليك نص ما قال :ـ
السيد السند الصالح الصفي امام شعراء العراق بل سيد الشعراء في الندب والمراثي على الاطلاق السيد حيدر بن السيد سليمان الحلي فقد جمع ـ أيده الله ـ بين فصاحة اللسان وبلاغة البيان وشدة التقوى وقوة الايمان بحيث لو يراه أحد لا يتوهم في حقه القدرة على النظم فكيف باعلى مراتبه . اه . (١) وعبر عنه في موضع آخر من كتابه المذكور بقوله :ـ خرّيت صناعة الشعر الاديب اللبيب فخر الطالبيين وناموس العلويين . اه .

وفي (طليعة) الشيخ السماوي أنه كان شاعراً بارعا غير منازع وله المام بالعربية مصنفا تقيا ناسكا يتقرب الى الله من مدح أهل البيت (ع) بالسبب الاقوى . اه .

وقال الزركلي في الج ١ ص ٢٨١ من « الاعلام » عند ذكره ما خلاصته :ـ شاعر أهل البيت في العراق أديب امامي شعره حسن وكان مترفعاً به عن المدح والاستجداء موصوفا بالسخاء له ديوان شعر سماه « الدر اليتيم ط » وأشهر شعره حولياته في رثاء الحسين (ع) . اه .

ولد ـ ره ـ في الحلة ليلة النصف من شعبان سنة ١٢٤٦ ومات ابوه ـ كما ذكرنا في ترجمته ص ٤٤ من هذا الجزء ـ سنة ١٢٤٧ فاقترن السيد مهدي ـ عم المترجم ـ بزوجة أخيه السيد سليمان وعمر ولدها حيدر أقل من عامين فنشأ في حجر عمه وربيب نعمته وخريج مدرسته ـ كما أشرنا الى ذلك في ترجمة عمه ص ٦٧ ـ وصرف جل عنايته الى تهذيبه فكان من عمه مكان زهير من أوس ، وقد وقفت يوم كنت في الحلة على نسخ كثيرة من قصائد عمه ورسائله النثرية التي كان يبعث بها لآل كبة وغيرهم وهي بخط المترجم وفي آخرها يقول : « وحضر كاتب الحروف ولدنا حيدر يهديكم عاطر التحيات » . ولم نعرف له استاذاً أخذ عنه بعد عمه المذكور

---

(١) صدّر بهذه الكلمات قصيدته التي يندب فيها الامام المهدي في أيام الوالي عمر باشا حين أمر بتطبيق قانون التجنيد العثماني في انحاء العراق سنة ١٢٧٤ ومطلعها :

يا غمرة من لنا بمعبرها   موارد الموت دون مصدرها

غير الشيخ حسن الفلوجي ـ المتقدم ذكره ـ وطفق من أول نشأته يحفظ الشعر ويعالج النظم كأنه مطبوع عليه حتى أحرزت قصائده استحسانا عظيما في أندية الادب وتفاءل قراء شعره بنبوغه في الفن وأملوا له مستقبلا كبيراً في هذا المضمار كما أنه في نثره لا يقل عن نظمه في مرتبة الفصاحة والبلاغة حتى قال فيه شيخ أدباء بغداد عبدالباقي العمري المتوفى سنة ١٢٧٨ والمترجم يومئذ في أواسط العقد الثالث من عمره :

لقد ابدع السيد المرتقي بتسميطه ذروة الابلق
وفاه بما فيه ـ لا فض فوه ـ ابيد الفصاحة لم ينطق
وبرز في حلبة غيره اليها وان طار لم يسبق

وقد كان أبي النفس واسع الجاه عظيم القدر يتمتع بمكانة سامية في الاوساط العلمية والادبية بحيث يحتفي به حجة الاسلام الشيرازي اذا استزاره الى سامراء ، ويجد الحفاوة البالغة من العلامة الشيخ محمد حسن آل يس اذا استدعاه الى الكاظمية ، واما اعجاب العلامة السيد مهدي القزويني فيه فحدث عنه ولا حرج فقد كان يجلسه الى جنبه ويطربه بكل تجلة واكرام ويقدمه على جميع الشعراء ، وكذلك انجاله الأماثل فانه اذا دخل ناديهم مهنئا أومعزيا قالوا لمن حضر من الشعراء « قدجاءكم موسى بعصاه » أو « أتاكم حيدر بنهج بلاغته »

وكان من أوعى رجال الادب صدراً لمادته لغة وعلوم عربية ومن أكثرهم حفظا للفوائد واستظهارا للشوارد وأشدهم مزاولة لأشعار العرب وخطبهم ، جزل الالفاظ رقيق المعاني حسن الروية جيد الطبع فجاء شعره في الغالب متين التأليف عربيا فصيح المفردات والتراكيب ، وحسبك منه « حولياته » التي لم يقصر فيها عن شأو زهير في البلاغة وصحة اللفظ والمعنى وهي مرثياته للسبط الشهيد أبي عبد الله الحسين (ع) . ولئن خلدت الكميت (هاشمياته) وابن ابي الحديد (علوياته) و الازري (هائيته) ، فقد خلدت حيدرا (حسينياته) خلودا لا انتهاء له ، فلا شك أنه شق فيها غبار الشريفين الرضي والمرتضى ومهيار وكشاجم وكل من تعاطى رثاء الامام الشهيد من فحول شعراء الشيعة من المتقدمين والمتأخرين وحقا انه

شرع في الرثاء طريقة جديدة وتفنن ما شاء فيه وابدع في الفاظه ومعانيه وأساليبه ما أراد فأثار الخواطر وتصرف فى النفوس واستمطر الدموع حتى احتذى مثاله كل من جاء بعده واعتبروه كامام في صناعـة الرثاء وفي الحقيقة انه كذلك لأن رثاء سيد الشهداء اعتبره شعراء الشيعة المتأخرون صناعة قائمة بنفسها وهي المحك الذي يختبرون فيه شاعريتهم فيعرف بها المجلي من المصلي غير انه اصبح كالمتسالم عليه بين الادباء ان ما جاء به السيد حيدر هو حد الاعجاز في ذلك وحسبك آية على بلوغ مراثيه الحد الذي وصفناه أنها تتلى وتنشد كل يوم في مئات من المحافل الشيعية وغيرها حتى حفظها عامتهم وخاصتهم لا يملون ذلك أبداً ما كان للحزن رنة في قلوبهم ولا يجدون فيها نقداً لناقد سوى ما لا يذكر (١)

وروى الشيخ السماوي فى « ظرافة الاحلام » ص ٥٨ قال : اخبرني العلامـــة السيد حسن صدر الدين الكاظمي المتوفى سنة ١٣٥٤ قال أخبرني الاديب السيد حيدر الحلي قال : رأيت في المنام ذات ليلة فاطمة الزهراء (ع) فأتيت اليها لأسلم عليها فلما دنوت منها قالت لي :

أناعي قتلى الطف لا زلت ناعيا	تهيج على طول الليالي البواكيا
أعد ذكرهم في كربلا ان ذكرهم	طوى جزعا طي السجل فؤاديا

قال فأخذني البكاء وانتبهت وأنا احفظ البيتين وجعلت امشى فى بهولي وأرددها وأبكي ففتح الله علي ان قلت :

ودع مقلتي تحمرّ بعد ابيضاضها	بعَد رزايا تترك الدمع داميـا
ستنسى الكرى عيني كأن جفونها	حلفن بمن تنعاه ان لا تلاقيا
وتعطي الدموع المستهلات حقها	محاجر تبكي في الغوادي غواديا

وذكر ايضا في « طليعته » ان السيد أوصى أن تكتب تلك القصيدة وتوضع معه في كفنه .

وقال السماوي أيضا في « كواكبه » ص ١٠٣ أن السيد حيدر دخل على العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني فقال له قد أشرف المحرم فهل عملت قصيدة في رثاء الحسين (ع) على عادتك قال نعم ثم أنشده :

قـد عهدنا الربوع وهي ربيع	أين لا أين أنسها المجموع

حتى اذا بلغ الى قوله منها :

« ١ » ملخصة من مقدمة « العقد المفصل » بتصرف وزيادات .

سبق الدمع حين قلت سقاهـا فتركت الحيا وقلت الدموع

قال له السيد كلا انك من معشر لا يتركون الحيا فاستحيا السيد حيدر ثم أبدل لفظة الحيا بالسما وجعل البيت هكذا :

سبق الدمع حين قلت سقتهـا فتركت السما وقلت الدموع

وحدثني المغفور له السيد هادي القزويني أن عمه السيد ميرزا جعفر كان يقترح على القارئ الذاكر في المحفل الذي يعقـد بداره في الحلة طيلة العشرة الاولى من المحرم ان لا ينشده غير المراثي الحيدرية .

ومجموع قصائد السيد حيدر الحسينية (٢٣) عدا المقاطيع وكلها من الشعر المختار وقد جمعت وطبعت مستقلة عن ديوانه غير مرة في الهند والنجف وقد أحجم عن مجاراته فيها كثير من الشعراء المعاصرين له والمتأخرين عنه - وفيهم من يضاهيه في غير فن الرثاء - لعلمهم أنهم لا يستطيعون أن يشقوا غباره وقد جاراه بعضهم فكبا دون غايته ولم يبلغ أوج شاعريته كالشيخ عبد الله البحراني المعروف بـ « ابن ذهبـة » (١) فانه التزم مجاراة مراثي المترجم قافية ووزنا فانحط عن ذلك المستوى الرفيع بكثير وان تعصب له قوم وزعموا انه في طبقته ، ومن قصائده قوله :

أين الابا هاشم اين الابا ما للعلى لم تلف منكم ابا

الله يا هـاشم في شملكم فقد غدا في الناس أيدي سبا

أما اتاكم ما على كربلا من نبأ فيـه شباكم نبـا

وقد جارى في هذه القصيدة قصيدة المترجم التي مطلعها :

يا آل فهر أين ذاك الشبا ليست ظباك اليوم تلك الظبا

الله يا هاشم أين الحمى أين الحفاظ المر أين الابا

وأين الثريا من يد المتناول -

وأنبأني الاديب الحاج عبد المجيد الشهير بالعطار - الآتي ذكره في الجزء الثالث - قال دخلت على السيد يوما وطلبت منه قصيدته النونية التي مطلعها

ان ضاع وترك يابن حامي الدين لا قال سيفك للمنايا كوني

فاستدعى بمحفظة خشبية أخرج منها أكثر من ثمان نسخ من القصيدة

---

(١) شاعر مكثر يقع شعره في مجلدين كبيرين توفي في « لنجة » سنة ١٣١٧ تقريباً .

نفسها وكل واحدة تختلف عن سابقتها في التقديم والتأخير والتنسيق والتغيير حتى دفع إلي آخر نسخة كان قد أعاد النظر في تهذيبها وأجال الفكر في تنقيحها وهي التي استقر رأيه على اذاعتها وانشادها في المحافل ، ومن ثم عرفت عنايته بتنقيح مراثيه الحسينية .

والى مراثيه هذه أشار العلامة السعيد الحبوبي بقوله في قصيدته التي رثاه فيها وهي أبلغ قصيدة رثي بها المترجم .

أجوهرة الدنيا التي قد تزينت ... به واكتست من بشره اللمعانا
فمن للقوافي الغر بعدك حيدر ... يساجل فيها دائنا ومدانا
فكم لك إذ تدعو ابن أحمد ندبة ... تزلزل رضوى أو تزيل أبانا
أطلت ولم تملل بكاك عليهم ... فطال ولم نملل عليك بكانا

ولا تخل أيها القارئ أن ابداعه واجادته تختصان في مراثيه لأهل البيت ، كلا فان ذلك شأنه في عموم مراثيه التي تنشأ وتنشد في وقتها وتلقى في حينها في تأبين ذوي العلم والفضل والادب والدين فمن ذلك قوله من قصيدته التي قالها في رثاء السيد ميرزا جعفر القزويني :

قد خططنا للمعالي مضجعا ... ودفنا الدين والدنيا معا
وعقدنا للمساعي مأتماً ... ونعينا الفخر فيــه أجمعا
آه ماذا وارت الارض التي ... رمق العالم فيها أو دعا
وارت الشخص الذي في حمله ... نحن والاملاك سرنا شرعا
صاحب النعش الذي قد رفعت ... بركات الارض لما رفعا
شهرت ايدي المنايا سيفها ... فاستعاذ الدهر منـه فزعا
وحمى عن أنفه في كفه ... فاذا الاقطع يحمي الاجدعا

وقوله من قصيدته التي يندب فيها السيد ميرزا صالح القزويني :

ضعي هاشم سرج العلى وترجلي ... فما لك في ظهر من العز مركب
ودونك تقليب الاكف تعللا ... فقد فات منك المشرفي المذرّب
رزيت بطلاع الثنايا من العلى ... الى غاية من دونها الشهب تنقب

وقوله من قصيدته الغراء التي رثى فيها أباها العلامة المهدي .

تجللتها يا دهر سوداء فانطوت ... عليك ليوم النشر تضفو ذيولها

خطمت بها قسراً عرانين هاشم فَقدُها تساوى صعبها وذلولها

وقل لعوادي الحتف شأنك والورى مضى الفضل والباقون منها فضولها

فما جولة عند الردى فوق هـذه فنخشاه يوما فى كريم يجولها

وقوله من قصيدة يرثي بها علامة عصره الشيخ مهدي حفيـد الشيخ الاكبر كاشف الغطاء :

يا من أضاء بنوره افق الهدى أعلمت بعدك كل أفق أظلما

أبكيك للاحسان غاض نميره قسراً وللآمال بعدك حوّما

رفعوك والبركات عن ظهر الثرى وطووك واللمعات عن وجه السما

دفنوك وانصرفوا باعظم حيرة فكأنما دفنوا الكتاب المحكما

ومن قصيدته التي يرثي بها الورع التقي والمفضال السري الحاج محمد صالح كبه :

يا آخذاً كل قلب في ملامتـــه دع الملام وشاطرني الدموع دما

فأي رزء بأي الناس يكبر في صدر الانام سوى هذا الذي دهما

أفي ذوي الحلم فالثاوي زعيمهم أم في بني العلم فالثاوي أبو العلما

أم في الانام جميعاً فالذي افتقدوا هو الذي جمعت أبراده الاممَا (١)

اما غير الرثاء من فنون الشعر المتداولة في عصره كالمدح والفخر والحماسة والغزل والموشحات والنسيب والوصف والتشبيب فانـه لم يقصر فيها عن غيره من فطاحل الشعراء بل يظهر له في كثير من بدايعـه السبق والتقدم، وشهرة ديوانه وانتشار شعره يغني عن سرد الشواهـد الكثيرة على ذلك واليك نماذج وجيزة مما قاله فى غير الرثاء كقوله : (٢)

أحبب اليك بهالة فيهـا تنادمت البـدور

هي جنـــة لكن سقا ةُ رحيقهـا المختوم حور

بين الخدور ولا أصر ح باسم من حوت الخدور

«١» تكلم الدكتور محمد المهدي البصير فيما تحدث به عن السيد المترجم بكتابه ـ نهضة العراق الادبيـة ـ عن العوامل التي كانت سبباً لتفوق السيد واجادته في الرثاء خاصة .

«٢» من قصيدة يهني فيها الحاج مصطفى كبه في قدومه من الحج .

بيضاء مطمعـــة الهوى — شهدت بعفتها الستور
كيف الوصول لخدرها — ووراء كلتهـا الغيور

ومن خمرياته قوله في صدر قصيدة يهني فيها الحاج مصطفى كبه باقتران ولده الحاج عبد الغني .

حي تحت الدجى محيا أنارا — فأحال الليل البهيم نهـارا
وارتشف كالسلاف ريقة ساق — خلت منها أدار لي ما أدارا
سحراً زارنا وأرخى جعوداً — ذات نشرٍ تعطر الاسحارا
وجلاها وردية اللون فيها — خلت أن قد أذاب لي جلنارا
ما أنارت من جانب الكأس إلا — قال قلبي (الكليم) آنست نارا
يا نديمي على الطلا عاطنيها — أخت خديك رقـة واحمرارا

وله من قصيدة : (١)

زارنا والنسيم نمَّ عليـه — فكأن النسيم كان رقيبـا
لو رأت نار وجنتيه النصارى — عبدت كالمجوس منها اللهيبا

وقوله :

وما العمر عنـدي كله غير ليلة — يبيت رهيف الخصر فيها معانقي
ترف على صدري خوافق فرعه — رفيف حشاً مني على الشوق خافق
مورّد ما بين العذارين زارني — فنزه أحداقي بورد الحدائق
وقلت وقد أرخى على الخد صدغه — لقد سلسل الريحان فوق الشقائق
خلوت وما بي ريبة غير نظرة — تزودتها منـه بعيني مسارق

وله في الحماسة من قصيدة حسينية :

ان لم أقف حيث جيش الموت يزدحم — فلا مشت بي في طرق العلى قدم
لا بد أن أتداوى بالقنا فلقد — صبرت حتى فؤادي كله ألم
عندي من العزم سر لا أبوح به — حتى تبوح به الهنديـة الخـذم
لا أرضعت لي العلى ابنا صفو درتها — إن هكـذا ظل رمحي وهو منفطم
إليّـــة بظبا قومي التي حمدت — قدما مواقعها الهيجاء لا القمم

«١» يهنى بها العلامة السيد مهدي القزويني بقدوم ولده السيد محمد من الحج .

لأحلبنّ ثدي الحرب وهي قنا لبانها من صدور الشوس وهودم
مالي أسالم قوما عندهم ترتي لا سالمتني يد الايام ان سلموا

وكنت أتردد « صغيراً » وانا في الثالثة عشرة من سني عمري الى نادي ولده « الحسين » وغيره من أندية الفيحاء واختلف الى محافلها الحسينية فلم أسمع هنا وهناك غير ما يساجل فيه من نشائده وينشد بين آونة وأخرى من قصائده مما دعاني الى اقتناء ديوان شعره من بين الدواوين التي كان يقتنيها الوالد في مكتبته حتى وعيت جل مافيه وعلق بخاطري الكثير منه ، فرأيت أن بعضه يكاد يجري على ألسن الناس مجرى الحكم والامثال السائرة فأحببت ان اسجل ما يحضرني من ذلك فمنه قوله :

والطينـــة السوداء من لؤمها هيهات تبيض سجاياها

صبغ الله أوجه البيض والصفر بحظ الذي يكون أديبا
كم أعارت محاسن الدهر قوما ملأوا عيبة الزمان عيوبا

وخير خليليك الصفيين من صفا لك الود منه في البعاد وفي القرب

لا ينبت العز سوى مربع ليس به برق الظبا خلبا
ولم يطأ عرش العلى راضيا من لم يطأ شوك القنا مغضبا

ان يبلغنك عن جود امرىء خبر فكذب السمع حتى يشهد البصر
ولا يغرك ان راقت ظواهره فرب دوح نضير ماله ثمر

وهل يملك الموتور قائم سيفه ليدفع عنه الظيم وهو بلا كف

وما كل فقدان النساء يهين ولا كل فقدان الرجال يرى خطبا
فكم ذات خدر كان أولى بها البقا وكم رجل أولى بأن يسكن التربا

ان الوجوه لكالزجا جة تستبين بها الامور
واذا القلوب تراسلت فمن اللحاظ لها سفير

جاءني لائماً فعاد حسوداً رب داء سرى فأعدى الطبيبا

لا تقربن الصل نضنض مطرقا	فالصل سورته مع الاطراق
لا يفهمون المكرمات كأنها	عربية وكأنهم أتراك
ما مُدّ في أعمارهم لكرامة	لكنما كره الأله جوارها
وهل تصفح الافعى اذا ما تلاقيا	على ترة كف السليم ونابها
من أين تخجل أوجه أموية	سكبت بلذات الفجور حياءها
معشوقة وهي الملول وأنها	لعلى الملال كثيرة العشاق
وفي الناس من يغدو به مستميحه	كمستقطر ماء من الحجر الصلد

وحين ولعت بعد ذلك بمراجعة دواوين فحول الشعراء الاقدمين كأبي الطيب والشريف الرضي ومهيار وغيرهم علمت أن اسيدنا المترجم صلة أكيدة بعبقرية الشاعرين الاخيرين وان لهما تأثيراً قويا على شاعريته وما ذلك إلا لأنه درس شعر الشريف الرضي دراسة تحليلية ودون معظم قصائده والمختار من ديوانه في مجاميعه الادبية ونسخ ديوان مهيار بكامله في أربعة أجزاء بالقطع الكبير ، وعندي الجزء الرابع منه ويقع في (١٤٠)صفحة ، كتبه وهو ابن (٢٥)سنة واليك كلمته التي ختم بها الديوان :- « تم الجزء الرابع من ديوان مهيار الديلمي على يد المحتاج الى رحمة ربه الغني حيدر بن سليمان الحسيني يوم الاثنين وهو اليوم السابع عشر من شوال سنة(١٢٧١) (١) ومن ثمة تجده قد ألم بكثير من معاني الشريف ومهيار وأودعها في قصائده بقوالب من الالفاظ ربما تكون أحيانا أقوى وأجزل من الأصل ، وها نحن نثبت أمثلة منها :

قال الشريف الرضي :

ودعي الأعنة من أكفك إنها فقدت مصرفها ليوم مغار

وقال المترجم :

لتلق الجياد السابقات عنانها فليس لها بعد الحسين مصرف

---

(١) وعندي بخطه أيضاً ديوان ابن هاني الاندلسي كتبه في التأريخ المذكور

وقال الشريف الرضي :

الى جده تنمى شمائل مجـده وهل ترجع الاشبال إلا الى الاسد

وقال المترجم :

كفى خلفاً عنه باشبال مجده وهل تخلف الآساد إلا شبولها

وقال الشريف الرضي :

كالغيث يخلفه الربيع وبعضهم كالنار يخلفها الرماد المظلم

وقال المترجم :

وبعضهم كالنار لا يخلفها منها سوى ما كان من رمادها

وقال الشريف الرضي :

وهل ينفع المكلوم عض بنانه ولومات من غيظ على الاسد الورد

وقال المترجم :

فعضضت البنان غيظا ولكن لا يفيد المكلوم عض البنان

وقال الشريف الرضي :

انما قصر من آجالنا أننا نأنف من موت الهرم

وقال المترجم :

عهدي بهم قصر الاعمار شأنهم لا يهرمون وللهيابة الهرم

وقال الشريف الرضي :

وترى خفافا في الوغى فاذا انتدوا وتلاغط النادي رأيت ثقالا

وقال المترجم :

ان دعوا خفوا الى داعي الوغى واذا النادي احتبى كانوا الثقالا

وقال الشريف الرضي :

متأوهـا تحت الخطوب تأوه الجمل العقير

وقال المترجم :

عججنا اليك من الظالمين عجيج الجمال من الناحر

وقال الشريف الرضي :

ان الجياد على المرابط تشتكي طول المقام

وقال المترجم :

الخيل عندك ملتها مرابطها ... والبيض منها عرا اغمادها السأم

وقال الشريف الرضي :

بضوامر مثل النسور ... وغلمـــة مثل الصقور

وقال المترجم :

غداة أبو السجاد جاء يقودها ... أجادل للهيجاء يحملن أنسرا

وقال مهيار الديلمي :

اذا راق صبح فالحصان مصاحب ... وان جن ليل فالحسام ضجيع

وقد أحسن المترجم في أخذه حيث قال :

وله الطرف حيث سار أنيس ... وله السيف حيث بات ضجيع

وقال مهيار :

نعم هـذه يادهر أم المصائب ... فلا توعدّني بعدها بالنوائب

وقال المترجم :

يادهر ما شئت فاصنع هان ماعظما ... هـذا الذي الرزايا لم يدع ألمـا

وقال أبو الطيب المتنبي في أبي العشائر :

أفرس من تسبح الجياد به ... وليس إلا الحديد أمواه

وقال المترجم :

فما عبروا إلا على ظهر سابح ... الى الموت لما ماجت البيض أبحرا

وقال ابن هاني الاندلسي :

لا يأكل السرحان شلو طعينهم ... مما عليه من القنا المتكسر

وقال المترجم :

ومات كريم العهد عند شبا القنا ... يواريه منها ما عليه تكسرا

وقد أشرنا الى بعض ما أقتبسه من معاني عمه المهدي في ترجمته
- ص ٦٧ - من هذا الجزء .فنكتفي بما اوردناه منها هنالك
وللمترجم آثار أدبية خالدة أهمها وأولها «دمية القصر في شعراء العصر »(١)

---

(١) لا توجـــد منه غير نسخة الاصل وهي في مكتبة معالي الشيخ محمـد مهدي كبه .

ـ أحد مصادرنا المخطوطة ـ جمع فيه ما قاله شعراء عصره في المرحوم الحاج محمد صالح كبه وأولاده وأحفاده الى تاريخ فراغه من تأليف الكتاب ، وهو يقع في ٥٥٦ ص بالقطع المتوسط ورتبه على أربعة أبواب: (١) في المدايح (٢) في التهاني (٣) في المراثي (٤) في المعاتبات والاعتذار ، وختمه بهذين البيتين مؤرخا فيهما عام فراغه من تأليفه سنة ١٢٧٥

تمتع بها موسومة بمحاسن	تعطر أفواه الرواة بنشرها
أتاك بها الاقبال يدعو مؤرخا	(لدارك زف المدح دمية قصرها)

وقد سلك فيه طريقة الثعالبي في يتيمته واليك اسماء الاعلام الذين صدّر قصائدهم بكلمات منثورة عرّفهم فيها (١) المؤلف نفسه (٢) عمه المهدي (٣) الشيخ عبدالحسين محي الدين (٤) الشيخ ابراهيم يحيي العاملي (٥) السيد صالح القزويني البغدادي (٦) السيد راضي القزويني (٧) الشيخ صالح الكواز (٨) الشيخ حمادي الكواز (٩) الشيخ حمادي نوح (١٠) الشيخ عباس بن الملا علي (١١) الشيخ جابر الكاظمي (١٢) الشيخ محسن الخضري (١٣) الشيخ أحمد قفطان (١٤) السيد قاسم بن السيد محمد النجفي (١٥) الشيخ محسن المنصوري (١٦) الشيخ حبيب المطيري (١٧) الشيخ حسن الفلوجي (١٨) محمد سعيد التميمي (١٩) الشيخ سالم الطريحي (٢٠) الشيخ محمد التبريزي (٢١) الملا محمد القيم (٢٢) الشيخ حسن مصبح (٢٣) الملا صالح الجيلي (٢٤) الشيخ محمد بن الحاج خضر (٢٥) الشيخ محمد حسين دعبله (٢٦) الحاج عيسى بن حسين .

وثانيها « العقد المفصل » وهو كتاب حافل بالمحسنات البديعية والاستظرافات الادبية والنوادر والفكاهات والسير والامثال والنقد واللغة وغيرها من فنون الادب العربي وهو دليل ناصع على طول باعه وغزارة مادته واطلاعه ، وقد قسمه الى مقدمة و(٢٨) فصلا وعنونه باسم صديقه العلامة الاديب الحاج محمد حسن كبه ، وقد طبع ببغداد في جزأين كبيرين سنة ١٣٣٢ غير ان لجنة نشره اسقطت منه قسما كبيراً رغبة في الايجاز وتوجد نسخة الاصل منه بتمامها عند آل كبه ، وقد قرضه جماعة من أهل

العلم والادب كالعلامتين السيد محمد القزويني وأخيه الحسين والحبوبي والطباطبائي والشيخ محمد الجزائري والشيخ حمادي نوح والشيخ حسون العبدالله والشيخ علي بن قاسم والشيخ حسن مصبح .

وثالثها « الاشجان في خير انسان » (١) وهو كتاب مستقل يقع في (٩٥ ص) . جمع فيه قصائد الشعراء في رثاء السيد ميرزا جعفر القزويني وصدره بمقدمة نثرية مشجية وترجم في مقدمة كل قصيدة قائلها وعلق عليها وهم - مع المؤلف - (٢٣) شاعراً وقد مر ذكر أسمائهم في ترجمة السيد ميرزا جعفر ص ١١٩ .

ورابعها « ديوان شعره » ولم يكن مجموعا في حياة الناظم وانما جمعه ابن أخيه السيد عبد المطلب باقتراح من الحجة السيدحسن الصدر ، وأهداه اليه كما قال في مقدمته : - فاحببت أن أؤلف بين شواردها وأجمع بين بدائدها بكتاب تأنس برائق ترتيبه النفوس ... ألخ . وقال أيضا في الخاتمة : - هذا آخر ما أردنا من جمع نظمه ونثره بعد المبالغة التامة في الطلب لما نظم ونثر من ابتداء شبابه الى نهاية عمره على انه قد ذهب منه من النظم والرسائل ما لوحفظ لكان حلية لجيد هذا الزمن العاطل - . وقد طبع في الهند سنة ١٣١٢ ثم اعيد طبعه مرة ثانية بنفس الطباعة الحجرية فكانت كالأولى بكثرة أغلاطها النحوية والاملائية وفي سنة (١٣٦٨) أنجزت منه « مطبعة الزهراء » في النجف الجزء الاول من ثلاثة أجزاء وعليه تحقيقات وتعليقات جمة بقلم الاستاذ اللامع والاديب البارع صالح الجعفري مدرس الادب العربي في ثانوية النجف بعدما قابله بعدة نسخ مخطوطة وأجودها نسخة العلامةالسماوي المخطوطة بقلم الشيخ حسنمصبح سنة ١٣٠٦ ورأيت عليها تقاريظ وتواريخ لجماعة من الادباء ، وقدأضاف اليه كثيراً من الزيادات التي لم تنشر وترجم لأعلامه ووضع له مقدمة ضافيةعن حياة الشاعر فنتمنى له التوفيق لانجاز جزأيه الباقيين .

وقد نسب للمترجم في بعض الكتب من الشعر ماليس له كما اتفق ذلك

---

(١) ونسخة الاصل منه في مكتبة الامام كاشف الغطاء .

للمحدث الجليل الشيخ عباس القمي في كتاب « نفس المهموم » فانه أثبت له عدة قصائد من مراثيه الحسينية ونسب له من بينها « شينية » تنيف على (٢٠) بيتاً مطلعها :

أ تربة وادي الطف حياك ذو العرش وروت رباك المزن رشاً على رش

وهي في الحقيقة ليست له بل هي لمعاصره الشيخ حسن مصبح وهي مثبتة في مجموعة « المراثي الحسينية » بقلم الوالد - ره - نقلا عن ديوان الشيخ المذكور المخطوط بقلمه في حياة المترجم . ونسب له سيدنا الحجة الامين في الـ ج ٢٩ من الاعيان ضمن ترجمته مقطوعة غرامية مطلعها :

الى م تسر وجدك وهو باد وتلهج بالسلو وأنت صب

والقطعة للشيخ عباس بن الملا علي النجفي وهي مثبتة في ترجمته بكتاب « العراقيات » وفي مختصر « ديوانه » المخطوط (١)

وقد وقفنا على قصائد ومقاطيع له في « الدمية » وغيرها مما لم ينشر بديوانه كقوله في ولادة عبد الحسين بن الحاج محمد رضا كبه :

ألا حبذا الغصن الذي في حديقة المكا رم أضحى في يد اليمن مغروسا

ويقول في آخرها مؤرخا :

أمات العدا غيظاً فقلت مؤرخا فراعنة الحساد دمرها موسى

ومن ذلك قصيدة طويلة مهنيا بها السيد ابراهيم الخرسان ومطلعها :

لك ساقي الاقبال زف عقارا فاصطبحها مدى الزمان جهارا

وأنشدني له - منشد أشعاره - الشيخ علي بن قاسم الحلي هذه الابيات

وأغيد منسوب الى العرب لاح لي على خده خال الى الزنج ينسب

وما نظرت عيناي كالخال مبتلى مقيما على نار من الخد تلهب

فتلسبه أفعى من الجعد تارة وتلدغه طوراً من الصدغ عقرب

***

ولقد توفي - ره - في مسقط رأسه الحلة عشية الاربعاء في الليلة التاسعة من ربيع الثاني سنة ١٣٠٤ وعمره (٥٩) سنة . ودفن في النجف الاشرف في الجهة الشمالية من الصحن الحيدري أول « الساباط » بين مرقدي السيد

«١» من مخطوطات مكتبة المؤلف .

ميرزا جعفر والشيخ جعفر الشوشتري .

ورثاه فريق من شعراء النجف والحلة كالعلامة الحبوبي والطباطبائي والشيخ حمادي نوح والحاج حسن القيم والشيخ حسون العبد الله والشيخ محمد الملا، وولده السيد حسين وابن أخيه عبد المطلب. وعقد له العلامة ابن السيد محمد القزويني وأخوه السيد حسين مأتم العزاء بدارهما في النجف ولذلك تخلص الحبوبي الى مدحهما في آخر قصيدته التي مطلعها :

أبن لي نجوى ان أطقت بيانا	ألست لعدنان فما ولسانا

واتفق أن غمر الناس سنة وفاته جدب شديد فلما فرغوا من دفنه أرخت السماء عزاليها واستمر المطر ثلاثة ايام حتى عد الناس ذلك كرامة له فأشار اليه ابن نوح في مرثيته له بقوله :

صد الغمام فساد الارض وانقشعت	سحب القطار وهول الشدة انفسحا
حتى اذا اخترت دار الفيض مصطفيا	مثوى به جبرئيل وجهه مسحا
بكت عليك السما فاخضل منغمراً	روض البسيطة حتى عيشها صلحا
فكنت نوراً لها حيا ومنهلها	ميتا وكنت لها بالجدب منتدحا

وأشار فيها أيضا الى صدور امر الامام الشيرازي بتعطيل الدروس العلمية في سامراء ثلاثة ايام حداداً عليه واقامة مجلس العزاء له في مدرسته ومن المعلوم ان ذلك لم يكن إلا لوفاة مجتهد كبير من ذوي الزعامة الدينية :

القى لك (الحسن) بن المصطفى حزنا	تاج الهدى وتسقى مدمعا نضحا
واهتز منبره في طوده فزعا	فكاد ينهد لولا طوده رجحا
قد عطلت لك سامرا مدارسها	وضعضعت لك أعلام الهدى الصلحا

وألمع فيها أيضا الى ماذكره بعض المنجمين في تقويمه من حوادث أشهر وفاته من تلك السنة بقوله : « وفيها يموت أديب كبير » :

نعى لنا قلم التقويم انفسنا	فقلت زخرف أفك يفترى ترحا
بلى تجلت لك الآيات واضحة	فاخترت ماهو عن أعلى الرجا نزحا

٨٥ الشيخ حسون

ابن عبد الله بن الحاج مهدي (١)

عربي المحتد حلي الاصل والمولد والمسكن كان من أساطين الخطباء وذوي المواهب المنبرية السامية والملكات الادبيـة ولمواعظه ونصائحه الاثر البليغ في قلوب سامعيه ولعله كان العلم الفرد بين الذاكرين والقراء على كثرة من اشتهر منهم في بلده ، مقدما بين أدبائها مبجلا لدى عظمائها لم تزل ألسن مشايخ الحلة ومعمريهـا تلهج بعاطر ذكره وحسن سيرته وتطريه بكل تجلة وكرامة وتثني على مكارم أخلاقه وسجاحة طبعـه وعظيم نسكه وصلاحه ، خلال امتلك فيها قلوب الاصاغر منهم والاكابر واختلب فيهـا ألباب الادباء والافاضل .

وصفه المرحوم السيد حيدر في تقريضه لكتابه العقد المفصل بقوله :

---

(١) ذكره العلامة الامين في الج ٢٤ ص ٣٣٥ من « الاعيان » بعنوان : الشيخ حسون بن عبد علي ـ بدل عبد الله ـ الحلي وقال عنه : كان حياً سنة ١٢٩٨ فاضل أديب لا نعلم من أحواله شيئاً سوى أنه من جملة العلماء والادباء الذين قرضوا رحلة الحاج محمد حسن كبه المنظومـة المسماة بـ « الرحلة المكية » التي نظمها سنة ١٢٩٨ وهم خمسة عشر شخصاً فقرضوها بخمسة عشر تقريضاً ما بين نظم ونثر ولا أدري أكان تقريضه نظما أم نثراً . انتهى ملخصاً . وذكره أيضاً في الج ١٩ في عداد من رثى السيد حيدر بعنوان الشيخ حسون بن عبد الله ـ وهو الصواب ـ ولم يثبت له شيئا غير ذلك .

وقـد نشر موجز أحوال المترجم ـ بقلم المؤلف ـ في الـ ع ٤ من الـ ج ٦ من مجلة « الاعتدال » النجفية سنة ١٣٦٥ .

هو الذي تقتبس أشعة الفضل من نار قريحته وترتوي حائمة النهى والعقل من ري رويته . ونعته ابن اخيه السيد عبد المطلب عند ذكره في مرثيته لعمه السيد حيدر فقال : نادرة هذا الدهر وفريد هـذا العصر انسان عين الادب وواحده في النظام والخطب . . الخ .

ومن بواعث الاسف الشديد ان هذا الاديب والمفوه الخطيب لم يتعرض لذكره أحدو تناساه حتى أبناء بلده الابرار كما تنوسي عشرات الادباء من أمثاله في القرن الثالث عشر .

أنبأني ولده المرحوم الشيخ علي أن مولد أبيـه الشيخ حسون كان سنة ١٢٥٠ هـ وتوفي في الحلة ايضا سنـة ١٣٠٥ آخر شهر رمضان ونقل جثمانه الى النجف الاشرف ودفن فيها ، ورثاه عامـة شعراء الفيحاء الذين شهدوا يومه ، وربما رثاه بعضهم بقصيدتين أو ثلاث وممن أجاد في تأبينه ورثائه الشاعر الفحل الحاج حسن القيم - الآتي ذكره - في قصيدة نقلتها من ديوانه المخطوط مطلعها :

سار بالعالمين ركب الحمام	أم على النعش أنت كل الانام
لم تكن في مثواك خامرها	السكر ولكن مطاشة الاحلام
يا سقيناه وهو غير محيل	درة الجفن قبل سقيا الغمام
ووقفنا لوث الازار عليـه	فعقرنا القلوب قبل السوام
ماجد يرتدي بسابقـة المجد	ويعتم بالفخار القدام (١)

ومنها :

واذا الارض هزها مصمئل	قال قري يا أرض في أحلامي
لم يزل ناشراً لنا كل فضل	خص آل النبي أزكى الانام
فهم الوارثون أكرومة المجـد	قديما من هاشم لا هشام
ينحرون البزل المصاعيب للوفد	ويكفون عيلة الايتام
من عليه يزر للبأس والبؤس	رداء المطعان والمطعـام
أنت أنت الفرد الذي لم ينا	زعك شريك على المساعي العظام

(١) القدام بالضم . بمعنى القديم .

قـد أقمت الفعل الجميل مع النا	س مقام الارواح في الاجسام
انا قصرت في الرثا ولو انى	أفرغ الشعر عن لسان (النامي)(١)
لم يحرر إلا وماء سواد	العين كان المداد في أقلامي

ونكتفي فيما أوردناه من هـذه القصيدة ليكون دليلا على ما للرجل من مكانة في نفوس القوم ، وشاهداً على ما كان يتحلى به من المزايا الحميدة ولولا خوف الاطالة لذكرنا شواهد أخرى مما رثي به لجماعة من شعراء بلده كالشيخ حسن مصبح والشيخ علي عوض والسيد عبدالمطلب وغيرهم .

اما هو ـ ره ـ في الشعر فقد كان مكثراً من نظمه مجيداً في الكثير منه يمتاز برقة الفاظه وسهولة اسلوبه ، وحيث انه لم يجمع ديوانه في حياته ولم يتسن جمعه لأحد بعد وفاته فقد عاثت به أيدي الشتات ولم يوجد منـه إلا النزر القليل عند بعض سراة بلده كالسادة الاكارم آل القزويني وغيرهم ممن كانوا يخطبون منه بنات أبكاره الحسان فيزفها اليهم ـ بلا مهر ـ عنـد اقتضاء واجبات الحقوق . ورأيت مجموعـــة صغيرة من شعره عند ولده السالف الذكر يوم كنت في الحلة قبل بضع وثلاثين عاما ولا أعلم مصيرها بعد وفاة ولده ولا أدري في أي زاوية اختبأت من زوايا الحلة ـ وفي الزوايا مضاع ألف ديوان ـ وكان اكثرما فيها مما قاله في رثاء أهل البيت (ع) وهي عدة قصائد مشهورة ينشدها الذاكرون في المحافل والمواسم الحسينية ، منها قافيته التي صدرها بقوله :

نشدتك ان جئت خبت النقـا	فعرج به واحبس الاينقا
وسل عن فؤادي فعهـدي به	بتلك المعاهـــد أمسى لقى
ومن قيدت قلبه الغانيات	فهيهات هيهات أن يطلقا
ومن لسع الحب أحشاءه	ففيـــه محالا يفيد الرُقى
الى م التجافي ولا ذنب لي	أما آن أن يسعفوا باللقا
سأسقيك يا ربعهم أدمعي	اذا لثراك الحيا ما سقى

---

(١) النامي لقب أبي العباس أحمد بن محمد الدارمي من فحول شعراء القرن الرابع ومن مداح سيف الدولة بن حمدان وكان عنده تلو المتنبي .

فآهاً لأيامنا السالفات وعيش لنا لم يزل مونقا
وهل يرتجي ذو حجا رد ما به طائر البين قد حلقا

ومنها يصف موقف السبط الشهيد يوم الطف :

غداة كتائب أهل الضلال لحرب الحسين حداها الشقا
فثار لها مورداً شوسها حياض المنية في الملتقى
رأت منه بأس أبيه الوصي ببدر وذكرها الخندقا
فصار الرعيل يدق الرعيل وفيلقهم يركب الفيلقا

وله من قصيدة أخرى ويخص فيها بالذكر العباس بن علي (ع) :

لو كنت تعلم ما في القلب من شجن ما ذاق طرفك يوما طيب الوسن
ولو رأيت غداة البين موقفنا أذلت دمعك حزنا كالحيا الهتن
ناديت مذ طوّح الحادي بظعنهم وراح يطوي فيافي الارض بالبدن
يا راحلين بصبري والفؤاد معاً رفقاً بقلب محب ناحل البدن
ظللت في ربعكم أبكي لبعدكم كما بكين حمامات على فنن
طوراً أشم الثرى شوقا وآونة أدعو فلا أحد بالرد يسعفني
ياسعد دع عنك ذكر الغانيات ودع عنك البكاء على الاطلال والدمن
واسمع بخطب جرى في كربلاء على آل النبي ونح بالسر والعلن
يوم به الدين قد هدت قواعده وأصبح الشرك فيه ثابت الركن
يوم به بكت السبع الطباق دما وأعولت محكمات الفرض والسنن
يوم به المصطفى باتت حشاشته حرّى ولم ترق عين من أبي حسن
لم أنس سبط رسول الله منفرداً وفيه أحدق أهل الحقد والاحن
يرنو الى الصحب فوق الترب تحسبها بدور تم بدت في الحالك الدجن
لهفي له إذ رأى العباس منجدلا فوق الصعيد سليبا عافر البدن

وهي طويلة مشهورة . وله حسينية أخرى مطلعها :

الى م فؤادي كل يوم مروّع وفي كل آن لي حبيب مودّع

وأخرى مطلعها :

علمتم بمسراكم أرعتم فؤاديا وأجريتم دمعي فضاهى الغواديا

وأشهر قصائده الحسينية بائيتـه التي صدرها في الموعظة والزهد في الدنيا وهي :

أشاقك من آرام يبرين ربرب ... فأصبحت صبا في هواه تعذّب
أو انك تذكرت الشباب وطيبه ... فرحت له تهفو ارتياحا وتطرب
فدع عنك عيشاً منك ليس براجع ... به حلقت الدهر عنقاء مغرب (١)
نشدتك هل من ذاك فزت بطائل ... وهل أنت عمراً ثانيا تترقب
كأنك بالايام أصبحت واثقا ... بان ليس داعي الحتف نحوك يقرب
أما لك بالماضين ويلك عبرة ... بانك خلف الذاهبين ستذهب
ولابد بالكأس التي شربوا بهـا ... وإن طالت الايام فيك ستشرب
الى م تقضّي العمر في طاعة الهوى ... وعن طاعة المولى الجليل تجنب
وإن يدعك الشيطان رحت ملبيا ... وعن دعوة الرحمن تغضي وتهرب
وان لاح نهج للضلال سلكته ... وعن كل نهـج للهدى تتنكب
وتأنس فيما ليس يعنيك ذكـره ... وعن ذكر ما فيه لك الرشد تغضب
وتجزع إن مرت عليك جنازة ... وعما قليل عدت تلهو وتلعب
وتركن الدنيا وانك عالم ... بها كيف في أحوالها تتقلب
تعوم ببحر من معاصيك مفعم ... فها أنت لا تنفك تطفو وترسب
أما آن يوما أن تكف وتتقي ... الأله فبالتقوى له يتقرب
فتُب قبل أن يغتالك الموت واغتنم ... نجاة فان الموت ما منـه مهرب
وشمّر لما يرضي المهيمن فعله ... فكل امرىء يجزى بما كان يكسب
كما شمرت بالطف صحب ابن فاطم ... فراحت بها الامثال للحشر تضرب
بيوم غـدا لمع الصوارم برقـه ... وقسطله سحبا دم الشوس تسكب
سطت ورحى الهيجاء تطحن شوسها ... ووجه الضحى في نقعها متنقب
تهلل بشراً بالقراع وجوهها ... وكم وجه ضرغام هناك مقطب
وترتاح ان جاءت لها السمر تلتوي ... وللبيض إن سلت لدى الضرب تطرب

---

(١) العنقاء طائر لا يوجد . ومغرب بضم الميم نعت عنقاء من قولهم أغرب الرجل اذا أمعن في البلاد . قال الازهري حذفت تاء التأنيث منها كما قالوا لحية ناصل اذا اشتد بياضها .

فما اسوى العلياء تاقت نفوسهم ... ولم تك في شيء سوى العز ترغب
فلو ان مجـداً في الثريا لحلقت ... اليه وشأن الشهم للمجد يطلب
فأسيافهم يوم الوغى تمطر الدما ... وأيديهم من جودها الدهر مخصب
وما برحت تقري المواضي لحومها ... ومن دمها السمر العواسل تشرب
الى أن تهاوت كالكواكب في الثرى ... ومن بعدهم ياليت لا لاح كوكب
هنالك للهيجـاء هب شمردل ... له الحزم رمح والحفيظة مقضب
يخوض بحار الموت من فوق سابح ... باذنيـه مصغ للوغى يتوثب
كأن قراه منبر وهو فوقه ... خطيب ولكن بالمهند يخطب
وراح ارتجالا ينشيء الموت للعدا ... وبتاره في ضربه عنـه يعرب
وصاح بهم ذا اليوم أين فراركم ... وهيهات ينجيكم فرار ومهرب
انا ابن الذي في الله أفنى سراتكم ... ومن شرفت فيـه نزار ويعرب
له الله فرداً لم يجد ناصراً له ... ولا انـداه ابن مجيب ولا أب
يرى البيض تنضى والرماح شوارع ... يصعد طوراً طرفـه ويصوّب
وينظر أجساد الكرام على الثرى ... ضحايا وفي السجف الفواطم تندب
وأجنادها جاءته تسرع كالدبى ... فلا فدفد إلا وضاق وسبسب
وتعبث بالمـاء الزلال طغامها ... ونار الظما ما بين أحشاه تلهب
عجبت ومن في الدهر سرّح طرفه ... وفكـر فيـه لم يزل يتعجب
يزيد الخنا في دستـه متقلب ... ويمسي حسين في الثرى يتقلب
ويحمل منه الراس في الرمح جهرة ... وفي التاج رأس ابن الدعية يعصب
ويبقى ثلاثا عاريا ويزيدها ... على جسمه يغدو الدمقس المذهب
أبا حسن تغضي وتلتذ بالكرى ... وبالكف أضحت تستر الوجه زينب
أبا حسن ترضى صفاياك في السبا ... ونسوة حرب بالمقاصير تحجب
ويهنيك عيش والعقائل حسّر ... اذا ما بكت بالاصبحية تضرب
تشرق فيها تارة عصب الخنـا ... وطوراً بها نحو الشئام تغرّب

ومن شعره في الغزل قوله :

عج على بارق وحي الخيـاما ... واقرأ النازلين فيهـا السلاما

تلك دار بها بلغت الاماني | في زمان الصبا ونلت المراما
ان يكن قد ترحل الجسم عنها | فبهـا القلب والفؤاد أقاما
يا سقاها من ناظري واكف الدمع فروى فجاجها والاكاما
كم ليال مضت بها مشرقات | لم يكن مكثهن إلا لماما
جمعتنا بكل وردي خـد | يخجل الغصن حين يثني القواما
هو نور لكن لشقوة قوم | قال خلاقه له كن غلاما

وله متغزلا :

ما شاقني ظبي أغر | يحكي بطلعته القمر
حلو الدلال مقرطق | غنج بعينيه حور
واذا تثنى أوزنا | يا عاشقيه خذوا الحذر
لو أن ناسك ديره | لجماله يوما نظر
لصبا وقال تبارك | الرحمن (ما هذا بشر)
كلا ولا شاق الحشا | زمن بوادي الجزع مر
حيث العواذل غيبت | عني ومن أهوى حضر
فترى الكؤوس كأنها | شهب تلألأ في سحر
قسما بحسنك وهو | خير الية من خير بر
مذ غبت حاربت الهنا | نفسي وسالمت الكدر
وجفت لذيذ رقادها | عيني وواصلت السهر
واهاً على زمن مضى | ما ذا يكون لو استمر
كم نلت منك به المنى | ولكم قضيت به وطر

وله في التشبيب :

يا راحلا رحل الكرى عن ناظري | لما نأى والجسم زاد نحولا
ومودعا لو مت قبل وداعه | أسفا لكان الموت فيه قليلا
صيرتني مضنى الفؤاد مسهداً | واهي القوي باكي العيون عليلا
ما لذ لي عيش ببعدك لا ولا | طرفي بطيب النوم بات كحيلا
ارعى النجوم مؤرقا فتخالني | تحت الظلام على النجوم وكيلا

واطارح الورق المتوف بنوحها — مهما دعت فوق الاراك هديلا
وأئن من ألم الفراق وناظري — مد الفرات بدمعـه والنيلا
ويهزني شوقي اليك كأنني — طربا كأنني قد سقيت شمولا
يا نازحا عني وفي وسط الحشا — مني تبوأ منزلا ومقيلا
لو استطيع ركبت سارية الصبا — لك لو وجدت لما أردت سبيلا
وهواك وهو لدي خير اليـة — قسم يجل بان يقال جليلا
ما مال قلبي مذ نأيت لصاحب — كلا ولا الف الفؤاد خليلا
فمتى ليالينا تعود ويغتدي — ودي بود احبتي موصولا
بالله بلغ يا نسيم أحبتي — شوقي فغيرك ماوجدت رسولا

وله متغزلا :

برزت كغصن نقاً تميس دلالا — بيضاء راقت منظراً وجمالا
فضحت بطلعتها الغزالة فى الضحى — وحكت بناظرها الكحيل غزالا
فو جلنار لاح في وجناتهـا — وفتيت مسك لقبوه خالا
ما زانها الخلخال ان يك غيرها — قد زان بل هي زانت الخلخالا
برزت يرنح قدهـا دل الصبا — كالبان لاعبه النسيم فمالا
نخذوا الحذار بني الغرام اذا رنت — ذا قوس حاجبها يزج نبالا
لم أنس إذ قامت تدير كؤوسها — صرفا وقد صرع الكرى العذالا
وغدت تقرط مسمعي بنشيدها — والتيه يثني قدهـا الميالا
عانقتها ورشفت ريقـة ثغرها — فجنيت ورداً وارتشفت زلالا
حتى رأيت النجم مال بافقـه — والليل أدبر مزمعاً ترحالا

وله فى الحماسة :

لعمري مالانت قناتي بمعرك — ولا بي كبا طرفي لدى الجولان
ولا رجفت أحشاي قط بموقف — ولا خانني رمحي بيوم طعان

وله من موشحة جارى فيها بالوزن (ليلة ليلى بوصل عودي) فقال

قـد جاد بالوصل بعد الهجر — أغيـد يزري بنور البدر

* * *

طاف على الصب بالاقداح في ليلة غاب عنا اللاحي
فبت من خده تفاحي ومن رضاب الثنايا خمري

* * *

أفديه من ذي دلال المى من ردفه الخصر يشكو الهضما
حسبته بدر تم لما بدا لنا تحت ليل الشعر

* * *

يا منزل الشوق من نعمان سقيت من هاطل الاجفان
هل راجع فيك عيش ثان وجامع فيك شملي دهري

* * *

أصبو لذكراك مهما جنا ليلي وفي الدوح طير غنى
فها انا لو بثثت الحزنا لميت ناح لي في القبر

* * *

ألا اسقني قرقف الصهباء تطفي أواري وتشفي دائي
ومذ بها طاف ظن الرائي شمسا تجلت بكفي بدر

* * *

وله فى تقريض « العقد المفصل »

نعم انه العقد المفصل اشرقت لآلئه فالكون منهن زاهر
اتى باغاني (دمية القصر) فالورى سكارى ولا ساق هنالك دائر
لو ان ابن أوس فيه سرح طرفه لراح ومنه اللب ولهان حائر
فيارائد أزهر النهى دونك اقتطف بعينيك ما ترتاح فيه البصائر
فاقسم ما صاغت يد الفضل مثله ولا جاء الدنيا كحيدر شاعر
يشير فتأتيه القوافي كانه مليك له غر القوافي عساكر
به الحلة الفيحاء طاولت السهى فخاراً وباهى الاولين الاواخر

وله من قصيدة في رثاء السيد حيدر سنة ١٣٠٤

أيعلم ذاك النعش من حملوا به لقد حملوا فيه نزاراً وغالبا
وهل يعلم القبر الذي ضم جسمه حوى المجد طراً والنهى والمناقبا

مضى من طوى فهما اياسا وحاتما	سخاء وقسا ذا الفصاحة خاطبا
مضى أشرف الدنيا وخيرة من بها	واطولها باعا واعلى مراتبا
وارفعها قدراً وأسمحها يداً	واغزرها فضلا وامنع جانبا

وقال يرثي السيد ميرزا جعفر القزويني سنة ١٢٩٨ :

هل درى ناعي الهدى حين نعى	أي قلب من لوي صدعا
مات من قد كان كهفا للورى	ولهم غوثا وغيثاً ممرعا
وعزيزاً لم يضم جار له	وأبيا للعدا ما ضرعا
وهلالا أشرق الكون به	فاعتراه الخسف لما سطعا
من يعزي شيبة الحمد به	ونزاراً والبطين الانزعا
لا أرى عذراً لسكان الثرى	كيف ما ماتوا عليه جزعا
عجبا كيف ذكاء أشرقت	بعده والبدر ليلا طلعا
كوكب في نوره تهدى الورى	ما له قد غاب عنا مسرعا
فعلى الدنيا العفا من بعده	فالهنا ودعها مذ ودعا
كنت يا (فيحاء) فيحاءً به	وبهاء زان منك الاربعا
فاغتدى عذبك رنقا بعده	والنسيم الغض ريحا زعزعا
ما لذا المحراب أمسى موحشا	من قيام الليل فيه والدعا
نكسي الارؤس فهر بعده	واخفضي الاصوات وهي خشعا
مات من طلت به هام السهى	وبه جزت المحل الارفعا
ياذوي الآمال ردوا خيباً	فهو والمعروف قد ماتا معا
فادح من هاشم جذ يداً	وأعاد الانف منها أجدعا
غاض بحر الجود يا وراده	بعد أن كان خضما مترعا
يا بني المختار يا من بهم	يمسك الله السما أن تقعا
وهداة الخلق للحق ومن	هم لنا يوم المعاد الشفعا
ليس ذا أول عاشور لكم	فيه منكم ليث غاب صرعا
أنسيتم ما جرى في كربلا	من تباريح تشيب الرضعا
قد قضى جدكم السبط بها	ظامئا والماء يجري دفعا

ينظر الاصحاب صرعى حوله   لم يواروا وذويه صرعا
جزرتهم آل حرب سلبوا   منهم الأثواب رضوا الاضلعا

وله من قصيدة في رثاء والده العلامة السيد مهدي سنة ١٣٠٠

هتف النعي فطبق الدنيا أسى   واستشعر الداني الشجى والنائي
أمطيل لومي كف ويك وخلني   دنفا أكابد لوعتي وعنائي
لو كنت مثلي في الأسى لعذرتني   ولجئت تسعدني على أرزائي
كملاء من النوم العيون وخلني   أرقا أنوح نياحة الورقاء
وأئن إن هجع الخلي وانطوي   طي السجل على جوى البرحاء
مالي وما للدهر صير مهجتي   غرض الخطوب وعرضة الاسواء
في كل آن لا يزال مروعي   وبكل آن مشمت أعدائي
ما غاب عن عيني ركب صروفه   إلا وركب قائم بازائي
بينا أعالج برء قرحة (جعفر)   وأقول للنفس ابشري بشفاء
واذا بأخرى ليس يبلغ قعرها   المسبار بل لم تندمل بدواء
فقدان عيلمها وكعبة جودها   وملاذها في البؤس واللأواء
وخضم علم لجه لا ينتهي   تمتد منه جداول العلماء
خلق كخلق الانبياء ورأفة   فيها نسينا رأفة الآباء
ولقد رجوت بأن أقوم مهنئا   باياب للربع في انشائي
واليوم قد خاب الرجاء فصرت من   وجدي وأشجاني أبث رثائي
وطفقت أسأل مذ رأيت سريره   جاز ارتفاعا هامة الجوزاء
ذا نعش (آدم) فوق أعناق الورى   قد راح محمولا مع الاسماء
أم ما أرى طوراً و(موسى) فوقه   راق يناجي الحق في سيناء
أم ذاك (عيسى) راح يرفع للسما   أم ذاك (احمد) راح للاسراء
أم ذلك (المهدي) غاب ولم يمت   مترقبا للرجعة البيضاء
أأبا الحسين وخير من ذرأت به   خوص الركاب مفاوز البيداء
لو كان هذا الموت يقنع بالفدا   كان الفدا لك سائر الاحياء (١)

«١» انشدت في مجلس العزاء الذي عقد للسيد في الحلة ، وقد عزى في آخرها السيد ميرزا موسى حفيد السيد ـ عن مجموعة آل القزويني ـ

وله في رثاء العلامة السيد مهدي ايضا : (١)

خطب أطل على الاسلام مبتكر — كادت له النيرات الشهب تنتثر
والارض مادت بمن فيها ولا عجب — وايقنت باقتراب الساعة البشر
يا للرجال لخطب جل موقعه — وفيه قد حارت الآراء والفكر
اليوم غارت بحار العلم وانطمست — منه الربوع فلا رسم ولا أثر
اليوم بُدّد شمل الجود وانهدمت — أركانه وقضى المعروف والخطر
اليوم أصبح بيت الله منصدعا — مما دهاه وناح الحجر والحجر
شق القلوب عليه يا نزار أسىً — ولازمي الوجد واهمي الدمع يامضر
فطود مجدك دك الحتف غاربه — ودوح علياك والهفاه منقعر
وسيف عزك أضحى وهو منثلم — ورمح عزمك أمسى وهو منكسر
مضى الذي كان فيه يدفع الضرر — وفيه إن عم جدب ينزل المطر
كنا نؤمل أن نحظى بطلعته — إذ صك أسماعنا في نعيه الخبر
وكنت ارجو له انشاء تهنئة — اذا التها ني مراث والهنا كدر
وكنت احذر هذا اليوم من زمن — وفي نزول القضا لا ينفع الحذر
شلت يد الحتف هل تدري لمن صرعت — وهل درت أي جسم ضمت الحفر
بلغت ما تبتغيه أيها القدر — فاصبح الدين لا سمع ولا بصر
هيهات تظفر في امثالها أبداً — فليتك اليوم لا تبقي ولا تذر
يا من غدا بحبال الدهر معتصما — وراح يبغي ارتقاء وهو ينحدر
لو كنت تعقل ما امسيت في ثقة — من غدره بعدما بانت لك الغير
في كل يوم لنا من دهرنا عبرٌ — ونحن في غفلات ليس نعتبر
هذا الذي القت الدنيا أزمتها — اليه والدهر مثل العبد مؤتمر
وفوق هام السهى راحت سرادقه — مضروبة واليه الورد والصدر
والدين فيه قرير العين مبتهج — والعلم يزهو به والعصر يفتخر
والارض من بشره زهراء باسمة — والدست فيه يباهي النجم والسمر

---

(١) القيت في الحفل الذي أقيم لتأبين السيد في النجف وقد نقلناها عن مجموعة آل القزويني .

أمسى دفينا ببطن اللحد منفردا | يضمه جندل الغبراء والعفر
لولا بنوه واكرم فيهم حججا | إذن تعطلت الاحكام والسورُ
بعلمهم علماء العصر قد شهدت | وفي نداهم أقر البدو والحضر
كفاهم من عظيم الشأن انهم | (تجري الصلاة عليهم كلما ذكروا)

وله في رثاء السيد جواد بن السيد حسن بن السيد احمد القزويني ويعزي اخاه العلامة الكبير السيد مهدي ـ المتقدم ذكره ـ

كف الملام وخلني وعنائي | يا لائمي أتظن داءك دائي
لو بعض ما بي حل فيك عذرتني | وعجبت كيف بقيت في الاحياء
أوما سمعت بنكبة كادت لها | الخضراء ان تهوي على الغبراء
ورزية نسي الانام لهولها | حرق البنين ولوعة الآباء
يادهر مالك لا تزال مروعا | اكباد امن الخلق في اللأواء
شلت يداك علمت أي نواظر | اجريت ادمعها بجيع دماء
زلزلت طودا كان صعب المرتقي | سام برفعته على الجوزاء
وسقيت كأس الحتف نفس مهذب | انسى (ابن مامة) جوده (والطائي)
الموقد النيران تهتف بالقرى | السالكين مفاوز البيداء
يا حامليه لقبره مهلا فقد | سرتم بروح المجد والعلياء
واريتم في الترب مهجة احمد | والمرتضى الكرار والزهراء
صبرا بني الهادي لمعضلة دهت | عم القريب مصابها والنائي
فلنا بمولى الخلق عمن قد مضى | لما دعاه الله ـ خير عزاء
هو حجة الاسلام هادي الخلق حا | مي الدين مبطل حجة الخصماء
مأوى العفاة وكافل الايتام في | شهب السنين وموئل الضعفاء
علامة العلماء والحبر الذي | جلت مآثره عن الاحصاء
وابو اماجد ليس يدرك شأوهم | جلوا عن الاشباه والنظراء
فهم الجبال اذا تفاقم فادح | وهم البحور بنائل وعطاء
ماذا اقول بمدحهم وبفضلهم | جاء المديح بمحكم الانباء

٨٦ الشيخ عبد الله العذاري

نسبة الى (العذار) وهو اسم يطلق على السواد والرساتيق وجميع القرى الواقعة على ضفتي الفرات في الجهة الشمالية والجنوبية من الحلة (١) ويمتد من أعالي أطلال بابل الى اسفل قضاء الهاشمية . وقد ورد ذكره بهذا الاسم في رحلة ابن بطوطة أوائل القرن الثامن حين عبر الفرات بعد زيارة النجف قاصداً مدينة واسط . وذكره صفي الدين الحلي الشاعر المشهور بالتثنية في قصيدة له يرثي بها غياث الدين عبدالكريم الحسيني وقد قتله جماعة من العرب بشط (سورى) ويحرض النقيب شمس الدين الآوي على آخذ ثاره .

فلو كان شمس الحق والدين شاهداً ... لمصرع ذاك الندب ساعة ندبه
اشن على عرب (العذارين) غارة ... يضيق بها في البر واسع رحبه

ولعله سمي بذلك تشبيهاً بسواد الشعر الذي ينبت على الخدين وما ألطف قول السيد نصر الله الشهيد الحائري موريا فيه وقد نقلتها من ديوانه المخطوط :

وبدر ريقه عذب فرات ... غدا كالشهد أو ماء الحياة
أحاط عذاره بفرات فيه ... وما احلى (العذار) على الفرات

وينسب الى كثير من تلك القرى جماعة من العلماء وذوي الفضل

«١» وهي شبيهة بالقرى التي كانت عامرة على ضفتي نهر « النيل » في عهد الامارة المزيدية قبل تأسيس الحلة وقد مر في الجزء الاول ذكر جماعة ممن ينسب اليها .

والادب . فنها قرية (العتائق) التي ذكرها صاحب القاموس وهي أقرب من غيرها الى الحلة واليها ينسب عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم العتائقي ـ شارح نهج البلاغة ـ من علماء القرن الثامن . وقرية (الحصين) وتسمى قديما حصن سامة واليها ينسب السيد صادق الفحام الاعرجي ـ كما مر في ترجمته ـ . وقرية (المزيدية) واليها ينسب السيد سليمان جد الاسرة التي لقبت به في الحلة واشهر شعرائها السيد حيدر . وقرية (جناجة) وإليها ينسب الشيخ خضر بن يحيي المالكي والد الشيخ الاكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، ومنها تفرعت قرية (جناجة) الثانية وسميت باسمها وهي الواقعة على الضفة الشرقية من الهندية بالقرب من قصبة (طويريج) . وقد هاجر من الاولى الى الثانية (آل قاطع) وهم رهط الشاعر الشهير معالي المرحوم ابي المحاسن الحائري . وقرية (السادة) ومنها العالم الجليل السيد حمد آل كمال الدين وأولاده ومن أشهر شعرائهم السيد جعفر ـ صاحب الديوان المشهور ـ

وانما لقبت أسرة المترجم خاصة بـ (آل العذاري) الكثرة تردد جماعة من فضلائها وأدبائها الى تلك القرى والارياف في القرن الماضي بشتى المناسبات وحدث بعض شيوخهم أن اصلهم من قبيلة (الدغيرات) احدى قبائل (شمر) وعلى أثر بعض المناوشات التي وقعت بينهم وبين قبائل (عنزه) نزح الى العراق جدهم الاعلى المسمى (تريبان) قبل ثلاثة قرون أو أكثر واستوطن قرية (السادة) ثم سكن أحفاده الحلة وما جاورها فكان من أعلامهم في القرن الثالث عشر الشيخ علي — والد المترجم — ابن الشيخ حسين بن عبد الله بن الكاظم بن علي بن تريبان . وكان من ذوي الفضل والادب والتقى والصلاح ، له كتاب في علم النقطة والحروف والرمل توجد نسخة الاصل منه بخطه عند حفيده الشيخ علي ، وقد جمع ما قاله من شعره مع كثير من شعر غيره في مجموعة ضخمة فقدت بعد وفاته وهو خال الشاعرين الكوازين — المتقدم ذكرهما في هذا الجزء — وعليه تخرجا في الادب .

وتوفى الشيخ علي ليلة الاثنين ٢٦ ذي الحجة سنة ١٢٨١ أو بعدها بسنة ورثاه السيد حيدر الحلي بقصيدة مثبتة بديوانه مطلعها :

درى لا درى دهر ذممنا طباعه	لأي حمىً ياراعه الله راعه
سل الحلة الفيحاء عن عقد نحرها	أتعلم منها الدهر أين أضاعه
أحامله في النعش دونك فاحتمل	به النسك ان النسك كان متاعه
مضت ليلة الاثنين منه بواحد	له في النهى مرأى يفوق سماعه

وأعقب الشيخ علي المذكور عدة أولاد - سيأتي ذكرهم حسب ترتيب الكتاب - أفضلهم وأغزرهم علما الشيخ عبد الله المترجم ، وكانت أكثر دراسته على والده وعلى العلامة السيد مهدي القزويني وكان يقيم الجماعـة في الجامع المنسوب اليهم في الحلة وتوفى ٣ صفر سنة ١٣٠٧ ونقل الى النجف الاشرف ، وله من الآثار حواش وتعليقات على كتاب الموجز لابن سينا ويوجد عند بعض احفاده بخطه ، وله نظم ونثر رقيق أكثره ما دار بينه وبين أخيه الشيخ عباس من المراسلات تفرقت مسوداته بعـد وفاته . ومنها ما كتبه ضمن رسالة بعث بها الى بعض المدلسين من مدعي العلم وأئمة الجوامع في الحلة :

صلاتك للدراهم لا لتقوى	فأنت الجاثليق وهن رب
أتحمل أنت علم الله جهلا	وعلم الله لم يحمله كاب

وله في رثاء استاذه العلامة السيد مهدي القزويني ويعزي أولاده الأماثل :

لقد طرق الناعي بقاصمة الظهر	أيدري لمن ينعاه أم هو لا يدري
مضى بحر علم الله والجود والتقى	فيا خيبة الوراد من ذلك البحر
نعى حجة الاسلام والنبأ الذي	به نهتدي للحق من سورة الكفر
لقد طاشت الاحلام من نكبة القضا	وطار باحشاها جناح من الذعر
تراها حيارى لم تر اليوم ملجأ	سوى انها تطوي الضلوع على جمر
وقارعة حارت بها الناس دهشة	وراحت سكارى ليس من نشوة الخمر

وقد أذهلت عن طفلها كل مرضع ... فيالك من دهياء أوهت قوى الدهر
يقولون لي للصبر أنت مبايع ... فقلت خلعت الكف من طاعة الصبر
رجونا بأن نلقاه بالبشر والهنا ... وفي عكس ما نرجوه صرف القضا يجري
فيا حاملا نعشاً له الله رافعا ... حملت به المهدي ذا النهي والامر
حملت به الدنيا فلم نر بعده ... سوى أعين تنهل في أدمع حمر
ويا منزلا روح الخلائق في الثرى ... رويدك هل تدري بمن حل في القبر
وهل تعلمن اليوم من قد طويته ... طويت كتاب الله في السر والجهر
طويت كريما ما على الارض مثله ... تقي نقي قائم الليل بالذكر
وجرّد للاسلام من عزماته ... (صوارم) علم ليس بالبيض والسمر
ولولا بنوه أصبح الدين بعده ... يلفق من انظار زيد الى عمرو
فقد اصبحت تجلى بنور علومهم ... غياهب جهل اسدلتها يد الكفر
بهاليل من آل النبي توارثوا ... علوما أتت من جدهم (أحمد) الطهر
فذاك ابو الهادي بن مهدي عصره ... له غرة في العلم أبهى من البدر
جرى جريه للسبق في حلبة العلى ... شقيقاه من مجد رفيع الى فخر



٨٧ الشيخ سلمان نوح

خطيب الكاظمية

هو ابن المرحوم داود بن سلمان بن نوح كانت دراسته الادبية على عمه الشاعر الشهير الشيخ حمادي بن سلمان بن نوح (الآتي ذكره)

ولد في الحلة عام ١٢٦٥ وهاجر مع عمه المذكور الى الكاظمية سنة ١٢٨٠ وهو ابن خمس عشرة سنة فاحبه أهلها وطلبوا منــه الاقامة في بلدهم فلبى الطلب واقام فيها خطيبا مبجلا لدى الكاظميين على اختلاف طبقاتهم لما كان يتحلى به من ادب جم وفضل غزير واستقامة في الاخلاق واتصل بالمرحوم السيد علي عطيفه الحسني وهو من أفاضل الكاظمية في عصره فصاهره المترجم على احدى كرائمه واستفاد منه كثيراً الى ان فاجأه الأجل وهو في سن الكهولة سنة ١٣٠٨ ونقل منها الى النجف ودفن فيها وعمره (٤٣) سنة واعقب عــدة أولاد أشهرهم الاديب البارع الشيخ كاظم (١) خطيب الكاظمية اليوم وكان المترجم شاعراً مقلا وشعره معدود في الطبقة الوسطى ولم يدوّن على قلته ومنه قصيدته التي انشأها عام ١٣٠١ بمناسبة عمارة المشهــد الكاظمي على نفقــة المرحوم الحاج فرهاد مرزه القاجاري ونظارة الحاج عبد الهادي الاستربادي وأخيه الحاج مهدي وتعرض فيها لمدح ناصر الدين شاه ايران .

---

(١) عــده شيخنا في الذريعة ج ٥ ص ١٠٥ من احفاد الكواز حيث قال : الخطيب المعاصر الشيخ كاظم بن سلمان بن صالح بن حمزه الكواز الشمري الحلي الكاظمي اهـ . ولا علاقة بينهما فان الخطيب المذكور من آل نوح لا من آل الكواز وعم أبيه الشيخ حمادي نوح الشاعر المشهور .

صاح مهلا لا تكثرنّ ملامي كثرة اللوم قد أهاجت غرامي
لا تخالن صبوتي للملاح فاتكات اللحاظ فتك السهام
واعلمن ان نشوتي لا بخمر عتقوها من عهد سام وحام
بل بصحن كساه رب البرايا هيبـة من بهـاه سامي الدعام
هو صحن به القباب احاطت بالشفيعين يوم هول القيام
أي صحن به المصابيح أمست نيرات تزرى بشهب الظلام
أوقدوها جهراً بزيت وسراً هي انوارهم بدت للانام
لا تخل زينة القباب بتبر بل بنور سام عن الأوهام
هو نور الآله حين تجلى لابن عمران خرّ واهي القوام
فاذا ماحللت تأت مقاما جنة الخلد دونه فى المقام
هو باب به الحوائج تقضى فيه برء الآلام والاسقام
قـد اتتـه الوفود من كل فج ليروا ما هناك من أنعام
دمت (فرهاد) إذعمرت بيوتا هي ينبوع حكمـة العـلام
ما عسى ان اقول فيك مديحاً انت عن مدحنا لعمرك سامي
ليت شعري من ذا يدانيك فخراً أنت ابهرت عقل كل الانام
بصنيع انسى صنيع ملوك الدهر طراً وصنعـة الاهرام
قيصر لو رآه عاد قصيراً باعـه عن بنـاه مع بهرام
نصر الله دولة انت فيها كعمود يقوم وسط الخيام
هي والله دولة الحق أضحى (ناصر الدين) عن حماها يحامي
ملك مالك الملوك اجتبـاه وبه صان بيضة الاسلام
فجزاك الآله جنة عدن مع (مهدينا) (وهـادي) الانام
لست انساها وقـد جردا من عزمة الفكر أي ماض حسام
فهما للمـلا غياث وحصن ان اتى الدهر بالخطوب العظام
ان كفيها سحابة جود منها تستمد سحب الغمام
كان بالطيبين بدء نظامي وبهم قد جعلت حسن اختتامي
سعد زال العنا باكمال صحن فيه نلنـا المنى واقصى المرام

وباقصى السعود ناديت أرخ شيع الآل فادخلوا بسلام

ولا يخفى انه أشار الى نقصان مادة التاريخ من عجز البيت فاذا اضيف اليه الدال من كلمة (السعود) يكون المجموع (١٣٠١) وفيه كمال العبارة.

وله من قصيدة في أهل البيت (ع) .

ذهب الشيب بالشباب وولى والقوى قدوهت بضعف أطلا
فأفق واتخـذ ليوم معاد حب آل النبي كهفاً أظلا
سادة قادة هـداة حماة طبقوا الكائنات جوداً وفضلا
طوع أيديهم القضا ليت شعري كيف حل القضا بهم واستقلا
كل من في الوجود دون علاهم فهم الطيبون فرعا وأصلا
عجباً للزمان أخنى عليهم ورماهم بكل دهياء تجلى
فقضى المصطفى وفي القلب وجد من عتاة قد اضمروا الغدر قبلا
فعدوا بعـده على آله الغر وساموهم هوانا وذلا
ان تكن آمنت فماذا عليها لو رعت للنبي بيتاً واهلا
أحرقوا بيته وآذوا بنيـه أترى الجور كان قسطا وعدلا
لست انسى البتول تطلب ارثا وكتاب الرحمن ينطق فصلا
فأنثنت والشجون ملء حشاها وهي تدعو عز المجير وقـلا
لم تزل بعد ذاك حتى حباها ربها المنزل الرفيع الاجـلا
وقضت نحبها وأوصت عليا ان يعفي رسماً لها ومحلا

٨٨ الشيخ درويش

لا نعلم من أحواله شيئا سوى ما اخبرنا به عنـه استاذنا العلامة الاوحد السيد محمد القزويني ـ ره ـ أنه كان حسن السليقـة متوقد الذهن والقريحة يرتدي (الكوفية والعقال) العربيين شديد الملازمة لخدمة العلامة السيد مهدي القزويني وأنجاله خصوصا السيد ميرزا جعفر وولده السيـد ميرزا موسى من بعده وكانوا يكلون اليه غالبا ادارة شئون أملاكهم وأقطاعهم خارج الحلة وكان عظيم الورع شديد التمسك بالدين . استأمنه سيده أبو موسى أموالا طائلة من النقود الذهبية العثمانية التي لا يعلم بها أحد سواه وذلك قبل وفاة السيد بيوم فلما توفي السيد فجأة جاء بهـا في الحال وسلمها بتمامها الى السادة الكرام . وما انفك طول حياته عن خدمة سادته ولا انفصل عن الحضور في انديتهم العامرة .

من جاور الازهار لم يكتسب منها سوى الرائحة الطيبة

حتى أصبح يعـد في زمرة أدباء الفيحاء مجاريا لهم في حلبات التهاني والرثاء ، وجل شعره مما نظمه في أعلام تلك الاسرة ، ولكنه لم يدوّن منه شيء في حياته ولا بعد وفاته . وله قصيدة في رثاء سيده أبي موسى أثبتها السيد حيدر في كتاب (الاشجان) ومن مختاراتها قوله :

ما ذا أقول وقد دهتني نكبـة قـد أخرست باللرجال لساني

لله يومك يا أبا موسى لقـد آشجى الاطايب من بني عدنان

في يوم عاشوراء مات زعيمهم واليوم قد فقدوا الزعيم الثاني

يا أيها الناعي اتئد في نعيـه أقرحت قلب الدين والايمان

تنعى فتىً ساد الانام بفضله وبمجده السامي على كيوان

الفارج الكُرب العظام بعزمـة | في الخطب قد رجحت على ثهلان
خطب أطلّ على العراق بنكبة | عمت جميع الارض بالاشجان
أنعى أبا موسى وقد كان الرجا | أني أموت وأنه ينعاني
هذا فؤادي قد غدا من بعده | قطعا تساقطهـا دما أجفاني
لم آلو جيداً للزمان وانما | الدهر بعدك قد لويت عناني
مالي ومالك يازمان رميتني | في أسهم الاحقاد والاضغان
وسلبتني عزي وكهفي والذي | في كل خطب لم يزل يرعاني

وكان بخدمة أبي الهادي السيد ميرزا صالح القزويني وقد دعي عند (زحّاف) أحد سراكيله ووكلائه في الهندية ومعه الشاعر الشهير الشيخ محسن بن الشيخ محمد الخضري فلما احضرت المائدة أنشأ الخضري مداعبا على عادته في مفاكهاته الارتجالية : (١)

أدجاج (زحاف) عليك تزاحفت | بيض العمائم في الليالي السود

فشطره الشيخ درويش على البديهة وقال :

(أدجاج (زحاف)عليك تزاحفت) | قوم قلوبهم من الجلمود
زرق العيون وجوههم محمرة | (بيض العمائم في الليالي السود)

وللمترجم في رثاء المرحوم الشيخ شهيب قارئ الحلة وذاكرها الشهير قصيدة مطلعها :

شيعتـه أعمـاله الصالحات | وبكته الصلات والصلوات

وقد توفي - ره - في الحلة بعدما تجاوز عمره السبعين سنة وذلك عام ١٣١١هـ ودفن في النجف الاشرف .

وهو غير الشيخ درويش التميمي الذي مرّ ذكره في الجزء الأول ضمن ترجمة السيد سليمان الكبير لأن ما بين هذا وذاك اكثر من مائة عام .

«١» كذا في مسودات كتابنا هذا . وفي ديوان الخضري أن المدعو كان السيد محمد القزويني - بدلا من السيد ميرزا صالح .

٨٩ الشيخ محسن العذاري

أحد أنجال الشيخ علي وأخو الشيخ عبـد الله ـ المتقدم ذكرهما ـ وسيأتي في الجزء الثالث ذكر الباقين من اخوته وأدباء اسرته . كان ينظم في اللغتين الفصحى والعامية وقد جال في حلبات التهاني والرثاء مع معاصريه من شعراء الفيحاء وشعره في الطبقة الوسطى ، وكان يقضي أكثر أوقاته في خارج الحلة وضواحيها الى ان توفى ليلة الثلاثاء ١٧ ج ٢ سنة ١٣١٤ وقد قارب عمره الستين سنة ، وقـد جمع أشعار آل العذاري وما قالوه من نظم ونثر في مدة استغرقت سنتين ضمن مجموعة كبيرة ومزق جميع مسودات الاصل التي نقل عنها وبعد وفاته انتقلت الى المرحوم الشيخ تقي العذاري ثم افتقدت منه ـ كما حدثنا ـ ره ـ في الحلة أو النجف .

ومن شعر المترجم قوله في عتاب أحد أصدقائه :

بدا ليلا يطوف لنـا بكأس ... فخلناالبدر طاف لنا بشمس
يعاطيني مدام الراح صرفا ... فامزجها بريق منه لعس

ومنها :

فيا فرع المفاخر طبت أصلا ... وكم لك في المكارم خير غرس
الا سمعا أخا العلياء عتباً ... فاني من جفائك لي بحبس
لماذا قد جفوت وأنت أدرى ... باخلاصي اليك فدتك نفسي
فهل ذنب بدا مني وفيـه ... سلوت مودتي وتركت أنسي
وقدأصبحت من شغفي وشوقي ... اليك أعض انملتي بضرسي
وكم أوليتني وصلا فكانت ... بـه أيامنا أيام عرس

فان واصلتني سأطيل مدحي وأملأ بالثناء عليك طرسي

وله من قصيدة يمدح بها السيد نعمان الالوسي : (١)

أبو ثابت ذاك من قــد غدا لعين العلى عين انسانهـا
ومن قـد سما في الفخار السما وداس على هام كيوانهـا
فما في الفتاوى له مشبه ومن ذا يكون كـ(نعمانها)
فتى هو من معشر قد غدا قديم الندى حلف أيمانهـا
على أول الدهر قد طوقت رقاب البرايا باحسانها
منازلهم كبروج السما وسكانهن كسكانها
مضوا واستنابوا أبا ثابت يشيد مشرف بنيانها

وله من قصيدة في رثاء العلامة السيد مهدي القزويني وتعزية أولاده :

نعيت فاشجيت الورى أبد الدهر أتدري لمن تنعاه أم لم تكن تدري
نعيت لنا الشيخ (المفيد) بعلمه أم السيد المهدي (علامة) العصر
امام هدى لو أشكل الامر في الورى يحل لها في رأيه مشكل الامر
وكم من ليال قام فيها مصليا به قـد حسبنا كلها ليلة القدر
فعنـد قيام الليل في غاية البكا وعنـد لقاء الوفد في غاية البشر
طليق المحيـا ملء برديه عفـة وتقوى ومنه الوجه أسنى من البدر
فيا بأبي ذاك المحيـا على الثرى يحجبه عن ناظري جندل القبر
أباصالح لو كنت تفدى من الردى بارواحها طراً فدتك بنو الدهر
لأدهش ناعيك البرايا كأنما لها بغتة قد جاء في دهشة الحشر
فمن بعدك الفيحاء أمست بعولة كثاكلة قد نابها الدهر في عشر
وفي النوح مهما عسعس الليل خلتها حمائم دوح قد بكين على الوكر
ذكت جذوات الوجد في فقد (جعفر) باحشائنا فازددن جمراً على جمر
وفيك جميع الخلق عنه تصبرت وعنك لها في (صالح) أجمل الصبر
فصبراً أبا الهادي وعزت مقالتي لك اليوم صبراً حيث لم يجدني صبري
ويا واحد العلياء يا صالح الورى ويا عيلم المعروف يا علم الفخر

« ١ » نقلا عن ترجمته من كتاب « المسك الاذفر » للعالم الشهير محمود شكري الألوسي

لك اليوم عنه في شقيقيك سلوة   معاً فهما كالفرقدين مع البدر
محمد من في العلم والحلم والنهى   حسين وكل منهما شامخ القدر
ويا أيها الاسلام كفكف جوى الحشا   بهم فهم بالعلم كالانجم الزهر
لئن راح منهم بالشريعة آمر   فكل اليه بعده مرجع الأمر (١)

وله في رثاء حجة الاسلام السيد ميرزا حسن الشيرازي المتوفى سنة ١٣١٢ ولم نقف إلا على مطلعها :

أ ناعيه تنعى الندى والمعاليـا   أم الدين والاسلام قد جئت ناعيا

وله مخاطبا حبيب بيگ بن محمد نوري باشا آل عبد الجليل وهو يومئذ في قرية المحاويل :

حبيب أحشاء أرباب الكمال ومن   لا زال نائله الوفـد هتانا
أخا المكارم حيـاك الأله ولا   لقيت إلا زمانا فيك جذلانا
تسمو بنور ذكاك الشمس مشرقة   وتستقل براسي الحلم ثهلانا
يتلو مزاياك مطريها فنعشقهـا   (والاذن تعشق قبل العين أحيانا)

وله من قصيدة يرثي بها مدد بيگ بن محمد نوري باشا وقـد مات في ريعان صباه .

أهذيم عني ليس عذلك رادعي   فالرزء رزئي والعناء عنائي
ولو انني خلو الفؤاد من الجوى   لحبست أجفاني عن الاغفاء
يا جامعاً شمل الكمال بنظمـه   فرّقت شمل تصبري وعزائي
قلبي أقام على ودادك دهره   إن كنت في الموتى وفي الاحياء
هيهات يسلوك المحب وقبلها   كنا امتزاج المـاء في الصهباء
لا والذي خلق الوفا وبه اغتدى   ينأى القريب ويقرب المتنائي
أ ترى يجود لنا الزمان بفائت   من عيشنا بالحلة الفيحـاء
حاشا لقبرك أستدر سحائباً   في مقلتيّ غنىً عن الانواء
ويحق تعقر عند قبرك أنفس   منا بديل الناقـة الكوماء

وله مستعطفا أحد الاكابر :

«١» عن مجموعة آل القزويني .

ياواحد المجد يا فرد الكمال ومن حاز المكارم عن آبائه الغرر

ومن خلائقه كالروض نافحة أزهارها للورى في طيبها العطر

ذو بهجة لو دجا ليل الكرام غدا في نور طلعته أسنى من القمر

في البشر تلقى بني الآمال مبتهجاً كأنك اليوم في الدنيا أبو البشر

ترضى أبيت الليالي ساهراً قلقا من الهموم ومعتلا من السهر

ما بال سحب ندى كفيك ممطرة الوافدين ولي رعـد بلا مطر

وكنت قدما اذا ماحل بي كدر للعسر باليسر تحميني من الكدر

واليوم أعرضت عني لم تسل أبداً ان رحت في جنة أو بت في سقر

اما سمعت جريراً قال مرتجلا عند الخليفة ما يغني عن الخبر

(هذي الارامل قد قضيت حاجتها فمن لحاجة هذا الارمل الذكر)

ـ القرن الثالث عشر ـ

٩٠ الملا عباس الصفار الزيوري

لم يرد ذكره إلا نادراً في المجاميع المخطوطة . وقد ذكره شيخنا الجليل الشيخ محسن الشهير بـ (أغا بزرگث) الطهراني في الج ٤ من الذريعة ص(١٠) عندذكر تخميسه لعلويات عزالدين عبدالحميد بن أبي الحديد المعتزلي المتوفى سنة ٦٥٥ وقال عنه : ـ الشيخ ملا عباس بن القاسم بن ابراهيم بن زكريا بن حسين بن كريم بن علي بن كريم بن علي بن الشيخ عُقْلَه الزَ نْوَري البغدادي المنشأ الحلي المسكن المتوفى سنة ١٣١٦ فرغ من تخميس بعضها ـ أي العلويات ـ في سنة ١٢٩١ رأيته ضمن مجموعة من تخاميسه . اهـ .

قلت : ورأيت في المجموعة التي أشار شيخنا اليها ـ وهي موجودة في مكتبة الشيخ السماوي ـ بعد سرد نسبه المتقدم أن مولد المترجم كان ببغداد ودومات .

أبوه وهو طفل صغير وكانت أمه حلية الاصل فانتقلت بولدها هـذا الى الحلة ونشأ في حجور أخواله واستوطن الفيحاء سنين عديدة وفيها تعلم الشعر وكان يتعصب لشعرائها ويفضلهم على شعراء بغداد وغيرها ، ويزعم بعض أقاربه في بغدادوسوق الشيوخ أن أصلهم يرجع الى المقداد بن الاسود الكندي (الصحابي المشهور) ولم ينقطع عن التردد الى دار السلام طول المدة التي سكن الحلة فيها وفي أواخر العقد التاسع من القرن الثالث عشر استوطن كربلا على عهد السيد أحمد بن السيد كاظم الرشتي المقتول سنة ١٢٩٤ وله فيه مدايح وتهاني كثيرة (١) وحج المترجم مكة المكرمة مع السيد المذكور سنة ١٢٩٠ وقام بنفقاته ذهابا وايابا ولما عرج السيد بعد حجه نحو الاستانة كان المترجم في صحبته ثم جاب البلاد اليمانية للسياحة وفي (عدن) شرع بتخميس علويات ابن ابي الحديد - كما مر عن الذريعة - . وسمعت من جماعة ممن عاصره من البغداديين والحليين انه كان من الذاكرين الخطباء ولكن شهرته الادبية تغلبت على شهرته المنبرية . وان له تخميسا لقصيدة العلامة الفقيه الشيخ حسين نجف التي جارى فيها الهائية الازرية الشهيرة في مدح أمير المؤمنين علي (ع) . وله تخميس لقصائد الكميت - الهاشميات - وقدجارى هائية الازري بالروي لا بالوزن فنظمهائية طويلة من(المتقارب) لا من (الخفيف) تعرض فيها لمدح الأئمة الاثني عشر (ع) . وسافر في آخرأيام حياته الى ايران لزيارة المشهد الرضوي ولطبع منظوماته المذكورة هناك ففاجأه الأجل في طهران وقيل فيخراسان وذهبت قصائده بذهابه .

وفي (الطليعة) كانت وفاته سنة ١٣١٥ . ومر عن (الذريعة) سنة ١٣١٦ وفي مجموعـــة تخاميسه سنة ١٣١٤ وفي مسودات كتابنا هذا توفى سنة ١٣١٢ والحقيقة ان محل وفاته وتاريخهـا مجهول وكل ماذكره المترجمون له حول ذلك فهو من باب الحدس والتقريب . اما عمره فقد تجاوز الستين عاما .

وحدثنا الفاضل المعاصر والاديب الشهير الشيخ عبد الحسين الحويزي

---

(١) عن مجموعة آل الرشتي .

الحائري سلمه الله قال : اجتمعت بالمترجم الزيوري في احدى زياراته للنجف الاشرف حوالي سنة ١٣٠٩ في مجلس ضم جماعة من الادباء وقد اعجب بقصيدة انشدت لي في ذلك الحفل فاقترح أن أعجز ما ينظمه من الصدور ارتجالا في مدح أمير المؤمنين (ع) على سبيل الاختبار ، واندفع ينظم الصدور وانا أنظم الاعجاز .

ثم انشدني الحويزي ما عاق بخاطره من تلك الابيات وهي :

ياقطب دائرة الوجود ومن هو — النبأ العظيم ومن اليه المفزع

أنت ابن عم المصطفى ووصيه — وأبو بنيه وسره المستودع

ما قام بيت للنبوة مشرع — إلا وأنت له عماد يرفع

وجبت ولايته على أهل السما — والارض إن سمعوا وان لم يسمعوا

وانشدني الحويزي المذكور من نظم المترجم هذين البيتين :

سمتك أمك (نجما) — لأن خدك ثاقب

فاكفف سهامك عني — وارع الأله وراقب

وله أيضا :

كنت في فرحة وحظي سام — بين قومي وبين أهل ولائي

فسرت نقطة من الحظ حتى — قارنت اختها التي في الفاء

أبدلت فرحتي بقرحة قلبي — ثم حطت حظي عن العلياء

وذكره الشيخ النوري في « جنة المأوى » وعبر عنه بالفاضل اللبيب مادح أهل البيت وأثبت له أبياتا من قصيدة طويلة يمدح بها الامام المهدي (ع) ويذكر كرامة له اتفقت في ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٩ مع أخرس من أهالي (برمه) اسمه أغا محمد مهدي أطلق لسانه في مقام الغيبة واحتفل في صحن سامراء بأمر الامام السيد ميرزا حسن الشيرازي بمناسبة ظهور تلك الكرامة وكان الزيوري مع الاخرس في الباخرة حين توجه من بغداد الى سامراء وأشار الى ذلك في قوله من الابيات (١)

---

(١) وفي هذه القصة التي أوردها الشيخ النوري نظم الشاعر الكبير السيد حيدر قصيدته العامرة التي مطلعها :

كذا يظهر المعجز الباهر — ويشهده البر والفاجر

وفي عامهـا جئت والزائرين الى بلدة سر من قد رآهـا
رأيت من الصين فيها فتى وكان سمي امام هداها
وقد قيّد السقم منـه الكلام وأطلق من مقلتيه دماها

وذكره الشيخ النوري أيضا في أول كتابه « دار السلام » وأثبت له ابياتا يقرّض ويؤرخ فيها كتابه المذكور منها :

الجهبـذ النوري حسين ومن شرفـه الله ببيت الحرام
أشرق نور العلم عن فكـره فجـاء في تصنيف دار السلام
خير كتـاب جامع كاشف فيه عن الرؤيا حجاب الظلام
يعبر الرؤيا وينبيك عن رؤيا نبي صادق أو امام
تالله لو أن ابن سيرين قد طالعـه رأى له الاحترام
وكان عنه آخـذاً ما به قـد عبر الرؤيا لكل الانام
وخاطب النوري بتاريخـه إرقَ لقد فزت بدار السلام

وله في هجاء الميرزا أحمد الخاقاني وقد بلغه أنه يسب السيد أحمد الرشتي ويهجوه ببعض أشعاره الفارسية :

وقالوا أتدري أحمد سب أحمداً فماذا الذي في رده أنت قائله
فقلت لقد نزّهت قولي عن فتى أعاليه قد جفت ولانت أسافله
أيهجوا ابن خير الناس من هو شرهم وليس يدانيه علا ويماثله
ومن كان من خاقان اصلا وعنصراً فهيهات يرجى ان تطيب مخائله (١)

ومن شعره تقريظه على كتاب العقد المفصل للسيد حيدر الحلي اثبته السيد في آخر الكتاب المذكور نظما ونثراً وصدّره بهذه الكلمات : ـ هذا ما انشأه طراز الحلة البغدادية ومنطيقها في فصل كل قضية الحاج ملا عباس الصفار الزيوري قال حرسه الله للفضل والادب ـ

كتابك تحت كتاب الأله وفوق كتابة كل الورى

« ١ » قال ياقوت في معجم البلدان ج ٨ ص ٣٢٦ في مادة « نوشجان » ما لفظه : ومن نوشجان العليا الى مدينة خاقان التغزغز ـ مما وراء النهر ـ مسيرة ثلاثة أشهر في قرى كبار ذات خصب ظاهر وأهلها اتراك وفيهم مجوس يعبدون النـار وفيهم زنادقة مانوية .

اقول وعيناي ترنو اليه | لقد جمع الصيد جوف الفرا
وأهتف إن قيس فيه سواه | أين الثريا وأين الثرى

وله أيضا هذه القصيدة يقرّض بها الكتاب المذكور وقد حذفنا مقدمتها النثرية :

وافى مذ واناني غده | ووفى لي فيما اقصده
غصن يسري في بدر دجىً | طافت في شمس ضحىً يده
رشأ بسيوف لواحظه | شمل العشاق يبدده
يشدو فيرق لنغمته | إسحاق اللحن ومعبده
تلفي شرفي بمحبته | وعذابي عذب مورده
يدني اجلي فيقربه | في يوم وصال يبعده
ريان الخد مورده | سكران اللحظ معربده
يا ليلا بتّ أسامره | ما أسرع ما وافى غده
تركي ناش في عجم | وصفاء اللون يبغدده
بتنا بقميصي عفتنا | والحي تولت حسده
ولهيب فؤاد أضرمه | بزلال الريق أبرده
ويميت القلب وينشره | سيف عيناه تجرده
زمن تجب النعماء له | جحد الباري من يجحده
عجباً من خصر رقته | حملت جبلا هو مجهده
عجبا للخد بنار الورد | جلا الابصار توقده
أيعود زمان الفوز به | ويشاهدني واشاهده
كمشاهدتي لكتابة من | هو فرد الدهر وسيده
هو حيدر أهل العلم له | ملك بالنظم يسدده
وله من خالقه نظر | ما بين الخلق يؤيده
مولى للنظم يكمله | فيقيم الملك ويقعده
نفحات الطيب بعنصره | تبدو والطيب مولده
صلحت لله سريرته | فالصالح ماكتبت يده

يا ثالث بدري عالمنا ... بل أنت لفضلك مفرده
من قاسك في أحد فأنا ... في وصف علاك أفنده
مولى يحلو لي المدح به ... فلهذا صرت أردده
بحر والبدر بطلعته ... يبدو والكوثر مورده
فحباه إله الخلق ولا ... يزل الاقبال يؤيده

وله في رثاء العلامة السيد مهدي القزويني ومعزيا العلامة الشهير الشيخ محمد حسن آل يس الكاظمي . وقد القيت في المأتم الذي أقيم للسيد في دار الشيخ المذكور في الكاظمية .

ناع نعى مضراً فاشجى يعربا ... والحجر والبيت الحرام ويثربا
وازال من عدنانها العلم الذي ... ما هدّ إلا زندها الواري خبا
جاري القضا قد فل مرهف حده ... سيفا لشرعة احمد ماضي الشبا
عز النبي المصطفى عز الوصي ... المرتضى عز الزكي المجتبى
عز الحسين وولده عز البتو ... لة من لهم رب البرية قربا
فسليلهم وعماد شرعة جدهم ... مهدي آل محمد قد غيبا
قد فاخرت نعش السماء بنعشه ... أرض (السماوة) يوم فيها طنبا
ساروا به فوق الرؤوس فلم تطأ ... اقدامهم في المحل إلا اخصبا
ما غاب لكن آثر العيش الذي ... يبقى على العيش الذي يغدو هبا

ومنها :

أمحمد الحسن الزكي لك البقا ... إذ أنت من رب السماء المجتبي
فلئن يغب مهدي آل محمد ... ترد الشريعة منك عذبا طيبا
أنت الذي أحييت شرعة احمد ... وجواد عزمك في مداها ما كبا
قد خصك الرحمن منه بمنصب ... أدى فرائضه اليه من صبا
ما مات من ابناؤه الصيد اقتدت ... بالعلم والمعروف فيه والابا
فهم الكواكب ان تغيب كوكب ... منها رأت عين الشريعة كوكبا
من بعد (عام) حج فيه أرخوا ... مهدي آل محمد قد غيبا

١٣٠٠ هـ

انتهى الجزء الثاني

مصادر الجزء الثاني

أخذنا شيئاً ليس بالقليل مما يتعلق بتراجم هذا الجزء من بعض أعلام العلم والادب الذين عاصرناهم كما اشرنا الى ذلك في محله ، وها نحن نثبت الآن مصادرنا من الكتب المخطوطة والمطبوعة حفظاً لأمانة النقل وجريا على أصول الدقة في البحث .

— المخطوطات —

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المكتبة
١	الحصون المنيعة	الشيخ علي كاشف الغطاء	مكتبة كاشف الغطاء
٢	العبقات العنبرية	الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء	« « «
٣	الاشجان	السيد حيدر الحلي	« « «
٤	ترجمة السيد شبر الموسوي	بقلم أحد تلامذته	« « «
٥	ديوان السيد حسن الاصم		« « «
٦	الطليعة	الشيخ محمد السماوي	مكتبة السماوي
٧	ديوان السيد حيدر الحلي	بقلم الشيخ حسن مصبح	« «
٨	ديوان الشيخ محمد رضا النحوي	بقلم السماوي	« «
٩	ديوان الشيخ هادي النحوي	« «	« «
١٠	مجموعة تخاميس الزيوري		« «
١١	الكرام البرره	الشيخ أغا بزرگ الطهراني	مكتبة أغا بزرگ
١٢	تكملة أمل الآمل	السيد حسن الصدر	مكتبة آل الصدر

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المكتبة
١٣	دمية القصر	السيد حيدر الحلي	مكتبة آل كبة
١٤	ديوان الشيخ حمادي نوح	بقلم الشيخ عبدالله الوزان	مكتبة آل القزويني
١٥	ديوان السيد نصر الله الحائري	بقلم ابن مير رشيد الرضوي	مكتبة آل نصر الله
١٦	مجموعة السيد أحمد الرشتي	بقلم السيد حسن الرشتي	مكتبة آل الرشتي
١٧	مجموعة السيد جعفر الخرسان	بقلم جامعها	مكتبة آل الخرسان
١٨	مجموعة السيد جواد زيني	بقلم جامعها	مكتبة أبي المحاسن
١٩	مجموعة آل بحر العلوم		مكتبة السيد علي بحر العلوم
٢٠	مجموعة آل العذاري		مكتبة الشيخ علي العذاري
٢١	ترجمة السيد سليمان الكبير	بقلم ولده داود	مكتبة صادق كمونه
٢٢	الرائق	السيد أحمد العطار	المكتبة الحيدرية
٢٣	المجالس والمراثي	الشيخ أحمد قفطان	مكتبة المؤلف
٢٤	تاريخ النجف	بقلم مؤلفه البراقي	» »
٢٥	الخبر والعيان	السيد رضا الخطيب	» »
٢٦	مختصر روضات الجنات	الشيخ غلام حسين	» »
٢٧	مجموعة آل القزويني		» »
٢٨	مجموعة السيد أحمد زوين	بقلم جامعها	» »
٢٩	مجموعة المراثي الحسينية	بقلم والد المؤلف	» »
٣٠	مجموعة الشيخ علي عوض	بقلم جامعها	» »
٣١	مجموعة الملا علي الخيري	بقلم جامعها	» »
٣٢	ديوان السيد مهدي السيد داود		» »
٣٣	ديوان السيد صادق الفحام	بقلم السيد أحمد زوين	» »
٣٤	ديوان الشيخ عباس الملا علي		» »
٣٥	ديوان الشيخ صالح الكواز		» »
٣٦	ديوان مهيار الديلمي	بقلم السيد حيدر الحلي	» »

مصادر الجزء الثاني

— المطبوعات — (١)

١ أعيان الشيعة ـ للسيد محسن الامين
٢ الاعلام ـ لخير الدين الزركلي
٣ تخميس الدريدية ـ للنحوي
٤ جنة المأوى ـ للشيخ النوري
٥ دار السلام ـ للشيخ النوري
٦ الدر النضيد ـ للسيد محسن الامين
٧ ديوان ابي تمام
٨ ديوان الشريف الرضي
٩ ديوان صفي الدين الحلي
١٠ ديوان المتنبي
١١ ديوان عبد الباقي العمري
١٢ ديوان الاخرس البغدادي
١٣ ديوان السيد حيدر الحلي
١٤ ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي
١٥ ديوان الشيخ محسن الخضري
١٦ ديوان السيد جعفر الحلي
١٧ ديوان السيد ابراهيم الطباطبائي
١٨ ديوان القاضي الارجاني
١٩ الذريعة ـ للشيخ أغا بزرك
٢٠ روضات الجنات ـ للخونساري
٢١ رحلة ابن بطوطة
٢٢ ظرافة الاحلام ـ للسماوي
٢٣ العقد المفصل ـ للسيد حيدر الحلي
٢٤ القاموس ـ للفيروزبادي
٢٥ الكنى والالقاب ـ للقمي
٢٦ الكلمة الطيبة ـ للشيخ النوري
٢٧ الكواكب السماوية ـ للسماوي
٢٨ معجم البلدان ـ لياقوت الحموي
٢٩ معادن الجواهر ـ للسيد الامين
٣٠ مستدرك الوسائل ـ للشيخ النوري
٣١ المآثر والآثار ـ فارسي ـ لاعتماد السلطنة
٣٢ المسك الاذفر ـ للآلوسي
٣٣ مقدمة ابن خلدون
٣٤ مختصر تاريخ الحلة ـ للشيخ يوسف الحلي
٣٥ النجم الثاقب ـ للشيخ النوري
٣٦ نفس المهموم ـ للشيخ عباس القمي
٣٧ نهضة العراق الادبية ـ للدكتور محمد مهدي البصير

(١) فاتنا أن نذكر في مصادر الجزء الاول كتابي « الغدير » للعلامة الاميني و « آثار الشيعة الامامية » للاستاذ الشيخ عبد العزيز الجواهري فاقتضى التنبيه على ذلك .

فهرس الجزء الثاني

تصويبات

تحرزنا من وقوع الأخطاء المطبعية في هذا الجزء جهد الامكان ومع ذلك فقد وقعت — على الرغم منّا — أخطاء قليلة بادرنا الى تصحيحها دفعاً للايهام والالتباس .

ص	س	الخطأ	الصواب
١٦	٨	يأي	يأوي
١٩	١	اللبير	الكبير
٢٠	٢١	أورت	أودت
٢١	٩	مضتلعاً	متضلعاً
٣١	٢	وفات	وفاة
٣٨	١٢	الغضا	الفضا
٤٤	١	٦٧	٦٨
٦٤	٧	لمن	لمىً
٦٤	١٢	دعت	دعوت
٧٣	١٣	مطبق	مغلق
١٢٣	٢٣	حمد	أحمد
١٤٤	٢٠	النظر	النضر
١٢٨	١٨	الغررية	الغروية
١٦٩	١٧	١٩	٢٩